Zurayq, Sābā

/Dīwān Sābā Zurayq/

ديوان

سابا زريق

شاعر الفيحاء

طرابلس عام ١٩٥٥

دار الانشاء للطباعة والنشر بطرابلس

الاهداء

الى الذي توارى عن الدنيا فزادني علماً بقدس الابوّة، وبرّ البنوّة، وجلال الذكرى بعد غياب الوجوه، وأيقظني للتلفت الى ماضٍ لم يفارقني ضياؤه، ولا تخلفت آلاؤه،

الى ابي

المقدمة

بقلم بولس سلامه

...

ليت المؤلف اختار سوائي من اهل الصناعة لهذه المقدمة ، ذلك ان بيننا من الاخوة ماقد يحفزني للجور عليه دفعاً للتهمة واستبعاداً للميل ، فسابا صديقا غيره شاعراً ، فان كان في الذؤابات العلى وفاء ، والعصر قد فسد اهله فتقمصوا سواه ، وتنفسوا رياه الا من عصم الله ، فشأنه معي غير هذا حين يعهد الي في تصدير كتابه .

قيل لحاتم الطائي : عجباً لك ياحاتم ، تلقي برمحك الى عدوك وقد انكسرت قناته ! قال : ماحيلتي في من يقول أعطني ياحاتم ؟ !

واحسب ان شاعرنا يؤتى ، اول مايؤتى ، من هذه الجهة ؟ فيؤخذ عليه افراطه في السخاء ، سواء أكان العطاء مالا ، وما يملك منه الا نصيب اديب ابي صرفه الشمم عن التكسب ، فنزه قلمه عن الأخذ ، وبسط كفه للجود ، ولو بفلس الارملة التي نوه بفضلها الانجيل الطاهر ، ام كان العطاء شعراً يجود به في المناسبات ، وهي كثيرة في بلد صغير ، وما عنيت به الفيحاء وان كان صاحبي شاعرها الشادي بمآثرها ، بل قصدت لبنان يوم كانت اندية الادب فيه تتجه ببصائرها نحو الشمال في مواسمها البواسم ، او في الحقب الجواهم ، لتختار لعكاظها شاعراً يمثل اجمل البقاع اللبنانية ، فيحمل في ديباجته نضارة الفيحاء على الشاطىء الهادر ، وشموخ

الارز في القمم المفاخر ، فلا تحار الاندية في التخير ، ولا يتردد الشمال في انتقاء رسوله الى المنابر ، سواء ركز المنبر في ساحـــة البيعة ، او فناء المسجد ، فمثل ابي قيصر تلتقي عليه الافئدة التقاء النواظر عفوا على الرابية الحيرة ، بيد ان الاكمة يختلف حسنها باختلاف الفصول ، تلقاها رافلة بالزهر في نوار ، كاسية من بهاء الثلج في آذار ، حالية باطايب الاثمار في الصيف فاذا غشيتها في اعقاب تشرين ، فلن تجد من معالم جمالها الا ارتفاعها عن السفوح ، فاذا اكرهتها على العطاء ، لم تظفر بغير بقايا زهر يخالطه الهشيم ؟..

اذن فالشعر ، كل الشعر ، يصطبغ بنفس الشاعر ، وتختلف مكانته سموا وانخفاضا باختلاف المناسبات ، ولقد اسرف النقدة في الجور على هـــذا الضرب من الشعر ، شعر المناسبات ، وساندهم في ذلك شبابنا الطالع .

معلوم ان الشاعر يعيش في الناس ، وانه مادام مركبا من جسد وروح ، يفتقر اليهم افتقار السمك الى المـــاء ، ومنهم يستمد حياته وانسانيته وشعره ايضاً . اما القول بالابراج العاجية ، فتزوير للواقع وافتئات على الحق . السمك يظل في الماء ، فاذا استغنى عنه بحراً او حوضاً ، فلن ينفصل عنه محصوراً في اناء ! .. ولو شارف الاناء البحر ، فدل عليه بارتفاعه مرتبة . لذلك تحتم على هذا العضو المندمج في الجسم ان يوجع لوجع الكل ، وينشرح لانشراحه ، وانما اتاه شرف العضوية من هذا الجسم ، فاذا انفصل عنه عاد شلواً منتناً .

ولا مشاحة انه في كثير من المناسبات الناجمة عن وثبة عاطفية ضئيلة الارتجاج قصيرة الأمواج ، او عن حادثة يسخر الشاعر لتدوينها — ولا يكاد يسلم منها شاعر واحد — ينحط الشعر الى مرتبـــة النثر ، فيكون فطيراً مرتجلا ، ولا يعدو كونه نظما يموت بموت الممدوح او المرثي ، ويزول بزوال موضوعه ، ولا سيما اذا كان الموضوع تافها ،

داخلًا في باب الحوادث اليومية ، بحيث لايتجاوز الخاص الى العام ، ولا يرتفع الى مرتبة التجريد الصالح لكل مقام .

بيد ان هناك مناسبات لاتخلق القصيدة خلقاً ، بل تجسد في الكلم تلك المشاعر العميقة التي جلجلت في النفوس أحقابا حتى دفعتها المناسبة فاندفعت غربا عبابا ، وثبجا صخابا ، فقامت المناسبة مقام الضوء في ابراز الالوان وما كان الضياء بخالق لها . عندئذ تجد في القصيدة من صدق العاطفة ، وانسانية الانسان ، وانطلاق الشاعر في آفاق التجريد ما لاتجد له مثيلا بعد طول التفلية في ذلك النوع من النظم المفتعل ، المزعوم شعراً منظوما لوجه الشعر ، ولا يعدل هذا السخف الا قول القائلين بمحبة الله ، لانه الله ، غير منظور اليه من جهة ثواب او عقاب ، او آلاء لاتحصى ، افاضها على المخلوقات ، ونظام عجيب عم به على الكائنات .

ولا ريب في ان من طرد شعر المناسبات من مملكة الشعر دون تمييز ولا تفضيل ، كما اجلى اليهود عن المانيا اجمالاً في العهد المتلري ، فقد فجع الأدب العالمي عموماً ، والعربي خصوصاً ، بكارثة لاتعوض الا بطول بقاء عصبة المتحكمين بالأدب والأذواق .

وتصيب الكارثة اول ماتصيب ، شعراء الضاد بدءاً من امرىء القيس ، الى آخر من رفع صوتاً على ضفاف دجلة والفرات والنيل ، وبخاصة ، المتنبي اذ يدوس المعربدون النشاوى من خمرة مجدهم الباطل قبره ، ويسكبون ثالات الاقداح على ضريحه وهو القائل في احدى المناسبات :

ولا تحسبن المجد زقا وقينة
فما المجد الا السيف والفتكة البكر
وتضريب اعناق الملوك وان ترى
لك الهبوات السود والعسكر المجر

وتركك في الدنيـــا دويا كانما

تداول سمع المرء انمله العشر . .

ولا يقتصر شعر المناسبات على العرب ، فالفرنجة ايضاً من البشر ، وهم يتألمون لموت صديق او قريب ، ويستوحشون لفراق حبيب ، ويحزنون لاحتراق مدينة ، او غرق باخرة ، ويثورون لكرامة امة ، ويندون بظلم ظالم ... الى اخر الباب .

فالشعراء اذن ،على اختلاف الاقاليم ، يتخذون المادة الاولى من الواقع ، ويرتفعون بخيالهم الى مافوقه ، فعل الزهرة ، شميمها اطيب من تربتها ، ولكنها لاتنبت في الجوزاء بل في الارض .

وقبل ان اضع شعر صاحبي على محك النقد المزعوم حديثاً ، ابدأ بنقده ، انا العتيق ، وقد ذرفت على الخمسين ، على الطريقة العتيقة ،فآخذ على (سابا) اثباته في الديوان طائفة من قصائد الشباب الاول« حين يبوأ وصفاؤه ، ومنهم صاحب المقدمة ، من نمارهم الفجة » ، وهي غير ذات اشراق اذا قيست بالشعر مطلقاً ، بل اذا قرنت باخواتها الحسان اللواتي يصغرن عمرا ويرتفعن قـــدرا كلما كبر صاحبهن عن الصبى ، فتروض القلم ، وتمرس الخيال بالأجواء العلى ، فمرد الجناح الصليب على الرياح الزعازع ، ونهض بالشاعر ديباجة ضاحيـــة كصفاء الصحراء في لياليها الغيد ، وشعور زاخر تعجب كيف وسعه جسمه الناحل ، لولا علمك باتساع المقلة على صغرها لإستيعاب الآفاق التي تلتبس فيها المعالم بين الارض والسماء ، ونفس مديد لاينبهر ، فهو في اخر الجولة مثله في اولها ، لا لمات في القوافي ، ولا بحة في الايقاع .

وعذر شاعرنا في نشر قصائد الفتوة وعرض الحصرم بجانب العنب ، ان في الحصرم لذة التلفت الى ماض انفاسي كذلك في ما اصطلح عليه الناس من تسمية وتجزئة للزمن ، بيد ان الانسان واحد يستعصي على التجزئة ، فهو حاضر في ماضيه بتلك البواكير نفسها ، فكانما هو يضن

بالحصرم على الفناء ، لان فيه مايثير الريق ، وينسيك طعم العنب على حلاوته .

ومما يؤخذ عليه ، تكرار القول في اصلاح المجتمع ، والدعوة الى مناهضة الظالمين ، والنقمة على لئام الاغنياء ، والتنكر للطائفية ، وما يتصل بهذه الشؤون من قريب ومن بعيد . وعذر الشاعر في ذلك ان فكرة واحدة تخطر في بال مفكر ، فتكون منطلق فلسفته ومدارها ، فلم يعاب الشاعر اذا كرر الصيحة في وجـــه المجتمع ، ناقما على مفاسد تجدد كل يوم بين سمعه وبصره . دع ان هذا النغم المردد اخف على المسامع من عويل مرضى الرومنطيقيين الذي لايهدأ ، حتى لتحسب قصائدهم المآتم ، حروفها السوداء بطاقات النعي ، او شارات الحداد ، فتذكر بالخير ايام « الدخول فحومل » .

وقبل ان نطوح بهذا الديوان ، فنلقيه بين مخالب النقد المتوشح بوشاح العصمة ، نستميح القارىء واعلام النقد ، اقحام النادرة الآتية ، وان كان التصدير يضيق بالنوادر :

في الاساطير اليونانية ان جبارا عتيا اسمه « بروكيست » ، كان يقطع الطريق السابلة على المارة فيجردهم من كل نفيس ، ويبسط واحدهم عاريا على سرير مسرود من حسك الحديد ، فان قصرت قامته عن التخت اخذه الجائر برجليه ومطه مطا تنخلع منه المفاصل والاوصال ، فاذا طالت ، حذف الزيادة من جهة الرأس والقدمين وندر من طابق جثمانه السرير فنجا من البتر والمد :

بيد ان الفئة الناجية كانت تخرج عارية ناصحة للناس الا يسلكوا هذا الطريق الذي يتراءى للعيون البريئة دمثا براحا ، مخضوضراً وحراحا ، وان الازاهر القائمة على ضفتيه لو تفتحت اكمامها لانفرجت عن ذنابى تلدغ او نيوب تلسع ، وقلما سلم الفائزون بالحياة عراة من خدوش كثيرة ، فكأن « بروكيست » آلى على نفسه ان يسم

الناس بميسم العبودية اذا خانه الحظ في البطش بهم .

ومثل هذا السرير شائع عند نقادنا ، وقاهم الله وصمة السلب ، ولا يعد من قبيل التشليح شن الغارة على اكفان الموتى الفرنجة ، واستلال خيوط هذه الاكفان ، ليطرزوا بها مطارفهم بعد صبغها بالصباغ العربي او جعلها اللحمة هنا ، بعدما كانت السدى هناك ، وما احسب هذا من قبيل السلب الداخل في باب الجناية ، ولكنه الجناح المنصوص عليه في باب انتهاك حرمة الموتى .

ولقد بلغ النقدة من النزاهة مبلغ التأله ، فلست بواجد في ضمائرهم محط ذبابة لسوى الحق ، لو قدر للذباب ان ينغمس في الضمائر ، فما اشبههم عند تصنيف الشعراء بالديان يوم الحشر اذ يتيامن الخراف ، ويتيامر الجداء ، ويدخل المباركون الى الملكوت ، ويطرح المحرومون من وجهه تعالى في الظلمة .

اما قوائم هذا السرير « البروكستي » فمنها تعطيل الوحي على نحو مايقع للصوفيين ، في حالات الشطح ، او للهنود في حالات التخـدير والانطراح عراة على المسامير ، ويردون هـذا الوحي الى اللاشعور ، ولو اطلعوا على ممتعات فرويد ، وآدلير ، ويونغ على الاخص ، في مضامين العقل الباطن (Inconscient) لما وقفوا على الغدير الضحل . ولكنهم لايعرفون من امر هذا الخضم الاسود اكثر مما يعرفون من معاني الخير والحق والجمال التي يتغنون بها في كل مناسبة ، ويعجزهم القيام بحقها فضلا عن تحديدها . وان البلية لتكون ايسر لو خرجوا بهذا الوحي اللاشعوري الى الدائرة النيرة ، فلا بأس على الوردة ان تستمد عبيرهـا من جذور ضاربة في السماد ، غارقة في العتمة . اما ان تظل اكمامها مغلقة بالدجى ، فوارحمتاه على الحسن .

ومن قوائم السرير « البروكستي » التنكر للعقل ، ولبناته الافكار ولو كن ابكارا ، عربا ، اترابا كأن الفكر وهو القمة يبقى متفرجا

خاملا مترهلا بمدود الساقين في هذا المعمعان الذي يلتهم الانسان كله ، ويحتل اعماق اعماقه ، ومنها السرداب المظلم ، او المنطقة اللاشعورية التي يشيرون اليها على انها منبع الوحي ، فلماذا يريدون ان يبدأ الالهام من تحت ، وفي عرفنا ان الضياء يتنزل على القمم قبل ان ينزلق الى السفوح. ويوازي هرطقتهم هذه في تقسيم المشاعر ، ضلالة الماديين الذين ثرثروا في تقسيم الدماغ الى مناطق تتشعب منها الاقنية والحواجز ، حتى طلع عليهم هنري برغسون بكتابه «المادة والذاكرة» فتلاشى سراب التجزئة ، وغمر نهر برغسون او هرقليط سدودهم وحواجزهم ، ونسفها الى آخر الدهر ، واعتبر الانسان كلا متداخلا . ولو فطن النقدة الى الرائعة العالمية « فوست » لغوتيه ، وعلموا مبلغ مايستشهد الفلاسفة بآيها ، لأدركوا ان ذروة الفكر هي ذروة الشعر ، . ويروق لي في هذا المقام نص احد امراء القلم عندنا في كلام له عن الفن حيث يقول :

« لقد كان قدماء اليونان ، وهم لامنازع اساتذة الخلق في الابتداع والتفسيح في الفكر ، يطردون من ارضهم من يضيف في القيثارة وتراً آخر ، فان الحرية في الفن هي ذات دائرة من تعداها فقد تعدى دائرة العقل ، لا اقل ولا اكثر . » وقوله :

« آية ابن الفن في الفن ، ان يعرف كيف يشد الخيط ، خيط العقل فلا يفلت من يده ، اما اذا هو افلت ، فلا المخالفة تشفع بالصنيع الفني ولا المشادة ، اذ ان الشرط في كل شيء هو ان تكون ذا عقل قبل كل شيء ».

وبعد فان النقدة اصحابنا ، يحملون على العقل بالعقل نفسه ، واني لأربأ بهم ان يكونوا في حالة لاشعورية حين يسفهونه ويزدرون به .

وفي قوائم ذلك السرير « البروكستي » عينه ، ان اللفظ لاقيمة له في الشعر ، والافتنان به بدعة ، ماانزل الفن بها من سلطان ، ان هو الا رموز تنقلك الى جو الحسن كما يلفتك اللواء الى الامة التي وراءه ،

وكما تومىء الزئبقة الى الطهر ، او هو من قبيل «الشيفرة» في البرقيات ، على الموظف ان يفك رموزهـا ، كما على القارىء ان يفسر الالغاز اللاشعورية . بيد ان سادتنا النقدة يستدركون الامر فيولون الالفاظ بعض اهتمامهم عند الكلام على موسيقى الشعر ، اذ ينعون على المسرفين في العناية بالايقاع والجرس ، اسرافهم – وهي طعنة في ظهر المدرسة الرمزية ، وان غلف الخنجر بقراب من دمقس – فيقول واحد منهم : ان هؤلاء (يعني الرمزيين) ، « لايحسبون للفكر والعاطفة والصور حسابا » . حقا ان في هذا التناقض لعجبا : لقد رأيناه منذ لحظة ، يطرد الفكر من ملكوته ، ونراه يعود اليه عن غير قصد منـه فيقحمه في العناصر الشعرية . هنا يستعيد العقل الباطن سلطانه ، في هذه الفلتة ، وهي من قبيل الـ L'apsus الذي يتحدث عنه فرويد ، فيبين كيف يفضح اللسان عفواً مخبثات اللاوعي .

وهنيئا لك ياصاحب الديوان زعم القوم ان الفكر والعاطفة والصور داخلة في عناصر الشعر ، فما خلا شعرك منها . طردوك من الباب ثم ادخلوك من النافذة ، وشالتك القائمة الثالثة من قوائم السرير بعد ان هوت بك الاولى لانك تظل واعياً عند النظم ، واسلمتك الثانية لانك لم تخن العقل ، فتطلقه الى الشطح ، وقد فات اصحابنا ان الخيال هو في صميم العقل بل هو العقل في آفاقه الصباح ، مالم يحسب العقل مرادفاً للقياس المنطقي ، وهذا مما لايقول به عاقل .

وعلى الجملة فان بعض آلهة الشعر العربي الذين ينزلون من سماواتهم بين الفينة والفينـة لنقد الشعراء وتصنيعهم فصائل فصائل ، او لنصرة بعضهم على بعض ، جريا على نهج وصفائهم آلهة الاغريق ، يهبطون الى الارض حين يطيب لهم ، ويخلونها حين تشتاقهم السماء ، يكادون ينكرون الشاعرية على المتنبي ، فاذا منوا عليه بها ، فبعد الصراع الذي يحمر فيه بياض وجدانهم حياء من ملايين العرب الذين يزعمونه مالىء

الدنيا وشاغل النفس . وبديهي ان يرسب شوقي في الامتحان، ويهوي في اثره من القافلة اللبنانية نخبة طيبة في طليعتها امين تقي الدين . فاذا كان نقادنا قد زكموا في الحديقة العابقة بالورد ، أفتراهم يحفلون بالبنفسجة وراء السياج يا سابا ؟! . .

وتهون النكبة بالنقاد ، وقد اتاهم العمه من صلف واعتداد بالنفس او من زكام شديد يجني على السمع والشم والبصر جميعا ، بازاء الفواجع التي تأتيك على يد النشء الطالع او النازل — لانـــه متحرك على كل حال — والكلام هنا يدور على سواده ، فان في الهشيم بعض الورود ، تلك سنة الله في الاجيال ، فان العناية التي اوحت الى نوح ان يصنع الفلك ويسرت ليونان انقاذ نينوى ، وانقذت لوط وآله من سدوم ، الا عجوزاً في الغابرين ، لا تزال ترعى نخبة الشباب فتقيهم الاوبئة الغاشية في عصر الناس هذا ، ومنها الالحاد والازراء بالقيم ، حتى ليتوهم الزغب الحواصل ان الكون بدأ بهم ، ولكان الخطب ايسر ، لو تقدمهم روح الله مرفرفا على الغمر ، كما يقول موسى ، فلا آلهة الا هم ، ولو وثنيين ، أوليس المريخ والمشتري وعطارد وما حولها ، اترابهم ، او مواطىء اقدامهم في شطحة اللاوعي ونشوة الانتفاخ ؟ ولتجدن في تلك الصدور من بغضاء للسلف الصالح ، واحتقار للقدامى — وانما تعلموا النقلة على افنانهم — ما لا نجد له مثيلا في صدور الضرائر ، فاذا بلغ واحدهم بضعة ابيات بعد كد الخاطر وسفح العرق البارد غب العرق الحار ، طاب له التهكم باساطين الصناعة وفحول القلم بدءا بالمعاصرين ، حتى الذين بيض عظامهم دجى الرمس وكر الليالي . فاذا ابتليت بواحدهم يتلو قصيدة الفيته يرتلها ترتيلا كأنها سورة النجم او الضحى تجويدا وتنزيلا ، ويلقيها كما يتنزل الانذار من طائرة ، فتراه تارة ينقبض انقباض الشتاء وطوراً ينبسط في الاداء انبساط الشحيح المرائي ينثر الدراهم على اليتامى في عيد الفطر من الشرفة العالية متشوفا مشرئبا ، منتفخ الصدر والاردان .

الا غفر الله لسعيد عقل جنايته على الادب من حيث اراد به خيرا .
اجل ان سعيدا الجبار الذي استهللت قصيدتي فيه بقولي :

ملك يراعك يا سعيد ، فالخلد ايسر ما يريد

هو الذي خلف ، على غير قصد منه ، في مملكة الشعر ، فصيلة من الاقزام . وكاني بهم ، وقد اختلعوا صوانه عمدوا الى مطارف العملاق ، واقترعوا على قمصانه ، وتوكأوا على صولجانه ، وقل بينهم الذين ترتفع قاماتهم عن مسوخ الاسكيمو ، ولقد انتهبوا فاكهة المائدة وعبثوا بالنقل الذي يتلمظ به على موائد الشراب موقنين انه الدسم كله ، فهزلت اقلامهم وضاقت افاقهم ، وانى لها ان تتسع وبضاعتهم لا تعدو جدولا من الكلم يشابه جدول الضرب في علم الحساب ، تختار منه اللفظة الفرحة للتعبير عن الآهة المصطنعة ، وما هم في عصر كثير عزة ، وجميل بثينة .

ولقد كان يغفر لهم كذبهم الفني لو استطاعوا ابداعا واختلقوا مبسما خاصا يعرفون به ، ولكنهم ابعد ما يكون عن الشخصية فان استطعت التمييز بين اقداح السكارى بسوى الغيرية امكنك التفريق بين غزاة الجدول اللفظي ، ومن هنا تكاثرت النكرات وندرت الاعلام .

لقد كان شأن صاحب «المجدلية وقدموس» ، شأن المصلحين الدينيين ثاروا على الخرافات فمهدوا السبيل للهرطقة ثم للالحاد .

فيا صاحب الديوان ، هنيئالك ان قامتك لاتطابق سرير «بروكيست» فدل رجليك من فوقه ، فان ارسطو على عظمته وروعة مقولاته العشر ، لم يستطع اختباس الفكر في تلك الاطر ، فكيف بالسرير المخلع القوائم ! دع الموازين الغربية تضطرب كفاتها في الهواء المشرقي ، فهي انما تصلح لما وضعت له ، فمن العبث ان تقيس الارض بالليتو ، والبطيخ بالمتر ، ولا بد لمن يتلهى بهذه المهزلة من الوقوع في الضلالة التي تودي فيها التراجمة ، فالأذن التي تسمع : (Au nom de Diue, clément et miséricordieux)

غير التي تسمع « بسم الله الرحمن الرحيم » والذوق الذي يبرمه سرد عشر قواف متواليات ، على ضفاف السين ، غير الذوق الذي يطرب لمئات القوافي تهل على النيل ، في «نيرونية» مطران او مطولات شوقي، فمن زعم ان مقاييس الجمال موضوعية فقد افتأت على الذات .

يقول قائل : ولكن الذات البشرية واحدة في نظرها الى الجمال ومثله العليا ، فاذا صح هذا القول ، فانما يصح بالنسبة . الا ترى ان الشخص الواحد يترنح لنشيد يسمعه في الصباح ويتجهم للنشيد نفسه في المساء ، وان العين التي تستحلي البدوية مشرفة من هودجها على بساط القفر تستقبحها في ذلك الهودج على ساحة البرج ،فعلى رسلكم يا اصحاب الموازين ، انكم لمن المطففين الذين اكتالوا على الناس يستوفون ، واذا كالوهم او وزنوهم يخسرون.

*

هنيئاً لك يا سابا ، الرجولة في شعرك الخالي من الهذيان والتخنث وغنج العوانس ، وكفى به انه مرآة تنعكس فيها حياتك من محبة تعلو على المنافع ، وخصومة مبدئية تبرأ من اللوم ، واريحية تهزك فلا تدخر شيئاً في سبيل وطن وكرامة امة ، فديوانك ديوان الفيحاء برياضها الخضر وبحرها السمح و «رشعينها» الذي تنهل منه الشفاه ولا ترتوي، وسيفنى خلق كبير من الذباب المذهب الاجنحة،الدائم الطنين ، قبل ان تنطوي اجنحة النسور القشاعم ، فاذا انتقلت من الحياة الدنيا ، بعد عمر طويل ، ظل رفاتها مشيرا الى انها النسور ... اما الذباب فلا رفات له !

القسم الاول

وهو الجزء اليسير جدا مما نظم بين

١٩٠٨ - ١٩٢٠

والغرض من اثبـات بعض قصائده الحفـاظ على شيء
من طـابع ذلك العهد

عدة الأوطان

ايها الدارجُ بالكُتْبِ الى
جَنْيِ أثمار الهدى والادبِ
طاويَ الليل اقتباساً ساكباً
روحَه في صفحاتِ الكتبِ
زاهداً في الرغد مرتاحاً الى
ما يقاسي ضاحكاً للتعب
انت مجلى الأمل الباقي على
عَنَت الدهر وعسف النُوَبِ
انت اسٌّ للرقيّ المبتغى
ونواةُ المقبلِ المرتقَبِ
ما لشعبٍ لم تكن عدّته
وثبةٌ في المأزقِ المضطربِ
ما لشعبٍ نهضةٌ موموقةٌ
بسوى ذاك النهى الملتهبِ
بسوى عزمك أمضى مضرباً
من شفار المرهفاتِ القُضُبِ

بسوى صدقِك حرًّا خالصاً
بسوى ذاك الجَنانِ الأرحَبِ
بسوى العلم صحيحاً زانَه
عملٌ مقترنٌ بالدأبِ
مُطلِعاً في كل يوم كوكباً
من نبوغ ونتاجٍ عَجَبِ
مُلْبِسَ الاوطان حَولاً وسنًى
فاتحاً فيها كنوزَ الذهبِ
تاجرًا او صانعاً او زارعاً
ضارباً منها بروض مُخْصِبِ
او طبيباً حاذقاً او مِدْرَهاً
عبقريّاً ذا لسان ذَرِبِ
مَعْقِلَ الاوطان في اوجالها
والهدى في المدلَهِمِّ الغَيْهَبِ
فارفعِ الاخلاق سُوراً عالياً
انما الاخلاق كلّ الطلبِ
آفة الناشئ عِلْمٌ لم يُزَنْ
بصلاحٍ وخلاقٍ طيّبِ

وامتطِ الاخلاص والصدقَ معاً
مركباً أكرِمْ به من مركبِ
وتجنَّبْ عِثْرَةَ السوء فهي
عثرةِ السوء مهاوي العطبِ
واعتمدْ نفسك حرّاً لا تَنِي
عن طِلابِ نافعٍ أو مأرب
وعن الكِذْبِ تنكّبْ وابتَعِدْ
لا يُذِلُّ النفسَ مثلُ الكذبِ
وتعوّدْ جُرأةَ القول فتىً
فهي للعلياء ادنى سببِ
واعترِفْ بالمِنَّةِ الكبرى ان
أشربوك العلمَ عذبَ المشربِ

نصحوه

أسكرَ القلب برغمي وصحا
قاطرُ الخمرة من ثغر الضحى
مَنْ لِسكرانٍ مشى الصاحي به
مُطلَقَ الأمر عليه مَرَحا ؟
كلما اوشك ان يَصحوَ من
نشْوةِ الحبِّ سقاه قَدَحا
نصحوه وهو مسلوبُ النُّهى
غارقٌ في سكرهِ ما انتصحا
لو درى اللاحي الذي عنّفه
فِعْلَ تلك الخمرِ فيه ما لحى
انما العمر خمارٌ في الهوى
ايُّ عيشٍ للذي فيه صحا؟
وغزالٌ بَسَمَ الزنبقُ في
خدّهِ عن ثغرِ وَرْدٍ فتّحا
خارقاتُ النَّبل من ألحاظهِ
كلما أرسل لحظا جَرَحا

فكتور هوغو

كوكبٌ اشرقَ حيناً وانطفا

ودَّتِ الاكوان ألاَّ ينطفي

مُطلعُ الحكمةِ قنَّاص النُّهى

مُنْعِشُ الارواحِ محيي الطُّرَفِ

كاشفَ الالهامَ والوحيَ وما

من غريبٍ خلفَ تلك السُّجُفِ

ودعا الارض الى الحقِّ ولم

يخشَ في الدعوةِ أمر التَّلَفِ

وجلا الغامضَ من أسراره

بيراعٍ كالحسامِ المرهفِ

فَجَرَتْ حكمتهُ ناطقةً

بحقوقِ البائسِ المستضعَفِ

وجفا العرشَ ولم يرعَ له

حُرمةً والعرشُ إن جارَ جُفي

نظمت لكتاب (البؤساء) بطلب من مترجمه المؤرخ البحاثة جرجي بك
سنة ١٩١٠

طعنةٌ آذَت واخرى أظهرَت
من كمينِ الحقدِ ما لا يختفي
عبّس الحقّ ونادى حَنَقاً
مزّقوا الجيبَ (ففكتورُ) نُفي
هكذا السلطةُ من شيمتها
إن رأت حُرّاً ابيّاً تقتفِ

...

بَعثَ الشعرَ رسولا فاتحاً
طُرقَ المجد ولم يستوقفِ
بمعانٍ معجزات فَملَت
في نفوس القوم فِعْلَ القَرْقَفِ
وأثارت نشوةً روحيّةً
مازَجتها حِدّةُ المستهدِفِ
لم أجدْ أقوى وأمضى عزمةً
منه في غمرةِ ذاك الموقفِ
سلّ في وجه المُولّى حدّةً
تركتْه للرّدى في هدَفِ

قال إن بالسيف قد أقصيتني
فيراعي منك يوما مُنْصِفي
إيهِ (هوغو) والليالي بيننا
سائراتٌ بخطىً من لهفِ
انت في الاحياء مهما حدَّثت
صُحُفٌ في سيرها عن صُحُفِ
إن تَمُتْ ماماتت الروح التي
في علاها الناس لم تختلفِ
هزَّت الغربَ فأردَت عنتاً
واطاحت صائلاتِ الصَّلَفِ
فاستنارَ الشعبُ واندكَّ به
عرشُ ذاك العاهل المعتسِفِ
وانجلتْ حريّةٌ وضّاءة
شمسُها من بعده لم تكسف
ملأَ الارضَ حياة ورضىً
صوتُ ذاك المصلح الحرّ الوفي
حكمةُ الله اذا لم يُبْدِها
في الورى امثالُ (هوغو) تختفي

فدرين

إيهِ (فدرينُ) اخترِقْ حُجُبَ الفَضا
واركَبِ الجوَّ وحلّقْ في العَلاءْ
وارصدِ النَجم وجاوِرهُ وبُحْ
لبني الارضِ بأسرار السماءْ
يا لَك الله وقد فارَقْتَنَا
صاعداً تنساب في عرضِ الفضاءْ
كنت انساناً على الارض وما
غبتَ حتى صرتَ طيراً في الهواءْ
لو رآكَ الناسُ في عصر مضى
حسِبوا أنك بعضُ الانبياءْ
قومُنا هاجوا وماجوا حيرةً
ولقد كاد يجنّ البُسَطاءْ
قل لهم هذا نُهى الغربِ وذي
مُعجزاتُ العلمِ آياتُ الذكاءْ

للطيار « فدرين » يوم هبط بطائرته في ساحة طرابلس العامة وهو اول طيار جاء هذه البلاد.

رَكِبَ الغربيُّ اعناقَ السُّهى
وبنو الشرقِ قُعودٌ جُهَلاءْ
فـاستفيقوا وانظروا انوارنا
فلقد طال بكم عهدُ العماءْ

حيتان البرّ

الى الشاطي جلستُ مساء يوم
وموجُ البحر قد خلعَ العذارا
يزمجر تارةً غضبًا وطورًا
يئن اسًى فينفجرُ انفجارا
فقلت وبي لجيرته حنينٌ
أشيخَ الدهر ما احلاك جارا
أنبئُك ان يكن تقطيعَ صبٍّ
صَلَتْهُ فرقةُ الاحباب نارا
فسلطانُ الهوى يا بحرُ جازت
شريعتُه المفاوزَ والقفارا
له كل العوالم من جماد
ومن نبتٍ ومن بشر أسارى
فبرِّدْ لوعةً في الصدر تزكو
ولُذْ بالصبرِ إن طقتَ اصطبارا

وإن حيتانُك ابتلعت صغارًا
وصال قويُّها وسطا وجارا
فكم في الناس من حيتان برٍّ
وقد بلعَ الكبارُ به الصغارا

العدل اقرب للتقوى

نورٌ على طَلَلِ الآمال ام نارُ
وعزّة في جبين الدهر ام عارُ ؟
وعلة جرّها خرقٌ ومفسدةٌ
في الرأي ام تلك احكام واقدارُ ؟
نمشي وتتبعنا الاسرارُ غامضةً
اما كَفَتْنا من الايامِ اسرارُ ؟
حُطّوا الرحالَ عن الاسفار نازعةً
أنضَت ركائِبَكُم والله اسفارُ
متى يحلّ بنو الشورى عرائنَهم
وينتهي بِبني الدستورِ تسيارُ
الظاعنين وللاهواء زمجرة
السائرين وللاميال إنذارُ
تالله ما العيشُ والاعداء اصغرُهُم
على السياسة نهّاء وأمّار

القيت في حفلة في عهد الاتحاديين العثماني

وحائطُ الملك قد اعيا مشيّدَه
أما لحائط هذا الملك احجارُ؟
سعى البناةُ باطوارٍ مشرّدةٍ
وللبناةِ قُبيْلَ السعي اطوارُ
في حين تندفعُ الآراءُ حائرةً
وحين تسطو على الافكارِ افكارُ
وحين قلبُ كبيرِ القومِ أسودُه
وحين بعضُ رجالِ الملكِ اشرارُ
وحين لا شممٌ يرجى ولا شرفٌ
للحقِ دورٌ وللبهتانِ ادوارُ
وناشرُ الحقِ جزّار ومغتصبٌ
أناشرُ الحقِ بين الناسِ جزّار ؟
تقُوا المحاكمَ في بنيان دولتِكُمْ
هي المحاكمُ للبنيانِ أسوارُ
العدلُ أشرفُ ما جاءت به رُسُلٌ
وما تحلّتْ به كتبٌ وأسفارُ
هرعتُ اسألُ عنه في مرابِعِكُمْ
فقيلَ لي ما لهُ في الربعِ آثار

الله ، عدلك في من لا خَلاقَ لهم
إن أعرضُوا عن نداء الحقّ او جاروا
ماذا يكونُ من الشوّرى وقد لعِبَتْ
بها الزعازعُ والاغيارُ اغيارُ ؟

نكبة دمشق

برزَت باثواب الضيـاء فألبسَت
قلبَ الورى ثوبـًا من الاشجانِ
بنتُ العصورِ علي ترائبِ صدرِها
قَبَسٌ يُريكَ مـآتيَ الحدثـانِ
دُهيَتْ كما دُهيَتْ فروقٌ [٢] وعوجِلَت
من قبلِ ذلك جنّةُ الطايـلانِ
لَهَبٌ ازاحَ عن الدُّجى استارَه
فـكأنه فجرُ النهـار يُـداني
ودمشقُ طـائرة على أسلاكِهِ
تشكو ظُلامتَهـا الى الديَّانِ
في دُورِها رُسُلُ الخرابِ نذيرةٌ
وعلى رُباهـا ناعقُ الغربانِ
أبلى بلاء الطارقـاتِ مكافحـا
هِمَمَ الرجـالِ مقوّضَ البنيـانِ

---

(١) من قصيدة القيت في حفلة اقامتها في طرابلس لجنة اسعاف منكوبي الحريق في دمشق
(٢) اشارة الى حريق القسطنطينية وصبا

هَمُّوا به صُفْرَ القلوبِ يقودُهم
حبُّ الحياةِ بليَّةُ الانسانِ
وتدرَّعوا الامواهَ في إخضاعِهِ
فازداد سلطانًا على سلطانِ
لم تَرْمِ دون بلائه آلاتُهم
مشروعةً تنسابُ كالثعبانِ

• • •

نزل القضاءُ على دمشقَ مفاجئًا
وكذا القضا يأتي بلا استئذانِ
صُرِعوا فكم من سيّدٍ ذي بسطة
متجدّدِ الاحسانِ عالي الشانِ
ايوانه كهفُ الفقيرِ ودارُه
هَدَفُ الصحابِ ومهبِطُ الضيفانِ
أمسى واصبحَ والمنازلُ بلقعٌ
جرداءُ يبكيها بدمعٍ قانِ
وفقيرِ قومٍ ناعمٍ بعنائهِ
متبسّمٍ لشقائه جذلانِ

يؤتي ضروراتِ الحياةِ مكافحاً
آلامَها من صبره بِسنانِ
يأوي الى دكّانهِ حتى المسا
ويرى المنى في هذه الدكّانِ
رُمِيَت بسهمِ النارِ فاستعصى بها
رزقُ البنين على الأبِ المعوانِ
فاقامَ ينتظر الحمامَ وزوجهُ
الحسرى مع الفتياتِ والفتيانِ
وإذا تصبّى اليأسُ مهجةَ مُعدمٍ
زوّدّهُ وهو الحيُّ بالاكفانِ

فياصدقَ ما تروي

اقولُ و « قاديشا » يجدِّدُ شدوَه
فيُطرِبُ مني الروحَ من حيثُ لا يدري
الا ايها النهرُ المقدَّس وقفةً
واوضحْ لنا ما في خريرِك من سرّ
تمرُّ بنا تتلو سطورَك هاذرًا
فلا تهتدي الأفهامُ منها الى سطرِ
تحدّثُ عن ماضي العصورِ مردِّدًا
فيا حبّذا منك الحديثُ الذي يجري
ويا ليتني أسطيعُ فهمَك ساعةً
لألتقطَ الاسرارَ من فمك الدرّي
وليتَ لسانَينا الغريبين واحدٌ
لأنقلَ ما ترويهِ من عِبرِ الدهرِ
فياصدقَ ما تروي ويا كذبَ ما رووا
فلم يذكروا حقًّا هناكَ بلا بترِ

كذا النساء

ويل الربيع اذا ما
سطا عليه الشتاء
يُزيلُ عنه جمالاً
يقُبلٌ فيه البكاء
كذا العذارى اذا ما
عنهنّ زال الحياء
كذا النساء اذا ما
باعَ العفافَ النساء

ضيف الملوك

ضيفَ الملوكِ أما لديك مقامُ
لمرحِّبٍ ظامي الحشا وكلامُ ؟
خشعَت لك الابصار أنّى عرَّجَت
منك الركاب وداست الاقدامُ
يترصَّدون طلوعَك السامي وقد
حفّت بك الساداتُ والاعلامُ
حيث الجلال المستفيض مُخيِّمٌ
والعزّ منبسِط الجناحِ مقامُ
والدينُ قد نُصِبَت سُرادِقُ مجده
وعنَت له الارواحُ والاجسامُ
طَلَعَ الامامُ وللجموع تدفُّقٌ
من حوله وتألُّبٌ وزِحامُ
قاموا لديه صامتين كأنهم
قد لَجلَجُوا او أنهم اصنامُ

من قصيدة للبطريرك غريغوريوس حداد يوم عاد من روسيا وقد ترأس القداس الذي اقيم فيها لمناسبة مرور ثلاثمائة عام على اسرة رومانوف .

في ذمّةِ العربِ الكرامِ جلالُ من
خرّت لعرضِ جلاله الاعجامُ
بشرى اميرَ الدين هذي رجعةٌ
غنّى لها الفقراء والايتامُ
وتمايلَت بِيَعُ المسيحِ وهلّلَت
اعيادها الغرّاء والاصوامُ
عيشٌ كعيش الاولياء منزّهٌ
عن ان تحيطَ بمثلهِ الاوهامُ

الجبان البطل

كم من فتىً زاخرٍ كالبحر هدّارِ
في معرض القول كالضرغام زآرِ
بجرأةِ الليث أعيتْهُ فريستُهُ
بجدّةِ الدهر قهّاراً لاجرارِ
إن يذكروا الحربَ بالقتلى مطوّحةً
هزّته للطعنِ فيها روحُ مغوارِ
او يذكروا الجدَّ والاقدامَ قال انا
او يذكروا العزمَ قال العزم بتّاري
او يذكروا نهضةَ الاوطان قال وهل
تُرجى ومَنْ طلبوها غيرُ اخيارِ
او يذكروا مجدَ الاستقلالِ ناحَ على
أطلالهِ وبكى بالمدمعِ الجاري
بكاءَ مُستكبِرٍ الاّ يكون له
في صرحِهِ - وهو يُبنى - بعضُ احجارِ
لكن اذا ما دَعت للمجد داعيةٌ
لم تُلفهِ غيرَ نكسِ القلب مهذارِ

تروعُهُ نسماتُ الريحِ خاطرةً
ويختشي في الدياجي وثبةَ الفارِ
وقد يبيعُك لبنانا بجماتِهِ
وما حوى أهلُ لبنانٍ بدينارْ

الزوجة الخائنة

أقام على المحبة ما اقاما
وزاد فهامَ في ليلى هياما
يكيلُ لها الوفاء المحض كيلا
ويُوليها على الحبّ احتراما
يرى معنى السعادة في رضاها
وطيبَ العيش إن غضِبَت زؤاما
لها في البيت سلطان قويّ
يُدير الامرَ فيه والنظاما
اذا رامت فأهلُ البيت طرّاً
عبيدٌ ينفذون لها المراما
وإن أمرَت فذاك الامر دينٌ
عليهم نقضُهُ يُمسي حراما
وقد تشتاقُ لمسَ البدر يوماً
فيرصدُ زوجُها البدرَ التماما

حادثة واقعية

وما المسكينُ الا عبدُ رقٍّ
اليها طائعًا ألقى الزماما
يقول لنفسه وقد استفاقت
وآذاها تذلُّله دواما
كذا الزوجُ الحكيم يكون إمّا
اراد حياةَ منزله سلاما
كذا الزوجُ الحكيمُ يكونُ إمّا
أُصيبَ بزوجةٍ تبغي احتكاما
يداريها باحسانٍ ورفقٍ
ويرعى ذوقها سَمْحًا هماما

. . .

ولكن لؤمُ ليلى لا يدارى
وهل تشفي المداراةُ اللئاما
فخالت لينَ ذاك الزوجِ ضعفًا
فزاد به تحكُّمُها احتداما
وأنبَتَ ضعفُهُ فيها ازدراءً
له وكراهةً عامًا فعاما

وطابَ لها الهوى فمشت اليه
ونارُ الوجدِ تضطرمُ اضطراما
وشقَّت قلبَها لفتىً مليحٍ
فزارَ معاوِدًا وشفى الأواما
وملَّته وهامَت في سواه
فجرَّعها هوى الثاني سقاما

. . .

رأى الزوجُ الشقيُّ فآلمَتْه
خيانةُ زوجِه فنوى انتقاما
وقال مخاطبًا ليلى بعنفٍ
وقد برزَت له رُعْبًا وذاما
أفاجرةَ العقائلِ طال صبري
عليكِ فساءَ مصطَبري ختاما
هتكتِ حجابَ عِرضي فاستُبيحَت
محارمُهُ وأشمتِّ الأناما
وكلُّ الذنبِ أني عشتُ طوعًا
لأمركِ مُغرَمًا بكِ مستهاما
تركتكِ فارتعي في الفحش جهرًا
وبيعي الشيخَ عرضًا والغلاما

فمثلُك فتنة خُلِقَت ليجني
جميعُ الناسِ مبسِمَها غَراما

• • •

مصيرُ الزوجِ هذا كان درساً
لمن عن طبعِ زوجتهِ تعامى
فلم يجعَل لها في الكِبْرِ حدّاً
ولم يزجُرْ اذا ارتكَبَت أثاما
وأعرَضَ عن تحكُّمِها فصالت
ولم ترعَ الحياةَ له مقاما
اذا ما الزوجةُ احتقَرت حليلًا
ولم يغضَب فقد ذاق الحماما
فتحتَ ثيابِ ذاك الضعفِ حولٌ
يُذِلُّ قَساوِرَ الارض العظاما
لها حقٌ كما للزوجِ حقٌ
كلا هذين إمّا زاد ضاما

١٩٠٨

خواطر

١

صغيرٌ في مناحيه حقيرٌ

وينسبُ كلَّ تدبيرٍ اليهِ

علي بابِ الرئيس أراه دومـًا

ويزعمُ أنه رأسٌ عليهِ

٢

كم فاسقٍ بالغنى والجاهِ مستَتِرِ

وبائسٍ أمرُهُ إن ضلَّ مشهورُ

دنيا مذمّمةُ الاحكامِ جائرةٌ

حتى الدعارةُ تحميها الدنانيرَ

٣

ولم أرَ كالفقيرِ الى ثبات

فقيرًا من محاسنِهِ تعرّى

يدورُ مع الليالي كيف دارت

ينامُ محافظًا ويفيق (١) حرًّا

---

(١) اشارة الى الحزبين في بريطانيا العظمى .

تيتانيك

نامت عن الاقدار في دورانها
نارِيَّةُ القدمين نومَ مُسلِّمِ
وسرَت ومَن في جوفها في غفلةٍ
عن وَقْعِ صاعقةِ القضاء المبرَمِ
متماسكين على حداثة عهدِهم
بعرًى من الاخلاص لم تتفصَّمِ
متمتعين على اختلافِ طباعِهم
برغيدِ عيشٍ في البحارِ منعَّمِ
أمِنوا الطوارِقَ في مكامِنِ بَغْيِها
واستسلموا واشقوةَ المستسلِمِ
فتلمَّسَ القدارُ مكمَنَ صنوهم
بحديدِ ظفرٍ منه غيرِ مُقلَّمِ
وتقوَّضَ البرجُ المنيعُ بصدمةٍ
دكَّتْ جوانبَه فلم يتقدَّمِ
. . .

من قصيدة طويلة في غرق الباخرة تيتانيك

سلُّوا العزائم للنجاةِ وأسرعوا
من سمهريِّ العزمِ كلَّ مقوَّمِ
وتسابقوا مستبسلين لغـارةٍ
شعواءَ بين مجاجلٍ ومغمغمِ
بسواعدٍ مفتولة برزوا لهـا
لا بالقنا الخطيِّ او باللهذمِ
والرعبُ يعبثُ بالقلوب فآملٌ
قحمَ الزِّحامَ ويائسٌ لم يقحمِ
حتى اذا خاب الرجاءُ واظلمت
سبُلُ المنى في المسبحِ المتجهِّمِ
وتمثَّلَ الموتُ الزؤامُ بهوله
هتفوا هُتافَ اليأسِ ياربُّ ارحمِ
اما الرجـالُ المقدِمون فانهم
برزوا بعزمٍ كالحسامِ مصمَّمِ
همُّوا بانقاذِ النساء وكلّ ذي
ضعف ولو جار القضاءُ عليهمِ
ومشوا بهنَّ الى النجاة قوارحَ
الاجفانِ مشيَ البادرِ المتغنِّمِ

منهنّ من رَجَتِ الخلاصَ فأقدمَت
جزعاً ومنهنّ التي لم تُقدِمِ
من كلّ صادقةِ المودةِ احجَمت
عن هجر زوجٍ في السفينة مجمِ
فتعانقا والحبّ يهتف ههنا
كلُّ الوفاء فيانساءُ تعلّمي
كم من اخي عزمٍ رمى بحياته
لخلاص جازعةٍ هنالك ايّمِ
ولكم قضى فيها عقيبَ كفاحه
ربُّ الثراء وكم نجا من مُعدمِ
نادى بهم رُبّانها وحياتُهم
غرضٌ لآفاتِ الردى المتجهّمِ
كونوا رجالاً في مواقفكم ومَن
رضي الخلاصَ لنفسه فليغنمِ
حتى اذا حلّ القضاء وسُوّدَت
صحُفُ الرجاء لآملٍ متوسّمِ
بصرُوا «بتيتانيكَ» هاويةً بهم
ابدا الى لُججِ الخضمّ المظلمِ

ماذا جَنَت بنتُ البحارِ وما جنى
رُكّابُها من منكرٍ ومحرَّمِ
بأبيكُمُ أوَ ما لها من مجرمِ
إن كان هذا البحرُ ليس بمجرِمِ؟

لايعدلون

هل كان عدلٌ او يكونْ
والناسُ طبعًا يظلمونْ؟
في الظلمِ طابَ دمُ القلوبِ
وراقَ مهراقُ العيونْ
هامَ الانامُ به الى
حدِّ التطرُّفِ والجنونْ
هذا به يحمي معاليَه
وذا فقرًا يصونْ
وعليه قد درَجَ الورى
ومشَت بجدَّتِها القرونْ
قالوا الرقيُّ مقوِّضٌ
للظلمِ هاتيك الحصونْ
ليس الرقيُّ بوازعٍ
مهما ارتقوا لا يعدلونْ

❖❖❖

عام ١٩١٦

لا ارى العامَ طالعاً غيرَ عامٍ
مَرَّ يطوي الخطوبَ والآلاما
لا أرى غيرَ امّةٍ تحملُ القيدَ
وشعبٍ يكابدُ الاسقاما
يدرُجُ البائسونَ يعتسفُ
الظلاّمُ يبري الخصامُ فيه السِّهاما
لا اعادَ الالهُ إن تدُمِ الحالُ
على الارضِ هذه الأعواما

الأديب... غريب

مَنْ للاديبِ بأرض
ضاقت على الادباء

يعيشُ فيها ضعيفاً
عِبْئاً على الضعفاء

ليس الغنيَّ ليجلو
بالمالِ بعضَ العناء

ليس الزعيمَ ليجني
مغانمَ الزعماء

ليس الاثيمَ ليحيا
متاجراً بالدماء

ليس الرئيسَ المعلّى
في دينِ باري الحياء

يبيعُ قادِمَ أجرٍ
للناس باسم السماء

ليس الاديبُ بشيءٍ
في هذه الارجاء

في ارضِهِ وغريبٌ

عنهـا ، قريبٌ نـاء

لو أنصفوا حسبوه

في زمرةِ الغرباء

رايت خوف الله

جلس الفقيرُ على الطريقِ
ومدَّ يستعطي يَدَيهْ
فجلستُ ارقبُهُ فلم
يعطف اخو برٍّ عليهْ
الا ابنُ عشرِ سنين
داناه ومد يداً اليهْ
فتبعتهُ فرايتُ خوفَ
اللهِ يملأُ مقلتيهْ

اخلقوا في الرّجال رجالا

أيها القابلونَ كلَّ جديد
كان هدياً جديدُكُمْ ام ضَلالا
علّموا البنتَ ان تَرودَ الحجالا
قبلَ ان تكشف الرُّبى والجبالا
اخلقوا في الرجال منكم رجالاً
قبل خلْقِ النساء فيكم رجالا

المُساخر (١)

تناهَت ببعضٍ للتنكُّرِ همـةٌ
فخاطوا لها الاثوابَ هزليَّةَ الشكلِ

وشوَّقَ بعضٌ آخَرينَ فأقدموا
كتائبَ تُبلي في دجى الليل ما تبلي

فليت لنا في معرضِ الجدِّ بعضَ ما
نضحّي به في معرضِ المزحِ والهزل

---

(١) ثياب التنكر التي يطوفون بها عادة في عيد (البربارة) عند المسيحيين .

لا تعجبن

أليلُ اذا ما هزَّكَ الناسُ حالكًا
(يا ليلُ) والانشادُ عذبٌ مقطَّعُ
فلا تعجبَنْ هاتيك يا ليلُ حالُهم
فكم قطَّعوا لحنًا لمن ليس يسمَعُ

المرض العقام

ارى مرضًا في القومِ قد بُليَتْ به
اكابرُ هذا القومِ قبل الاصاغرِ
فما شيَّدوا الا لباغٍ كرامةً
ولا سوَّدوا في ارضهم غيرَ فاجرِ

العقل نسبي

العقلُ في الناس نسبيٌّ فاكبرُهُمْ
عقلًا ترى عقلَه بالنقصِ مقرونا
لا بدَّ من جِنَّةٍ في رأسِ كلِّ فتًى
كان المعظَّمَ في قومٍ ام الدونا
كم عاقلٍ ينهاه الناسُ شاهدةٌ
في بعضِ اطوارِهِ تلقاه مجنونا

ليت لليل لسانا

خانني القلب فمالا وعصى الدمعُ فسالا
وأناخَ الوجدُ في قلبي فلا ينوي ارتحالا
ما احتيالي فيه ضيفاً نَزَلَ القلبَ اغتيالا
وتمشّى فيه ربّا نافذَ الامرِ وصالا
وادّعى الملكَ اقتساراً يا له ملكاً حلالا
وانثنى فامتلكَ الانفاسَ في الصدرِ عِجالا
ودعا الروحَ فلبّت والمنى طرّاً فنالا
فانا طوعُ يديه مائلاً بي كيف مالا
سايرَ اليأسُ غرامي لايرى عنه انفصالا
آفةُ الحبّ قنوطٌ يورثُ الصبَّ خبالا
فاذا اليأسُ تولّى مغرماً فاندُبه حالا

• • •

لي حبيبٌ يفضح البدرَ جمالاً وكمالا
رقّ كالرّوحِ عليلاً راقَ كالماء زُلالا
كلما ايقظتُ وجداً نامَ عن وجدي مَلالا
ليته لليلِ لساناً قائلاً عني مقالا

واصفًا احوالَ وجدي   في الدُّجى حالاً فحالا
كيف أطويه سُهادًا   كيف يَطويني هُزالا
ابعثُ الانّاتِ جمرًا   مستطيرًا ونِبالا
ملَّتِ الشهبُ نواحي   في الدياجي يتعالى
ورثى الناسُ لما بي   حين ألْفَوني خَيالا
عاشقٌ قيل ارحموه   وادرأوا عنه الوَبالا
إنْ يطُلْ عهدُ جفاه   ذابَ في الحبِّ اعتلالا

١٩٠٦

بشريها بالفناء

حصروا اديانهم في معبد
للاله الحيّ صبحاً ومساءْ
واراهـا عِندنا قد جاوزَت
كلَّ حصرٍ ، تملأُ الارضَ الفضاءْ
وتخذناهَـا مطـايانا الى
الغرَضِ الأدنى بساحـاتِ البقاءْ
هي في الحانوتِ والنادي وفي
معهدِ العلمِ وديوانِ القضاءْ
وعلى مائدةِ الطـاهي وفي
خلوةِ الحـاناتِ بين الندماءْ
وبحضنِ الامِّ تغذو طفلَهـا
وبصدرِ الطفلِ يمشي للفتاءْ
آه واخجلَتنـا من مرض
يُضحِكُ الخالقَ منا في السماءْ
امـةٌ عنوانُهـا اديانُهـا
بشّريها يا ليـالي بالفنـاءْ

العَدل الضائع

يسيرُ مقيّداً بين الجنودِ
على سيمائهِ ذلُّ العبيدِ
تساوِرُه الرؤى كدراءَ شؤماً
على نَغَماتِ صلصلةِ الحديد
كليلَ الطرفِ منسوفَ الحواشي
عَدَتْهُ رأفةُ الحكمِ العنيد
سألتُ فقيلَ عند الناسِ جانٍ
وعند الله ليس سوى شهيدِ
ربيبُ الضعفِ ضاعَ العدلُ فيه
وجازَ بحكمهِ اقسى الحدودِ
ضعيفٌ مجرمٌ في القيدِ يمشي
وكم جانٍ يصولُ بلا قيودِ
إذا سالَت دماءُ العدلِ يوماً
على سكّينهِ فالعدلُ مُودِ
بكيت عليه يقوى في ضعيف
ويضعُفُ عندَ ذي حَولٍ شديدِ

ويل لها

لا نعرف الحرَّ الا وقد طواه الفناء
ولا المجاهدَ الا وقد بكَته النساء
ويلٌ لها من بلاد احرارُها اشقياء
لا يعرفون صديقاً لهم وهم احياء
حتى اذا ما توارَوا فكلُّنا اصدقاء
تَجلى القرائحُ فيهم ويستفيضُ الرثاء
من اين للحرِّ فيها كرامةٌ واعتلاء
وهي التي هان قبلاً في قلبِها الانبياء

ان للاحرار وثبا

اذا شاهدتَ كلباً في عرينٍ
فلا تجزَعْ فما ينفكّ كلبا
وان شاهدتَ حرّاً طوعَ عبد
فمهلّاً ، إن للاحرارِ وثبا

❖❖❖

عام ١٩١٧

بين عامٍ يبدو وعامٍ توارى
ليس كالشعرِ مبلغٌ اوطارا
بين عامينِ ذاك دار على
اليأسِ وهذا على الرجاء استدارا
ودّعي ظلمةَ المهرولِ عنا
ياليالي واستقبلي الانوارا
وأزيحي عن الجديدِ لثاماً
وانشُري في بطونِهِ الأقدارا
واذا كان في الصحائفِ سرٌّ
فاقرَئيه وفسّري الأسرارا
واسأليه ماذا يُخبّئُ للناس
أَبردًا مخبّئٌ ام شِرارا ؟

...

هل يُساوَى بين الانامِ وتجري
سُنَنُ العدلِ آمناتٍ عِثارا

ويقومُ الضميرُ فيه مَقـامَ
السيفِ للحقِّ خدمةً وانتصارا
ويصونُ الاديانَ دينٌ جديدٌ
يملأُ الارضَ والفضاءَ انتشارا
يجمع الحقَّ والفضيلةَ والرفقَ
ويحيي الوفا ويحمي الجِوارا
ويسودُ الوئامُ في أُمَمِ الارضِ
ويحمونَ للوئـام الذِّمـارا
تلك يا عامُ بعضُ أحلامِ قومٍ
قتلوا شقوةَ الحيـاةِ اختبـارا
هزَّهم طارقُ الخطوبِ فأورى
حكمةً في زِنـادِهم واستنارا
واراهم صرفُ الزمـانِ اموراً
لو رأى بعضَها الزمانُ استجارا
سَلْ خوالي الاعوامِ تُنْبِئْكَ أنّا
بالامـاني نصرِّفُ الأعمـارا
نعشقُ الوهمَ والخيالَ إلى أن
يُصبحا رائداً لنـا وشِعارا

وزرٍ في السلام رأيَ أُناسٍ
في سبيلِ الحياةِ عاشوا صغارا
علَّمَتْنا صبرَ الذليلِ الليالي
فعلِمْنا ولم نُطِقْ إنكارا
أفَنبقى على الطبيعةِ حِملًا
نقتلُ العمرَ ضجعةً وانتظارا ؟

نفثات متألم

صِحْ بالشآمِ الا انهضْ ايُّها الشامُ
أما كَفَتْكَ من الظلاَّمِ احكامُ ؟

واستيقظي حلبُ الشهباءُ وانتفضي
بغدادُ ثأرًا فللثاراتِ ايامُ

أين الشهامةُ والاقدامُ في مُضَرٍ
واين منهم اباةُ الضيمِ اعلامُ

واين أُسدٌ ترى في الكرِّ مفخرةً
تستقبلُ الخطبَ لا تُلوى لها هامُ ؟

• • •

غطارفَ العُرْبِ جورٌ قد أَلَمَّ بنا
فهل سواكم لظفرِ الجورِ قلاَّمُ

هل يبعثُ اللهُ منكم جحفلًا لَجِبًا
فنلتقيه وثغرُ الشام بسّامُ

لمناسبة قيام الشريف السلطان حسين الاول على السلطة التركية

أتصبرونَ و (سوريّا) مروّعَةٌ
يقودها من طغاة الدهرِ ظُلاّمُ
وتقعدونَ ونابُ العُسْفِ ينهشُنا
ونحن للنابِ اغنامٌ وانعامُ
تمشي المناحاتُ لا بيروتُ ناجية
من مُعْولاتٍ ولا حمصٌ ولا الشامُ
تلك المآتمُ يستبكي الجمادَ بها
اراملٌ تلتظي حزناً وايتامُ
من كلِّ مقروحةِ الاجفانِ طاوية
على الأسّى ولها في الثأرِ أقسامُ
تُخفي الأنينَ وتخشى ان يقالَ بكَت
فالدمعُ في المجرمِ الخوّان إجرامُ
وأتعسُ الناسِ محزونٌ يبيتُ على
تقطيعِ انّاتِهِ والناسُ أصنامُ
تَناوَلوا الملكَ بالآلامِ واغتصبوا
مواردَ العيشِ لا خوفٌ ولا ذامُ

العهد المشار اليه بهذه الابيات هو غير عهد تركيا اليوم القائمة على الديموقراطية والحرية والعدل .

واشبَعوا الشامَ تمزيقًا بغطرسة
اللهُ أكبرُ لو دامت ولو داموا
وحارَبوا دولةَ الاقلامِ فانقَلَبت
قسرًا فلم يبقَ في الاعرابِ اقلامُ
وأسرفوا في عذابِ المصلحينَ بلا
ذنب سوى أنهم بالعدلِ قد هاموا
شادوا المشانقَ فاستلُّوا النفوسَ على
حدِّ الحبالِ وساموا الشعبَ ما ساموا
وكان أمرُ (جمال) كالقضاء اذا
ما حلَّ ليس له نقضٌ وإبرامُ
جُلف الطباعِ حديدُ القلبِ ممتلئٌ
حقداً له في شقاء الشامِ إغرامُ
فكيف ننسى أسًى في مَنْ مَضَوا فرَموا
قلبَ البلادِ بجرحٍ ليس يلتامُ
جرحٌ باكبادِ اهلِ الشامِ سالَ دمًا
له مَدى الدهرِ إيغارٌ وإيلامُ
مَنْ لم يشاهدْ رجالَ الحقِّ هاويةً
اعناقُهم تتلوّى منهم الهامُ

معلّقينَ وقد غارتْ لواحظُهم
وا بكَمت السنُ منهم وافهامُ
فلم يشاهدْ منالَ الجائزاتِ ولم
يَرَ المظالمَ تجري وهي أجسامُ

ومنها :

الملكُ ما أيّدته السُمرُ مُشرَعَةً
وشادَه العقلُ لا طيشٌ واحلامُ
تمشي الضعافُ به مَشْيَ النعاجِ ونى
ويستقلُّ شديدُ الحولِ ضرغامُ
وفي التواريخ للدولات موعظةٌ
تقهقرٌ في مطاويها وإقدامُ

ان بقينا ـ فابقَ يا ليل

طال ليلي مشرَّد الافكارِ
فاقدَ الصبرِ شاخصَ الأبصارِ

طال حتى حسبتُه الدهرَ بالطولِ
وحتى نسيتُ فيه نهاري

ودجا فهو حالكٌ كفؤاد
الصبِّ أعياهُ هجرُ ذاتِ السوّار

فكأنَّ الندى على الخد فيه
ذَوْبُ فحمٍ يسيلُ او ذَوْبَ قارِ

ايُّ شيءٍ في ذي الطبيعة اسمى
منكَ يا ليلُ مسبلَ الاستارِ ؟

صامتًا ناطقًا بغير لسان
خالعًا رهبةً على السمّار

مستثيرًا قريحةً اخمدتها
عادياتُ الأيامِ والاغيارِ

في زمان للغدر اعظمُ سلطانٍ وللؤمِ صولةُ الجبّارِ
أظانٌ الزمانَ ياليلُ عبدًا ولنفسي مطيّةُ الاحرارِ

للتقاليدِ كُهّنٌ جنونٌ
للتعاليم حَوكها من نار
المبادي غلافُها من نفاقٍ
للسعاياتِ ما لها من قرارِ
لصديقٍ حسبتُه في ودادي
حَمَلَ الصدقِ وهو وحشٌ ضارِ
تحت هذي السماء ليسَ وفاءٌ
في اعتقادي وذمّتي واختباري
فاذا ما جلا المودةَ خلٌّ
لك فالنفعُ خلفَها متوارِ
ساحةُ الكونِ كيفما صوّروها
تنصُرُ الادنياء في المضمارِ
كم أغرْنا إغارةً في مداها
فضَفَرنا للوهمِ اكليلَ غارِ
كم تلاقت سيوفُنا والعوالي
فعقدنا للظلمِ تاجَ انتصارِ
كم حَنَينا الرؤوسَ جبنًا وخوفاً لقويٍّ ملطَّخٍ بالعارِ
كم وقفنا معفّرين بذلٍّ نطلبُ العفوَ من يدَيْ غدّارِ

كم صعدنا بعالمٍ للثريّا
وهو في علمه شقيقُ الحمارِ
كم بَنينا زعامةً لزعيمٍ
من معاني تلك الزعامة عارِ
كم خلعنا التقى على ذي رياء
مثقَلٍ بالشرور والأوزارِ
كم نثرنا على رؤوسٍ زهوراً
هي أولى بمُرهَفٍ ذي غِرارِ
كم كذبنا السماء في صَلوات
من مُصَلٍّ ساهٍ ومن ثرثارِ
غائبِ القلبِ، حاضرِ الجسمِ والنطقِ
يصلّي وقلبُهُ غيرُ دارِ
أبهذي الاخلاقِ ينشطُ شعبٌ
لقراعِ الحوادث الأبكارِ ؟
أبهذي الاخلاقِ يحمي حماه
مستباحاً مقوَّضَ الاسوارِ
أبهذي الاخلاق نطلبُ. ان نحيا كراماً وهذه الاطوارِ
أبهذي تمشي الديارُ إلى استقلالها واشقاء هذي الديار

دونكم مسلكَ الالى أدركوه
فاسلكوه بعزمةِ المغوارِ
قوّموا في الرجال خلقًا تلوّى
كتلوّي الثعبانِ في الاوكارِ
إن جيشَ الاخلاق جيشٌ غداةَ
الرّوعِ يُغني عن جحفلٍ جرّارِ
إن فيه لكم بديلاً من السيف
اليمانيِّ والقنا الخطّارِ
لا تسلني عن امّةٍ نظّمتْهُ
كيف تاهت به على الاقمارِ

. . .

إن بقينا ـ وكلُّ ظنّي ـ أنّا
سوف نبقى عِبْئًا على الاقدارِ
امةٌ تعشقُ الجمود وترضى
بالقديمِ البالي من الاطمارِ
فابقَ ياليل رحمةً مسبِلَ السترِ ولا تبسمي لنا يا دراري
إن جوفَ الظلام اهدأُ قبرٍ لكِ يا امةَ الونى والعثارِ

لولا السياسة

جرّدتَه لِلْـ العلى في غمرةٍ
قلّبتَ نظامَ الحكمِ في الاقوامِ
قُسِمَت على قدرِ الجهادِ ثمارُها
وتكفّل الاقـدامُ بالأقسامِ
يا ايهـا البطلُ العميدُ تحيةً
من امـةٍ موصولةِ الاسقامِ
تشتاقُ طعمَ المجدِ لكن لا ترى
رأيَ الألى طلبوه بالاقدامِ
فيها النفوسُ وفي النفوسِ عزائمٌ
خارت على صدإٍ مع الاعوامِ
ولو انها صُقِلَت لكانت عدّةً
في النائباتِ تنيلُ كلَّ مرامِ
لولا السياسةُ ما استقرَّ قرارُها
الا على سلمٍ وطيب وئامِ

من قصيدة للجنرال غورو يوم زار طرابلس .

لولا السياسةُ ما تشعَّبت المُنى
طُرُقاً وطاشت دولةُ الأحلامِ
لولا السياسةُ ما أباحَ حماتُها
نَـكْثَ العهودِ ونقضَ خيرِ ذمامِ
لولا سياسةُ غاصبٍ لرأيتَنا
في ارضِنا من أسعدِ الاقوامِ

الغنى البخيل

عجبتُ لقومٍ عندهم وافرُ الغنى
ويرضون عيشَ المعدمِينَ ذليلا
يعضُّون ليلًا بعد ليلٍ رغيفَهم
قَفَارًا وقد يُخشى الإدامَ قليلا
حريصون في الدنيا على الماء جاريًا
وكم منعوه أن يسيلَ مسيلا
افتشُ عن اهلِ الدناءةَ لا ارى
دنيئًا حقيرًا كالغنيِّ بخيلا

صبّي على الناس عدلا

قالت ارى بك سرًا يا هندُ ما بي سرُّ
ريبُ دُهمِ الرزايا عمرٌو وللهِ عمرو
خبرتُ ذا الدهرَ حتى بسرِّهِ باحَ دهرُ
الحرُّ في الناسِ عبدٌ والعبدُ في الناس حرُّ
والحقُّ سيفٌ جراز يليه طعنٌ وكرُّ
يا قوّةً في الاعالي على القوى لكِ أمرُ
صُبيّ على الناس عدلاً لم يبقَ للعدلِ ذكرُ

عتاب

قلتم لنا الارضُ هذي ارضُكم ابدًا
فاحيوا بها امةً لا ترهبُ الأُممَا
ونحن ما نحن الا عدةٌ لكُمُ
في رفعِ بنيانِ سوريا الذي انهدما
لكنَّ تقسيمَكم لبنانَ آلمَنَا
ولا اقولُ علينا بالشقا حكَما
بكت لأحكامهِ يأسًا طرابلسُ
لما رأت خلفَه الاعدامَ والعَدَما
إن ينسبوها ففي لبنانَ موقِعُها
وهل يكونُ وهذا السدُّ بينهما
مزّقتموها فلا اوصالَ باقيةٌ
لها ولا راسَ تُعليه ولا قدَمَا
حصرتموها بوادٍ لا حياةَ له
إن لم تمدُّوا الى إحيائهِ الهِمَمَا

من قصيدة في المطالبة بحقوق طرابلس المهضومة في مطلع عهد الانتداب .

ماذا جَنَتْه على الدنيا طرابلسٌ
حتى ترى حقَّها الوضّاحَ مُهْتَضَما
وحولها كلّ طمّاعٍ ومغتصِب
يرى خرابَ السوى حِلاً اذا غَنِما
اني ارى طُرُقَ العمرانِ في يدكم
فمهّدوها لنا نَرْفعْ لكم عَلَما
تداركونا وردُّوا وصلَ اقضيةٍ
سلختموها وجيرانٍ لنا قُدَما
راعوا الطبيعةَ في إنشاء مرفإنا
ذا حكمها فانظروا في البحر ما رسما
وأرجعوا عَهدَنا والخطّ متّصِلٌ
وللقطار دويٌّ يُنعِشُ الرِّمَما

❖ ❖ ❖

تبكي على الروض ؟

يا هاجراً ناشداً أرباعَ لبنـانِ
شوقـاً الى دَوْحهِ المَيّاسِ والبـانِ
الى اللجينِ مُذاباً في جداولهِ
تجري بساحرِ انغامٍ وألحانِ
الى مسارحِ من تطوي لفرقتِهمْ
على جوًى لاذعٍ مُضْنٍ وتحنانِ
هَوِّنْ عليك فقد وُقّيتَ مبتعداً
ما جُرّعوا من مراراتٍ وأشجانِ
الحظُّ اقصاكَ عنه في شدائدهِ
والحظّ قيّدَني فيه وأبقـاني
فليتني كنتُ في دنياكَ مغترباً
فانَّ دنيايَ أشواكٌ باوطاني
أنصفتَ نفسَك بالهجرانِ فانتصَفَتْ
وكنتُ وحدي على نفسي أنا الجاني
أشكو وتشكو فخذ ما انت ناشِدُه
وهاتِ داراً بها احيـا كانسانِ

فما ابالي اذا حرّيتي انعتقَت
طلّقتُ داريَ ام فارقتُ اخواني
ولا ابالي سهامَ البعدِ خارقةً
ما دام لي جُرأتي فيه وإرناني
تبكي على الروض؟ إن الروضَ عاريةٌ
من كل ثوبٍ بديعِ الصنعِ فتّانِ
تَناثَرَ الزهرُ عن أكمامه فاذا
طَلَبْتَ نَيْسانَ لم تَظفرْ بنَيْسانِ
فلا ترى رونقًا في خدِّ نابتة
ولا ترى حِلْيَةً في صدرِ بستانِ
تعطّلَ الكلُّ مما كنتَ تعهدُه
فليسَ يُرسِلُ الا طرفَ غضبانِ
والناسُ قد بُدِّلت عاداتُهم وطغى
سيلُ التجدُّدِ فيهم أيَّ طغيانِ
ذاكَ القديمُ الذي غَشّت بنعمته
رباعُ لبنانَ أضحى رهنَ أكفانِ
لا العيشُ باقٍ على ماضي بساطته
ولا الحياةُ حياةُ الغارسِ الجاني

زِيُّ الغريبِ وماتأه ومَنطِقُهُ
في كلِّ نادٍ ومرتادٍ ودُكَّانِ
كأنَّ بابِلَ فيه قـامَ قائمُها
على تقادُمِ أعصارٍ وأزمـانِ
تنافَرَت لَهجَاتُ القومِ عاثرةً
فيه فأعْيَت مبانيها على الباني

...

في ذلك المنزلِ الراضي بقسمتهِ
مُنَزَّهَ الرَّوْقِ عن غشٍ وبهتانِ
مسوَّرًا بالنهى والفضلِ مزدهيًا
بعفةٍ في زواياه وايمـان
لَفَّ التأدُّبُ في مأنوسِ ساحتهِ
غيدًا بغيدٍ وشبَّانًا بشبَّانِ
بِيضُ السرائرِ ما اعتلَّت خلائقُهم
ولا جرى بِهِم زيغٌ بميدانِ
أنقى وأعطرَ قلبًا في تآلفهمْ
من زهرِ نَيْسانَ او من ثلجِ لبنانِ

تروره اليومَ تلقى الحالَ قد بُدِلَت
فيه وتُلقي عليه طرفَ حيرانِ

للعاطفاتِ اضطرامٌ في جوانبهِ
كأنها قطعةٌ من قلبِ بركانِ

ما للكبيرِ اذا شاء الصغيرُ سوى
رضًى بما شاءه هذا وإذعانِ

حريةٌ في ذراهُ ثار ثائرُها
فجرَّدت ربَّه من كلِّ سلطانِ

هذي لها الأمرُ في شتى رغائبِها
وذا له الامرُ في سرٍّ واعلانِ

حالٌ ينوحُ لها البيتُ القديمُ على
البيتِ الجديدِ بقاني الدمعِ هتّانِ

تَنازَعَ العقلُ والقلبُ السيادةَ
والسلطان فيه فكان السيِّدَ الثاني

جنسانِ ضمَّها داعي الرقيِّ فَمِنْ
وسنى صحَت بعد إغفاء ووسنانِ

تآلفا في رياض العيش وامتزجا
قلبًا بقلب ووجدانًا بوجدانِ

لولا الدلالُ وما تحتَ الجفونِ وما
في الخدِّ والصدرِ من وردٍ ورمّانِ
لكنتَ تحسبُ ليلى في مسارحها
فتى الحمى جائلاً ما بين فتيانِ
لكنتَ تُنْكِرُ ليلى حين تُبصِرُها
في البحر سابحةً ، في الصَّيد ، في الحانِ
الشرقُ غرَّبَ في لبنان وانطلقت
جُرْدُ التفرنجِ فيه دونَ أرسانِ
إن عدتَ ابصرتَ في اكنافهِ صُوَرًا
طبيعةُ الغرب فيها ذاتُ ألوانِ
لولا بقيةُ ماضٍ فيه تبصرُها
لقلتَ لبنانُ ، هذا غيرُ لبناني

❖❖❖

من بنات السماء

بَدت تتهادى فأنكرتُها
واطرقتُ، والقلبُ فيه اكتواءْ
وقلتُ ارى فيكِ خَلقًا جديدًا
وحسنًا يضلُّ به الانبياءْ
فلستِ من الطيرِ فالطيرُ لا
ترِفُّ علينا بهذا البهاءْ
ولستِ من النجم فالنجمُ لا
يديرُ لحاظًا من الكهرباءْ
ولستِ من الناسِ فالناسُ ما
حَوَوا ذا المحيَّا وهذا الحياءْ
فلم يبقَ إلا بناتُ السماءْ
فانتِ اذن من بناتِ السماءْ

❖❖❖

دخلت احد مطاعم المدينة حسناء اعجمية فاتنة المحيا فاقترح عليه رفاقه وصفها

رحم الله الربيع

دجا الكونُ واسودَّت مطالعُ أُنسهِ
فلا شيءَ في عينيَّ الا تغيَّرا
أأصبحتُ أعمى لا ارى ام تبدَّلت
طبيعةُ هذا الكونِ شكلا ومظهرا
أسائلتي عن مطلعِ الفجر إنني
نسيتُ له يا هند لونًا ومنظرا
كأنيَ من ذاكَ الصباحِ وضوئهِ
تقلَّبتُ في حلمٍ تلاشى وأدبرا
أرى كلَّ شيءٍ كالحَ الوجهِ عابسًا
وقد كان فيَّاضَ البشاشةِ مُزهِرا
ارى ضاحكَ الازهارِ في الروضِ باكيًا
يُقطِّرُ من أكمامهِ الدمعَ احمرا
ارى البدرَ من قلب الدجنَّةِ قطعةً
وذاكَ الاديمَ الصافيَ البُرْدِ أكدرا
ارى النَسَمَ الساري مع الصبحِ عاصفًا
وقد ثار يبغي الثأرَ عندي وزمجرا

ارى الماءَ مرًّا طعمُهُ الحلو في فمي
وقد كان قبل اليوم يا هندُ كوثرا

ألا رَحِمَ اللهُ الربيعَ فانني
ارى العمر يُطوى بالشتاء مدثَّرًا

فاين بساطُ الروضِ مني مدبَّجًا
باحمرَ يستهوي القلوبَ واخضرا

ودرُّ السواقي بين منظومِ عِقْدِهِ
ومنثوره معنًى يسبِّحُ من برا

يقولونِ لي ما بالُك اليومَ حائرًا
تنوحُ على غصنِ الحياةِ تحسُّرا

وقد كنتَ اسمى في المجالسِ نغمةً
وأعذبَ ممن نافسوك وأجهرا

اذا قلتَ ثنّى العيسويُّ مردِّدًا
غِنَاك وغنّى الاحمديُّ مكرِّرًا

عفا اللهُ عنهم عندهم أمرُ علّتي
وما باتَ يعروني لديهم وما عَرا

وأنَّ الليالي حربُ مثلي تسومُهُ
هبوطًا وتسمو باللئيمِ الى الذُّرى

وأن الاديبَ الحرّ لغوٌ بارضهم
ولو هو من صُلْبِ الهُداةِ تحدَّرا
فما مدّ بالرأي المجدِّدِ ناصحًا
يدًا حرّةً الا لتُلوى وتكْسَّرا
ولم يمشِ بالآمالِ الا لينصِبوا
له شَرَكًا عرضَ الطريقِ فيعثُرا
أيُسأل مَنْ أمسى وذي الحالُ حالُه
عن الحزنِ في أحشائهِ قد تسعَّرا
عن اليأسِ ! ما لليأسِ يملأُ صدرَه ؟
عن الدمعِ ! ما للدمعِ من عينهِ جرى ؟
عن النورِ في عينيه أقْتَمَ فاحمًا
عن الماء في فيه أُجاجًا معكَّرا
عن العيشِ قد ولّت بشاشةُ صفوهِ
وعادَ جديبًا فيه ما كان مُثْمِرا
ألا ليتَه لم يُبصرِ النورَ ناشئًا
ليُسقى مراراتِ الحياةِ ويُقْهَرا
كأني به في حَلْقِ هذا الورى شجًا
وفي لفظِهِ او نزعِهِ راحةُ الورى

القوادة الفاجرة

الحيّةُ النضْناضُ نفّـاثةٌ
في الطفلةِ الغافلة الساذِرَه
والقاتلُ النـازعُ سكّينَهُ
تخضبُ حدّيها الدِمَا الطاهره
واللصُّ يلتفُّ بذيل الدجى
والشرُّ يحدو في الدجى ناظِرَه
والمُرْجِفُ الهاوي بإرجافِهِ
على صروحِ الثقةِ العامِرَه
ليسوا اذا الشرُّ دعـا باسمِهِ
شيئًا لدى القوّادةِ الفاجره

انخجل بالفصحى

اری لغةَ الاجدادِ في عُقْرِ دارها
تُسامُ الاذى من كلِّ أحمقَ اهوَجِ
يطلِّقُها ابناؤها وبناتُها
لِخَطْبِ ولاءِ الاعجميِّ المدبَّجِ
فصرنا اذا يوماً نطقنا بمجلسٍ
يضمُّ سوانا من دُعاةِ التفرنُجِ
همَسْنا حياءً بابنةِ الضادِ بينهم
اذا نحن لم نخرَسْ حياءً ونخرجِ
أنخجلُ بالفصحى وحرِّ بيانها
امامَ لسانِ العُجمةِ المتلجلِجِ ؟
أنقضي عليها وهي آخرُ درَّةٍ
باجيادِنا من عِقْدِنا المتدحرجِ ؟
جنينا على أمِّ اللغاتِ جنايةً
ستترُكُ روضَ العزِّ غيرَ مسيَّجِ
وتجعلنا مثلَ اليهودِ حزائقاً
مضيَّعةَ الاوطانِ تبكي وترتجي

البعث...

أظلمتِ الشمسُ فسادَ الدُّجى
والارضُ أمسَت كتلةً بارِدَهْ
ودُوِّعَ الناسُ فَمِنْ شارد
مُضَيَّعِ الوعي ومن شارِدَهْ
ودبَّت الرهبةُ واستحكمت
في الانفسِ المارقةِ الجاحِدَهْ
وضيَّعَ الوالدُ اولادَه
ذعرًا وعافت طفلَها الوالِدَهْ
وشقَّتِ العذراءُ جِلْبَابَها
جازعةً ضارعةً ساجِدَهْ
فلا حياءٌ تتَّقيهِ ولا
خوفٌ من الشامتةِ الناقِدهْ
وألْجَمَ الوحشَ باوكارها
تتابُعُ القاصفةِ الراعِدَهْ
وبينما العالَمُ في غمرةٍ
من طارقاتِ الساعةِ الحاصِدَهْ

تهادَتِ الآفاقُ خفّاقةً
أصداء صوتِ القوةِ الخالِدَهْ
وغاصتِ الارواحُ في نورها
الأسنى الي أعتابِها صاعِدَهْ
وأمْلَتِ القدرةُ احكامَها
على نفوسِ الأُمَمِ الوافِدَهْ
الساعةُ المجهولُ ميعادُها
مرصودةٌ اهوالُها راصِدَهْ
كتائبُ الأجيالِ ولّتْ وفيها
جَزَعٌ من نارِها الواقِدَهْ
رأيتُها بالأمسِ لا رهبة
لا روعة لا دمعة واحدَهْ
كأنني في لوحةٍ ناظرٌ
مشاهدَ الناطقةِ الجامِدَهْ

. . .

دِينوا جميعًا بالذي قدَّموا
من صالحٍ في الارضِ او مُنْكَرِ
وأقبلوا يستنزلون الرِّضى كالنَعَمِ السارحِ في المحشَرِ

العامل

تقـدَّمَ العـاملُ من ربِّهِ
قالَ حياتي تلك بئسَ الحياةْ
صرَّمْتُها في ذِلَّةٍ اشتهي
في كلِّ يومٍ يا إلهي المماتْ
يأكُلُ مني البردُ مـا يبتغي
ويتركُ الحرُّ بجسمي سِمَاتْ
اطوي على الدمع قريرَ الحشا
اشكو ولـكن لا تفيدُ الشَّكاةْ
تذوبُ نفسي حسرةً عندمـا
يَحِنُّ مني نحو غيري التفـاتْ
الثورُ أغلى عندهم قيمةً
مني وأولى عندهم بالنجـاة
وشرُّ ما في الارض قاسيتُه
رؤيةُ اطفالي جياعـًا عُراةْ
يرنُونَ بالطرفِ انـكسارًا الى
اترابِهـم يلهونَ بالطيِّبـاتْ

كم ليلةٍ غذَّيتُهم بالمنى

كم ليلةٍ علَّلتُهم بالفُتَاتْ

تلك حياتي في الثرى هل ارى

أطيبَ منها فوق ذي النَيِّراتْ

ولي عليها سيئاتٌ فهل

يمحو عذابي في الثرى السيئاتْ ؟

. . .

التاجر

وأقبلَ التاجرُ مستغفراً
يحملُ للديّانِ ما قدّما
يقولُ كان الصدقُ لي دَيْدَناً
وأسُّ اعمالِيَ خوفَ السما
وكان ربحي فوق ذا عادلاً
حلّلَهُ اللهُ وما حرّما
فلم اراوِغْ طامعًا او أجِدْ
في غير بَيْعي قانعًا مغنَمَا
أعطي المساكينَ بلا مِنّة
من فضلِ ربحي كاسيًا مُطْعِما
ولا أني عن سببٍ طيّبٍ
يدفعُ في ليلِ الشقا مَغْرَما
ومن يَعِشْ فوقَ الثرى عيشتي
حاشاه من عفوِكَ ان يُحرَمَا

...

رب المـال

وجاء ربُّ المـالِ من بعدِهِ
يحدوه في ذاك المضيقِ الرجاء
مُنطلِقًا في سيرِهِ مبطِئًا
مرتعشًا ملتفتًا باختشاء
يمشي وأشباحُ دنانيرِهِ
حـائمةٌ تحجبُ عنه الضياء
قال إلهي ! كان لي ثروةٌ
وليدةَ الكدحِ وفرطِ العناء
أبذرُ منها ما يشاء النَّدى
في تربةِ الفقرِ فأجني الثنـاء
وكان جودي في الورى شاملًا
وبيتُ مالي معرِضًا للسخاء
كم نقمةٍ بدَّلتُها نعمةً
وكم تلافيتُ دمًا بالفِداء
وكم دعا لي بائسٌ موجَعٌ
ودونَ شكٍّ عند ربي الدعاء

النـاسُ عندي كلُّهم واحدٌ
في معرِضِ الجودِ وبذلِ العطاء
بوذيُّهم عنـدي مسيحيُّهم
إن جاء يدعوني لـكشفِ البلاء
لي بؤسُهُ البـادي وآلامهُ
والدينُ للخلاَّقِ ربٌّ السماء
هذا أنا في الارضِ يا صانعي
فهل نصيبي اليومَ حسنُ الجزاء ؟

المحامي

أمّا المحامي فأتى حانقاً
يسعى بقلبٍ هائمٍ شيّقِ
مدافعاً عن أمسه قارعاً
أعتابَ عرشِ اللهِ بالمنطقِ
تُوَاثِبُ الحجةُ اختاً لها
في عرضِ ذاكَ الملإ المطلَقِ
قال الهي ! صفحاتي كما
تهوى بغيرِ الحقِّ لم تعلَقِ
لِمَنْ جنانُ الْخُلْدِ مخلوقةٌ
إنْ هيَ لي يا ربُّ لم تُخلَقِ
انا الذي دافعتُ مستبسلاً
عن كلِّ ذي حقٍّ ولم أُخفِقِ
انا الذي كافحتُ مستهدفاً
لنجدةِ المستضعَفِ المرهَقِ
أناصرُ الحقَّ لإعتاقهِ
من قبضةِ المغتصِبِ الموثِقِ

وإن دعـا المجرمُ مستنصِراً
كنتُ له في سجنهِ الضيِّقِ
حتى اذا ما بانَ لي عذرُه
وثبتُ فيه وِثْبَةَ المشفِقِ
أطفأتُ في صدرِ القضا حِدَّةً
على الدمِ الجـاني فلم يُهرَقِ
لولايَ لم ينبُتْ على محوَرِ
حقٌّ وحامي الحقِّ لم ينطقِ
لولاي لم يُرْفَعْ على امة
بندُ المروءاتِ ولم يخفُقِ
لولاي كان الحقُّ بين الورى
ملكَ القويِّ القاسطِ الاحمقِ
كم قوةٍ حطَّمتُ سلطانَهـا
تعجزُ عنهـا قوةُ الفيلقِ
لـكنَّ في الناسِ الذي عقَّني
وخـانَ اخلاصي ولم يصدقِ
وانت تدري اللؤمَ في بعضِهم
وما طوَوا من خُلُقٍ اخرَقِ

أتيتُ في يوم القضا ضارعًا
من واجبي تاجٌ على مفرِقي
فامنُنْ على العبد بعين الرضى
واعطفْ عليه راحمًا وارفقِ
متقيًا صرمْتُها محسنًا
فما جزاءُ المحسنِ المتقي ؟

الطبيب

جاء طبيبُ الجسمِ من بعده
يجرُّ ذيلَ الفخرِ والبِشرِ
مرتفعَ الرأسِ باعمالِهِ
غرَّاء بيضًا هادئ الفكرِ
في وجههِ يسطعُ نور المنى
في خطوهِ شيءٌ من الكِبرِ
قال انا عضبُك جرَّدتَه
للقطعِ في الأدواء والبترِ
مِبْضَعُك الخرَّاقُ للقلبِ
فيهم موجعًا والخصرِ والنحرِ
يُمناكَ ، إنْ شئتَ شفى لَمْسُها
ولم تدَعْ داءً بلا قهرِ
الطبُّ يُتلى آيةً في الورى
قضاكَ فينا رحمةً يجري
انت الذي أوحيتَ اسرارَه
للرائدينَ مكامِنَ السرِّ

نحن فريقٌ نابهٌ حاذقٌ
يفتكُ بالداء وهو يستشري
وآخرٌ جانٍ على طِبِّهِ
الضرُّ منه لاحِقُ الضرّ
مصائبُ العالَمِ في علمِهِ
جلَّت عن الاحصاء والحصرِ
والفنُّ شرٌّ مستطيرٌ اذا
ما غرَسوه في ثرى الشرّ
لكنني مِمَّنْ جَلَوا غيرةً
وحُنْكَةً في السرّ والجهرِ
لم يعصِني من كلّ ادوائِهم
يارِبُّ الا الداءُ في الصدرِ
والسرَطانُ الآكِلُ الجسمِ لا
يُشبِعُ منه الناشبُ الظفرِ
داءانِ راعا الارضَ واستنفدا
ما في صدور الناسِ من صبرِ
زَحْزِحْ الهي عن عِلاَجِيهما
للباحثين دَيَاجِيَ السرّ

أُعيذُ هذا العرشَ من عَتْبِهِم
والعَتْبُ مطويٌّ على الوِزْرِ
تُميتُنا يا ربُّ مَوتَينِ في
حياتنا مرضى وفي القبرِ
ليتَ المنــايا حينَ تنتابُنــا
بالموتِ قبلَ الموتِ لا ندري
ننجو من الآلامِ فتّاكةً
ومن عذابِ اليأسِ والذُّعرِ
شكوى ضِعافِ الخلْقِ أرقى بها
الى مقــامِ النهي والامرِ
فارفُقْ بهم وارحَمْ طبيبًا جثا
مستغفِرًا في ساعةِ الحشرِ

• • •

القاضي

في إثْرِهِ القاضي أتى نازعاً
عنه رداء السدَّةِ الأسودا
منطلِقَ القلبِ مريضَ القوى
يرسل طرفاً غائراً أرمَدا
قال الهي ! انت ادرى بما
قد اختفى من عملي او بدا
طوّيةٌ بيضاءُ لم يَعْرُها
غشٌّ ، ولم يغزُ لها معبدا
جرَّدتُ سيفَ العدل مستبسلاً
في وجه من راشَ الاذى واعتدى
مراقبًا عرشَك مستنفداً
قوايَ في إرضائه مُجْهِدا
أقسمتُ لولا فتراتٌ قضَتْ
بان اراه في يدي مُغمدا
لجئتُ هذا اليوم أغنى مُنًى
من كلِّ من جاؤا واتقى يدا

في الارض مـا يُسمُّونَه قوةً
امامَها القـاضي يضلُّ الهدى
غلاّبةٌ جبّـارة جـاوزَتْ
في قهرِ احرارِ القضاةِ المدى
تقتُلُ روحَ العدلِ في صدرِهم
وتستبيحُ الرأيَ والمقصِدَا
يكذبُ يا ربُّ الذي يدَّعي
أنْ غيرَ دينِ العدلِ مـا ايّدا
فالعادلَ المطلَقُ حـاشاك لم
يوجَدْ على حالٍ ولن يوجَدا
في الارضِ من سُودِ التجاريب ما
يذهب جهدُ العـدلِ فيه سُدى
تلك حيـاتي أنحني حـاملًا
اوزارَهـا للعفوِ مسترفِدا
لعلَّ ربي معهـا ناصبٌ
لي في ذُرى فردوسِهِ مقعَدا

. . .

ربيب الوغى

من بعدِهِ جاء ربيبُ الوغى
وخاضبُ السيفِ بقاني الدمِ
أعزلَ من عدّةِ هيجانِهِ
من عضبهِ الصارمِ والمخذَمِ
يذكرُ كم سالَ على كفّهِ
من مُهجٍ في الاكدرِ الأقتمِ
يذكرُ كم ضيّعَ من حُرْمةٍ
وكم اباحَ الحربَ من مَحْرَمِ
يعلمُ أن الشمسَ مغتاظةً
تشهدُ والبدر على المجرمِ
كم غرُبت هذي بها حرقةٌ
وغارَ ذا في الشجَنِ المؤلمِ
بمثلِ هذي الذكرياتِ ارتمى
يطلُب غوثَ الواحدِ الاعظمِ
يستنصِرُ الرفقَ على العدلِ في
يومٍ لغيرِ العدلِ لا ينتمي

قال أَجلْ ! جرَّدتُ سيفي ولم
أنكب عن الشرِّ ولم أحجمِ
وخضتُ أبحارَ الوغى صائلًا
صولةَ جبّارٍ ولم ارحمِ
مغامرًا مستقتِلًا غازيًا
دمُ الاعادي سائغٌ في فمي
ما الوحشُ قد هدَّ قواه الطّوى
غضبانَ في قيعانهِ يرتمي
مني بأضرَى ضاربًا طاعنًا
انتهبُ الارواحَ باللهذمِ
فعلتُ هذا كلّهُ مُرغمًا
والذنبُ لا يرسو على المرغَمِ
ساقتنيَ القوةُ غصبًا ومن
يعصِ الذي تقضي به يُعدَمِ
من أجل ما يدعونه موطِنًا
وفي سبيلِ الفتحِ والمغنمِ
تكشّفت تلك السياساتُ عن
بطشٍ بذاكَ العالَمِ الآدمي

وسيقَتِ الناسُ الى حتفها
سَوقًا وزُجّتْ في اللظى المضرَمِ
تصرَّفَ الفردُ بها ادهرًا
تصرُّفَ الناطقِ بالأعجمِ
وبشَّ للشُّورى ولكنّه
من حُكمِها القاهر لم يسلمِ
وما الجماعاتُ بأحكامِها
يارَبُّ غيرَ الفردِ إن يحكُمِ
للأَثَرةِ العمياءِ فيها هوًى
مثلُ هواه المستبدِّ العمي
اهدافُها السوداءُ أهدافُه
في مغنمٍ ترجيهِ او مَغرَمِ
متى تهزَّ الشرَّ اطماعُها
تُقْدِمْ على الشرِّ وتستقدمِ
ان كنتُ قد أسلفتُ إثمًا ففي
صفحةِ غيري لطخةُ المأثمِ
الناثرين الهامَ نثرَ الحصى الصابغينَ الارضَ بالعندَمِ
صليْتُ في الارض ضراماً فهل أصلاهُ ربي فوق ذي الانجمِ ؟

خادم الهيكل

وجاءَ توّاً خادمُ الهيكلِ
متّئداً في السيرِ لم يعجَلِ
لا ضامنَ العفو ولا يائساً
ليس له في العفوِ من مأملِ
يُهدي الى اللهِ تسابيحَه
موصولةَ الآخرِ بالاوّلِ
يحذرُ قربَ العرشِ إهمالها
وهو الذي في الارضِ لم يُهمِلِ
سُلَّمُ نجواه وإيمانِه
في ليلهِ المضطربِ الأليلِ
ينشُدُ فيها العفوَ عن آثمٍ
ويكشفُ البلوى عن المبتلي
قال انا الوردةُ فوّاحةً
في تربةِ العوسجِ والحنظلِ
خوفُكَ نبراسي يُضيءُ السُّرى والسيرَ لي في ذلكَ المجهَلِ
وقولُكَ الحقُّ صِراطي فلم انكبْ عن القولِ ولم اعدِلِ

مُعلِّمًا جمَّ التقى عاملًا
مستمسكًا من دينِ بالأفضلِ
يعترفُ الخاطي بما قد جنى
فأسألُ العفوَ له من علِ
ولا أني عن زجرِ من لم يجيءْ
معترفًا طوعًا ولا أأتلي
وبيتُكَ المحبوبُ لم تُلهِني
عن قدسهِ الدنيا ولم تشغَلِ
آوي اليه مُصبِحًا ممسِيًا
فأجتلي نورَكَ ما أجتلي
أعاتبُ النفسَ على زلّةٍ
في خاطري مرّت ولم أفعلِ
وليس لي كالدمع من سلوةٍ
أُجريه في زاوية الهيكلِ
بيني وبينَ الناسِ فرقٌ كأنْ
من طيبهم يا ربُّ لم أُجبَلِ
يغذونَ بالباطلِ ارواحَهم ويطعنونَ الحقّ في المقتلِ
ولا يُحاشي زيغُهم مُنكَرًا رغمَ نواهي حكمِك المنزَلِ

بالشرِّ مغمورون من رأسِهم
يارِبُّ حتى باطنِ الأرجُلِ
لم أَلهُ عن إرشادهم لحظةً
وعن حكيمِ النصحِ لم أغفلِ
ضاعت عظاتي عبثاً بينهم
ولم يُضِئْ في ليلهم مِشعَلي
واستحكمَ اليأسُ فأهملتُهم
وعشتُ اطوي الحزنَ في معزلِ
إنَّ رجالَ الدين قد حُمّلوا
فيكَ الذي لولاكَ لم يُحمَلِ
سنابلٌ بيضاءُ في تربةٍ
طافحةٍ بالأسودِ المسبِلِ
ليتك يا ربّاهُ لم تُلقِهِمْ
في ساحلٍ بالإثمِ مستوحِلِ
ليتك أنزلتَهُمُ بقعةً
فيها خطاةُ الناسِ لم تنزلِ
ليتك أفردتَ لهم مهبِطاً في الارضِ لم يُسكَنْ ولم يؤهلِ
خادِمك المخلصُ ذا هل له عندكَ في الفردوسِ من موئلِ ؟

العاهرة

وأقبلت صفراء معقوفةً

بادية التوبةِ والذلّةِ

تعثرُ بالذكرى فتعتادُها

رجفةُ مصعوقٍ من العلةِ

في عينها من أمسِها حُمرَةٌ

أحالها الخوفُ الى صفرةِ

تحملُ ماضي العمر في طيّهِ

عقاربٌ نادّيةُ الشهوةِ

في طيّهِ ماءُ الحيا مُهْرَقاً

على شفاهِ الوجد واللذةِ

تربتُها للاريحيِّ الذي

يبذُر حبَّ القلبِ في التربةِ

للمِعْوَلِ الضارب في صدرها

من ذهبٍ صافٍ ومن قوّةِ

قالت انا النبتةُ ما رُوِّيت

الا لكي تعرى من النضرةِ

درجتُ بين الناسِ عاراً وهم
منشأ هـذا العار في غفلتي
هم قذفوا بي في مهاوي الخنى
وهم أباحوا جَرْحها عفتي
كشفتُ فيهم عورتي حاجةً
ولو ارادوا ستروا عورتي
خُلِقتُ عوداً للجنى طاهراً
فقيل لي عودي الى فحمةِ
أجل ! أنا نَبْتُ الخنى إنما
يارَبُّ في عنقِ السوى زلّتي
في عنقِ من ناموا على يُسرِهم
وأعرضوا للشحّ عن نصرتي
في عُنُقِ العاكفِ في مسجدٍ
والهاتفِ الراكعِ في البيعةِ
والحرّةِ العذراء في خِدرها
والسيّدِ المؤتلقِ الرتبةِ
في عُنقِ من قد أنفذوا بينهم
من روحِ قانونٍ ومن شِرْعَةِ

انا فجورٌ في دمي ناغرٌ
انا الخنى غَلغَل في طيّتي
يؤنسُني في رقـدتي طيفُه
ويستبيني الجسمُ في اليقظةِ
بَغيْتُ حتى لم تُظِلّ السما
قبلي بغيًّـا سقطَت سقطتي
وخنتُ حتى لم يَجُزْ خـائنٌ
شوطي ولم يبلُغْ مدى جُرأتي
اتيتُ مستغفرةً علَّني
أظفُر بالعفوِ وبالرحمـةِ
ولستُ أدري ما نصيبُ الذي
يأتيك بالصدقِ وبالتوبةِ

• • •

الشاعر

ولاحَ مثلَ الطيفِ من بعدها
غرقانَ في هيكلهِ يسري
فقيل جِنّيٌّ أضلَّ السُرى
وقيل لا بل ساحرٌ يجري
غطّى كثيفُ الشَّعرِ من فودهِ
فلا ترى منه سوى النحرِ
وغيرَ عينٍ تحت ذاك الدُّجى
مطلّة إطلالَةَ الفجرِ
مشرَّدَ الخطوِ كذي جِنَّةٍ
مقوَّماً منحنيَ الظهرِ
يهمسُ في الأذنِ التي لا يرى
همْسَ اللَّهيفِ الشاردِ الفكرِ
يلقاك بالعبسةِ لا غاضباً
او جافيا والنظرِ الشَّزرِ
ملءُ الطّباقِ السبعِ احلامُهُ
مسايراً للانجُمِ الزُّهرِ

ملءَ الرُّبى ريّانَةَ المجتنى
والنهرِ المنسابِ والبحرِ
ومذ دنا منهم تنادَوا هو
الناسجُ بُرْدَ الوحي والشعرِ
شيطانُه يوجِفُ قدّامَه
سبحاً الى العرشِ على الصدرِ
قال انا العبدُ الذي صغتَه
من طينةٍ قدسيّةِ الدرِّ
تكادُ تخفي روحُهُ جسمَه
فائضةً فيه عن القدرِ
تشدُّه دوماً الى خالقٍ
الى جنانِ السدرةِ الخضرِ
تزحزحُ الاستارَ في وجهه
مطويّةً ستراً على سترِ
إن كان من سرٍّ وراء السُّهى
فما جلا غيري دُجى السرِّ
قرأتُ سِفْرَ الحسنِ ما فاتني
أدقُّ معنًى جاء في السِفْرِ

أستلُّه من غـاشياتِ الدجى
ومن بطونِ الفدفدِ الوعرِ
ومن جنونِ العاصفِ المرتمي
مزمجِراً او ثورةِ البحرِ
من كلِّ مـا تَدمى له العينُ او
يَنتفضُ القلبُ من الذعرِ
وما يروقُ العينَ من مَطْلعِ
الشمسِ الى إطلالةِ البدرِ
ومن بواكيرِ النّدى ساقطاً
يُلقي لآليهِ على الزَّهرِ
أعرضهُ للنـاسِ في صورة
تُنْطِقُهُمْ للهِ بالشكرِ
أنا اريجٌ من رُباكَ العـلى
ونغمةٌ في مِزْهَرِ الدهرِ
طويتُ ليلَ العمرِ في سكرةٍ
وقد صحوتُ الآن من سكري
على جناحَيْ خاطري مُدْلِجٌ
مُمنْطَقَ الحقوينِ بالعذرِ

ودَرَج النـاسُ جميعًـا الى
محكمةِ الخـالقِ فاستغفروا
موتى واحيـاءً فمـا قدّموا
في حكمهِ العادلِ او أخّروا
حتى إذا لم يبقَ من قادم
في أمره عدلُ السما ينظرُ
دوّتْ على هامِ السّهى صيحةٌ
تجـاوَبت اصداءهـا الادهُرُ
الحـاكم الديّانُ في يومـهِ
على الورى احكامَه يُصْدِرُ

...

قال تبـاركتم عبـادي فمـا
فيكم - برغم العدل - من خاطئينْ
يحسبُ كلٌّ نفسَه ناعمًا
مغتبِطًـا في زمرةِ الصـالحينْ
الطهرُ والعفةُ والسلمُ والا يمانُ والخُلْقُ الوضيعُ الرصينْ
فمَنْ تُرى منكم أجازي ومن في ليلِ هذا البعثِ منكم أدينْ

كأنكم من أرضكم في سماء
طُهِّرتْ من دَنَسِ الآثمينْ

• • •

غمزتِ العزَّةُ في قولها
غرورَ اهلِ الارضِ لو يعلمونْ
وضحكتْ ممن طغى شرُّهم
في القولِ والفعلِ وخافي الظنونْ
ممن أتوا من دون ما خشيةٍ
في ساعةِ استغفارِهم يكذبونْ
ولم تشأ تفنيدَ أقوالِهم
يغمرُها الكذبُ وما يدّعونْ
وأنطقت فوقَ السُّهى حكمَها
فانطلقَ الحكمُ بما يكرهونْ
في الناس ذو إثمٍ يراه الورى
ممرَّغاً في عارِ ذاكَ الأثامْ
وآثمٌ يلبسُ ثوبَ التقى
وفي خفاياه الخطايا الجسامْ

يلتهمُ المنكَرَ مستمرئاً
مستعذِباً كرعَ كؤوسِ الحرامْ
الدينُ إرضاءُ الهوى جامحاً
والحقُّ غَصبٌ مُرهِقٌ واهتضامْ
وفي الليالي للخنا معرَكٌ
يُغضي حياءً فيه وجهُ الظلامْ
مضاجعُ العفّةِ رهنُ الذي
يلمسُ كفّيهِ الورى باحترامْ
والشرُّ مطبوخٌ على نارِ من
يهتفُ بين الناسِ باسمِ السلامْ
واللؤماءُ الطبعِ مسنونةٌ
سهامُهم يمشونَ مَشْيَ الكرامْ
لله عينٌ في الدياجي ترى
ما لا ترى في النورِ عينُ الأنامْ

• • •

القسم الثاني

١٩٢٦ – ١٩٣٢

القسم الثاني

وهو جزء مما نظم

بين

١٩٢١ - ١٩٣٢

عام ١٩٢١

كلما هرولَ عامٌ وانقضى
هلَّلَ الناسُ لعامٍ مقبلِ
تلك فيهم عادةٌ قامت على
أملِ الوهمِ ووهمِ الأملِ
عجباً منهم ألم يقتنعوا
أنها الدنيا مضيقُ العللِ ؟
والليالي كلُّها واحدةٌ
بين ما مرَّ وما منها يلي
ونظامُ الارضِ هذي لم يزَل
ثابتَ الاركانِ منذُ الأزلِ
من عناء بعناء لاحقٍ
وشقاء بالشقا متَّصلِ
لا ارى الاعوامَ في تجديدها
غيرَ بومٍ منذرٍ بالوجلِ
لا ارى هذا الرقيَّ المرتجى   في البرايا غيرَ داء مُعضِلِ
لا أراه غيرَ مُفنٍ حاصدٍ   لنفوسِ الخَلقِ حصدَ المنجلِ

فإلامَ الناسُ عميانٌ وقد
وضحَ الحقُّ لطرفِ المجتلي ؟
قل لهم هل جاء عامٌ لم يفُقْ
شرُّه الراعبُ شرَّ الاولِ ؟
سلهُمُ هل أمّلوا في بدئهِ
فرجاً الا انتهوا بالفشلِ
سلهمُ هل ضحكوا في بدئهِ
ضحكةً لم تُجرِ دمعَ المقَل
• • •
ذاكَ ما شاهدتُ يا عامُ فهل
انت بالعكس مُطِلٌّ من علِ ؟
هل ترى تصدقُ احلامُ الورى
فيك ام يصدقُ ما قد لاح لي
هل يظلُّ المدفعُ السهليُّ يقذفُ
بالويل لذاك الجبلي ؟
ام تُلاشى فكرةُ الحربِ
وتعقبُها فكرةُ سلمٍ ازلي
وتنامُ القُضْبُ في أغمادها نومةً تُعجزِ كفَّ الصيقلِ

وتُداري عللٌ مزمنـةٌ
ناغراتٌ في طبـاعِ الدولِ
وعلى الاخـلاقِ تبني عزَّهـا
لا على حـدِّ الظُّبى والأَسَلِ
ويقول النـاس إنّا اخـوةٌ
فلنعِشْ المستحَبَّ الأفضلِ
هل يسودُ العدلُ يا عـام فـلا
تقرأ الاحـكامُ مـا لم تفعلِ
ويسودُ الحقُّ حتى لا نرى
ظـالمًا يُـكرَمُ وسطَ المحفلِ
وتُرى القوةُ للحقِّ فـلا
قوةٌ يومـا عليهـا تعتلي
وتقرُّ الأُسدُ في آجامِهـا
عن صغارِ الشاء قربَ الجدولِ

. . .

إن تكنْ تطوي لنا من كل ذا   واحداً فامنُنْ به لا تبخلِ
واذا كنتَ كاعوامٍ مضَت   ايها العامُ فعجِّلْ وارحلِ

. . .

أأندب قحطاً في الرجال ؟

سلامٌ على بيروتَ ما ضحِكَت أمْنا
وغصٌّ بها نادٍ وعزَّ لها مغنى
سلامٌ على بيروتَ ما شحذَت نُهى
وما نشرَت علماً وما صقلَت ذهنا
أتيتُ إليها احملُ الشوقَ كلَّه ،
الى قادةِ الافكارِ والادبِ الأسنى
لألقيَ في الاسماعِ عنا حقيقةً
سمعتُ بأذني الدهرَ ينقلُها عنّا

. . .

اذا نزحَ ابنُ الارزِ ذرَّ نبوغهُ
ويدفنهُ في ارض أجدادهِ دَفْنا
وإن تُلْفِ فيهم نابغاً فمُضيَّعٌ
يعيشُ بلا معنًى ويُودي بلا معنى
يعيشُ غريباً بين قومٍ تناكروا
فما عرفوا للفضلِ قدراً ولا وزنا

القيت في احدى الحفلات في بيروت والبلاد تستعد للانتخابات النيابية .

ولله كم من نابغٍ قد شهدتهُ
فقرّح قلبي قبلما قرّح الجفنا
يعالجُ اسبابَ الحياة مغامراً
ويكدحُ في جني الرغيفِ فلا يُجنى
ولو همُ حاطوه ببعضِ عنايةٍ
لكانَ لهم درعاً وكان لهم حصنا
أأندبُ قحطاً في الرجال وكلما
بدا رجلٌ بعناه بالثمنِ الأدنى ؟
فيالكَ شعباً خانه الدهرُ عاثراً
ويالك شعباً كلٌّ ما فيه مستثنى
تبدِّدُ في الصحراء قمحكَ غالياً
وتخزنُ في أهرائِك القشَّ والتِبنا

• • •

وقومٍ عتاةٍ في البلاد قضاؤهم
قضاءٌ كما شاؤوا لسطوتهم دِنّا
يريدون أن تبقى الزعامةُ سيداً
مطـاعاً له هاماتنـا ابدا تُحنى
ولو كان فيهم للبلادِ منافعٌ لهانَ فلم نحملْ على كِبرهِم ضِغْناَ

يريدون منا ان نظلّ عبيدَهم
فيا ويلَهم مما يريدونه مِنّا
اناديكمُ هذي النيابةُ أقبلَت
وكلٌّ فتًى منهم لها (مشّطَ) الذقنا
فلا تُسندوا الكرسيَّ وهو مقدَّسٌ
الى قذِرٍ قد لوّث الذيلَ والرُدْنا
ولا تكِلوا الآراء في حومة الوغى
الى هاجمٍ لا يُحسن الضربَ والطعنا
سيصبو الى صرح النيابةِ في غد
اناسٌ لهم في كل كارثةٍ مجنى
سيصبو اليه أخرقُ الرأيِ عاجزٌ
سيصبو اليه باهلٌ أِلف الجُبنا
سيصبو اليه تاجرٌ رأسُ ماله بلادٌ به تشقى وشعبٌ به يضنى
أرى مجلسَ النوابِ كلَّ سبيلِكم
الى الغرَضِ الأعلى فان سرتمُ سِرنا
هم خُشُبٌ لا تُجلِسوهم تغاضياً
على الخُشْبِ فيه تُضحكوا الانسَ والجِنّا
فمن قائلٍ بالمال والروح افتدي بلادي وإن تسألْهُ تضحيةً ضنّا

ومن نافخٍ خلفَ البيوتِ حماسةً
وكالفأرِ هرّابٌ اذا جرَسٌ طُنّا

وناعٍ الى الاوطانِ عزمةَ قومهِ
اذا قيل قم نسعى لاحيائها أنّا

فوالله ما هذي شمائلُ امة
تحاولُ ملكاً عاليَ الطودِ لا يفنى

. . .

نوابغكم يا قومُ ذخرٌ وعدّةٌ
فأحيوهُمُ تُحيوا الدساكرَ والمدْنا

فما المجدُ إلا ما تشيد أكفُّهم
وما الحولُ الا ما على جهدهم يُبنى

يقولون الاستقلالُ جيشٌ مدرَّب
يهزّ بميدانِ الحفاظ قنًا لُدْنا

وما هو الا وثبةٌ من نوابغٍ (١)
تجدِّدُ صرحَ العلمِ او تبعثُ الفنّا

فلا تدفنوا هذي الجواهرَ إنها اذا دُفِنَتْ فالصرحُ لفظٌ بلامعنى

. . .

---

(١) اشارة الى الموسيقار الكبير متري المر وقد اشترك مع جوقته في الحفلة فهز الاسماع وربح القلوب .

رويدك

رويدَكَ يكفي بعض ما بات في يدي
فدَعْنِي وما أوليتَ يا حظُّ وابعُدِ
ألم تَرَ أثوابي التي قد نسجتَها
والبستَنيها أسودًا فوق أسودِ
فلو لم أكُنْ أمضى من العَضبِ مضرِبًا
وأمنعَ من جوّ العقاب تجلُّدي
لأعجزَني حملُ الذي قد حملتهُ
ونمتُ له نومَ الذليلِ المقيَّدِ
ولكنَّ عزمي يشحذُ الهمُّ حدَّه
وتصقلهُ الآلامُ صقلَ المهنّدِ
حسامٌ على رغم الليالي مجرّد
يفلِّلُ فيها كلَّ خطبٍ مجرّدِ
ولولا صغارٌ أمرُهم بيد ربّهم
بحزميَ موصول وصدقِ تعهّدي

اثر حادثة تنكر فيها المؤلف للصدق والاصدقاء .

لأزريتُ بالدنيا أبيضاء أقبلَت
تبشّرُ ام سوداء بالويل ترتدي
وقلتُ لهذا الحظّ كن كيفما تشا
وللدهرِ حارِبْني وللنُوَبِ اعتدي
وللناكثين العهدَ من كلّ خاتلٍ
نفضتُ وربي من ودادكمَ يدي
وللغاصبِ الناس الحقوقَ مسوّدا
أراكَ وانت اللصُّ في ثوبِ سيّدِ
وللحارسِ الايمان كِذْبًا وضِلّةً
خَفِ اللهَ واستغفِر ضميرَكَ واهتدِ
اذا دام للايمان مثلك حارسٌ
كفرتُ فلم اؤمنْ ولم اتعبّدِ
وللمَلَكِ المختالِ في الناسِ عفةً
وفي السر غيرَ الفجر لم يتوسّد
أزيحي عن الطبع الستارَ واهبطي
جهارًا الى مستنقعِ الفِسقِ واركدي
لأكرمُ ذاتًا منكِ تلك التي هوت
وقالت بغيٌّ ايها الكونُ فاشهدِ

أرى كلَّ هذا مُحنقاً وبِصدِّني
عن الجهرِ سهمُ الناقمِ المتمرِّدِ
وهل انا الا في بلاد تكشَّفَت
عن الضيمِ للحرِّ الجريء المجدِّدِ
اذا قال هذي الشمس قالوا به عمًى
ولم يدعووا من كل غرٍّ مفنّدِ
وان كان (بسم الله) مما يغيظهُم
تداعوا وقالوا ملحدٌ وابن ملحدِ
غمارٌ لها يستهدفُ الحرُّ كلما
تعلّق بالحقِّ الصريحِ المؤيّدِ
فزِعتُ الى الايام مما لقيتُهُ
وألقاه في قومي بغيبٍ ومشهدِ
أزفُّ ولائي صافياً ويزفّه
اناسٌ كمثلِ العارض المتلبِّدِ
وأحملُ من همِّ الصديق كثيرَه
ولا درعَ لي غيرِ الرقادِ المشرَّدِ
وأطوي على البؤسى اذا هي أقلقَت
مضاجعَه ، بين الضنى والتنهُّدِ

وخلٍّ يعاطيني المودة مُقسِماً

على الصدقِ فيها بالكلام المردَّدِ

وإن نابني داءٌ فبرَّح بي ضنًى

بحثتُ فلم أظفرْ به حولَ مرقدي

. . .

أدهرُ! أعِرني بعضَ سمعٍ فطالما

دعوتُك ملهوفاً فلم تكُ مُنجدي

أكلُّ أبيٍّ هزَّ صدرَك عاتباً

يُرَدّ ويَصلى نارَ عيشٍ منكَّدِ

وفي الناس قومٌ لا خَلاقَ لهم وقد

تهادَوا بعيشٍ في ظلالك أرغدِ

فيا ليتها فوضى كما نقلوا لنا

ففيها عزاءٌ للكريمِ المصفَّدِ

أنا ابنُ الضنى والسهد والهمِّ والمنى

وسودِ الليالي والعذاب المسدَّدِ

تنكَّرَ لي أمسي وأظلمَ جوُّه

فلا كنتَ إمّا جئتَ (كالامس) يا غدي

. . .

هل نرقى ؟

يقولون هل نرقى ، أجل نرتقي اذا
سلكنا سبيلاً للرقيّ قويما
فأصبحَ ربُّ العلم فينا معزّزاً
وذو الرأيِ حرّاً والغنيُّ كريما

غير أهل للضياء

تثاقلَ في الطلوعِ البدرُ يوماً
فقلتُ علامَ يا ملكَ البهاء
فقال غضبتُ فوق الارض ناسٌ
اراهم غيرَ اهلٍ للضياء

قاتلة الرجال

أخانقةَ القرائحِ وهي بِكرٌ
وقاتلةَ النبوغِ بلا قتالِ
بلادي ! لستِ بالوطن المفدّى لحرّ فيك مشدودِ العقالِ
ستقتلكِ الملمّاتُ الغواشي اذا ما دمتِ قاتلةَ الرجالِ

علة العلل

سألتُ عن علةٍ ما بيننا حفرَت
المصلحين قبوراً ما لها عددُ
وضعضعَت امةً ما كان أسعدَها
لو علَّمَتها الليالي كيف تتحدُ
وأنعشَت تربةَ الاحقادِ فانتعشَت
فلا كبيرٌ بلا حقدٍ ولا ولدُ
وأخرسَت في رياضِ الفكر بلبلَها
وقيّدته ، فناحَ البلبلُ الغَرِدُ
وألجَت كلَّ حرٍ في الرجال له
على البلادِ اذا عُدَّ الرجالُ يدُ
وزلزلَت هيكلَ الاصلاحِ فانهدمَت
جدرانُهُ ، وَتداعت تحتها العمُدُ
سألتُ عنها وبي خوفٌ وبي ألمٌ
منها ، وقد عِيل مني الصبرُ والجلَدُ
فقيل لي عِللٌ كثْرٌ تروِّعنا
وعلةُ العللِ القتَّالة الحسدُ

عروس لبنان [١]

حيّا الالهُ جِنانَ (اهدنَ) انها
مهوى الصفاء ومنبتُ اللذاتِ
نسجَتْ لها امُّ الطبيعةِ حُلةً
محسودةَ النَقَشاتِ واللَّمعاتِ
الماءُ منسابٌ على حصبائها
يُحيي النفوسَ بأطربِ النغماتِ
أنّى اتجهتَ سمعتَ أنّةَ جدولٍ
وكرعتَ من عذبٍ يفيضُ فُراتِ
والدوحُ مختالٌ تداعبُ عِطفَهُ
ريحُ الشمالِ بألطفِ النسَماتِ
فاذا سمعتَ حفيفَه أنساكَ ما
في النايِ من شدوٍ ومن أنّاتِ
والغيمُ منبسِطُ الجناحِ مخيِّمٌ
يعلو ويسفلُ مُسرِعَ الخطواتِ

---

(١) اهدن .

وتغوصُ حيناً (اهدنُ) في لجّه
فتُريك موج البحر في وثباتِ
فتكادُ تحسِبُها سماءً طُوِّقتْ
في مسبحِ الاقمارِ بالهالاتِ
وتكادُ تحسبُ دُورَها وسطَ الدجى
زُهراً تُضيءُ جوانبَ الفلواتِ
واذا تكشّفَ خلتَ انك راتعٌ
في جنّةٍ مخضلّةِ الجنباتِ
أمضى لها الشّربينُ عهدَ حِراسةٍ
ومن الصَّنوبرِ قامَ خيرُ حماةِ
ولِحاظُ «سيدة» [١] هناك مُطِلّةٌ
ترعى على طرفٍ من الهضَباتِ
تمضي السنون وحسنُها في زهوه
والحسنُ تمحوه يدُ السنواتِ
أما الهواءُ فإنَّ فيه روائحاً
عطريةً مسكيّةَ النفحاتِ

---

(١) سيدة الحسن .

ما غُمَّ صدري مرةً ونشقتهُ
الا طويتُ الغمَّ بالبسَماتِ
ولقد يُعيدُ الى الشيوخ شبَابَهم
مرَحاً ، ويُحيي الجسمَ بعد مماتِ

. . .

للحسنِ فيها آيةٌ كيف التفتَّ
ونَزْلُ (ضومِطَ)[1] آيةُ الآياتِ
للنازلِ المصطافِ في جنباته
عيشٌ رخيٌّ يانعُ الثمراتِ
ترقى به اللذّاتُ حتى إنــهُ
ليُخالُ مرتقياً الى السمواتِ

. . .

ومسارحُ الخَفِراتِ ويلي إنها
تركَتْ فؤادي مسرحَ الحَسَراتِ
يبسمنَ عن مثل العقيقِ سوافراً
غُرُّ الوجوهِ خوارقَ اللحظاتِ

---

(١) نزل بلاس اليوم .

ويُدِرنَ أرماحَ القدودِ طواعناً
مُهجَ الرجالِ نوافذَ الطعَناتِ
من كلِّ فاتنةٍ تُريك اذا مشَت
قمرَ السماء على قَوامِ قَناةِ
نشْرُ الخُزامى في مساحبِ ردْنها
والدَلُّ في الأعطافِ والحركاتِ
ومنِ البليةِ أنني متعشقٌ
فتيانها كتعشُّقِ الفتيـاتِ
فمن البطولةِ والمروْةِ والندى
ما يستثيرُ العشقَ في المُهجاتِ
ولقد نزلتُ نعيمَها فقطفتُ من
روضِ الطبيعةِ أعطرَ الزَهراتِ
ونذرتُ في كنفِ المُطَلِّ [1] صبابتي
ورفعتُ عند «النبعِ» [2] حرَّ صلاتي
وبظلِّ « ارزتِها » [3] نحرتُ مضحيّاً
لألاهتي وغرقتُ في سكَراتي

(١-٢-٣) اشارة الى متنزهات اهدن الجميلة وهي المطل والنبع والارزة .

وعلى التلالِ المشرفاتِ مواقفٌ
أنستني الماضي وما هو آتِ
سبحانَ ربي هل برا جنّاته
من غيرِ طينةِ هذه الجنّاتِ ؟
ليت القضاء اذا قضى بفراقها
يوماً يقصّرُ ما يشاء حياتي
أعروسَ لبنانٍ وجارةَ أرزهِ
ومعرّسَ النجداتِ والعزماتِ
مأوى المغاويرِ الشدادِ على العدى.
يومَ احتكاكِ البيضِ باللهوات
ما بالُ حسنِ سواكِ بات معرّفاً
وسناكِ في أثوابهِ النكرات.
نظموا له غررَ المديحِ وأطنبوا
والمادحوكِ بغفلةٍ وسباتِ
فتنتهمُ غيدُ البقاعِ وإنها
بإزاءِ درّكِ غالياً كحصاةِ
لو يعلمون الخلدُ فيكِ جنانهُ
لسعوا على الهاماتِ والوجناتِ

لهفي عليك فسوء جدّك حاجبٌ
ما فيكِ من حسنٍ ومن حسناتِ
نكِروا الشمالَ فكنتِ فيه ضحيةً
لمنافسٍ جمٍّ المطامعِ عاتِ
غنّى اميرُ الشعر (١) «زحلةَ» باكياً
عهدَ الهوى ومسارحَ الظبياتِ
فليخطرنَّ «باهدنٍ» وانا الكفيلُ
بردّ عهدِ هواه بعد فواتِ
او شاء أن يبني الورى بقصيدةٍ
ويجيءُ بالآياتِ مبتكراتِ
فلينزِلَنْ جنّاتِ «اهدنَ» ناعماً
فالوحيُ في اكنافِها النضراتِ

. . .

(١) اشارة الى تغني امير الشعراء بزحلة .

اليوم يومك

مَنْ ذلك النجمُ يزهو في مساريه
يُنافسُ البدرَ في اسنى مجاليه ؟
وذلك الضيغمُ الوثّابُ إن عرَضَتْ
بوادرُ الضيمِ واسودّت لياليه
وذلك البلبُلُ المُعلي أغانيَه
تهُزّ اعوادَ سوريّا أغانيه
ذاك الذي لا أسميه فانّ له
في ما حواه غنًى عن أن أُسميه
وهل يحاجُ الى اسمٍ من طوى أسدًا
وبلبلًا وشهابًا في حواشيه
اقولُ للنفسِ هذا خير مَنْ نُظِمت
له القوافي عقودًا من لآليه
فاستوقفيه وحيّي الشعرَ هازجةً
في من على الشعرِ قد جلّت اياديه

انشدت في يوبيل الشاعر الكبير عبد الحميد الرافعي الذي اقيم في طرابلس واشبه سوق عكاظ بكثرة الشعراء والخطباء فيه وبوفود الاقطار العربية وكانت للمؤلف اليد الكبرى في اقامته

يجري الى خلُجانِ القلبِ سلسَلهُ
فيُنعِشُ القلبَ ظمآنًا ويرويهِ
ويسترقّ على رغمٍ شواعرَه
فيضحِكُ القلبَ احيانًا ويُبكيه
كانمـا القَدرُ الأعلى يفجِّره
وقوةُ الوحيِ والالهامِ تُجريه
اذا مشى بنسيبٍ لم يدَعْ فَتىً
بلا خفوقٍ ولا قدًا بـلا تِيه
ولا فؤادًا بلا نارٍ ولا رشأ
بلا أليفٍ ينـاجيه فيُضنيه
وإن تنكَّرَ هجّاءً جلا صورًا
يُوهي الُحطَيئةَ أدناها ويُعييه
وإن يرى قلما في الفخر جازَ به
قُطبَ العلى تبهرُ الدنيا معاليه
وإن دعتهُ القوافي يومَ مؤلمةٍ
هاجتْ من القوم أشجانًا مراثيه
وإن أهابَت به الاوطانُ شاكيةً
لبَّى بعضبٍ جُرازٍ من قوافيه

ما فُلَّ في ظلُماتِ الحادثاتِ له
غربٌ ، لا نام وَهْنا عن أعاديه
في ذمّة الله والتاريخ موقفهُ
والجورُ في الشامِ قد فحّت أفاعيه
يقطّعِ الليلَ سجعاً، في مثالثهِ
ما يملأ الليلَ هولاً او مثـانيه
حتى ألمَّ به سهمٌ فغلغلَ في
احشائهِ وتمشّى في حوانيه
وزُجَّ[1] في البلد الأقصى يروّعهُ
هولٌ يـدكُّ الجبالَ الشمَّ راسيه
فأنَّ تحت ثقيلِ الخطب وانبعثت
أنّاتهُ كالشظايا من تراقيه
كالليث يزأر في قلب الحديد وقد
أعيـا على نابه تحطيمُ قاسيه
في طرفه الجمرُ من غيظٍ ومن ألمٍ
على الثعالبِ احرارًا تُدانيه

---

(١) اشارة الى نفيه

على الألى أسرفوا في قهر موطنه
سِيّانِ حاضرُه فيه وباديه
وأعملوا السيفَ في الاحرار ليس لهم
ذنبٌ سوى الحقّ لجُّوا في توخّيه
مسهّدًا يُرسِلُ الاشعارَ محرقةً
غضبى ، تُلامِسُ زندَ الدهر توريه
رواعدٌ ضُمّنَتها الصحفُ إن قصفَت
تكشف الظلمُ عن أدهى مساعيه
أقسمتُ لو لم يكن منفاه في بلد
يُضيء قبرُ النبيّ المصطفى فيه
تُظِلّهُ الغبطةُ الكبرى ويحرسهُ
سِربٌ من الملأ الأعلى ويحميه
وقد جلا في هواه كلّ فاتنة
ووسّد القلبَ تربًا في مطاويه
لأنشبَ النفيُ فيه ظفرَ مخترِمٍ
وفجّع الشعرَ والآدابَ نافيه
الظلمُ سيفٌ على الأجيال منصلتٌ
لم يخلُ جيلٌ تمضّى من مساويه

لا العلمُ أمكنَه ترويضَ حدَّته
ولا التمدُّنُ أجدى في تماديه
نيرونُ مات ولكن روحه بقيَت
في الكون تصحبهُ حتى تناهيه
وللحكوماتِ دستورٌ اذا ظلمَت
ما غيَّرَ الدهرُ معنًى من معانيه
ما الظلمُ في الأعصرِ السوداء أفظع من
ظلمٍ بعصرٍ طغى في النورِ طاغيه

• • •

يأوي الى الصمتِ في عشّاقِ مجلسه
وإن تكلّم سال الشهدُ من فيه
ويستلذُّ على العلاّتِ عزلتَه
ممتّعاً بالعذارى من غوانيه
يمشي وعيناه في مجرى قريحته
مسمورتانِ فيلهو عن مُماشيه
وقد يجوزُ مسافاتٍ تخوض به
بحرَ الخيال مُجدّاتٌ جواريه
لم ألقهُ ساجياً الا تمثّل لي في شخصه البحرُ قد نامت شواطيه

وأملحُ الدرِّ في الأعماق منتثرًا
فتملأُ النفسَ إعجاباً غواليه
او قسورًا رابضاً قرَّ العرينُ به
او طودَ نار تَلَظّى نارُه فيه
او فارساً روَّع الميدانَ صارمهُ
وقد بغى راحةً مما يعانيه
أربَتْ سنوه على السبعينَ وهو كما
يرضى الشبابُ حديدٌ في مناحيه
نضارةٌ في مضاء عند تجربةٍ
عند ابتكارٍ شهيٍّ في مجانيه

. . .

أطلَّ في فلك الفيحاء مخترقاً
ليل القريض مُزيحا من غواشيه
فأطلقَ الشعرَ مما قيَّدوه به
من التراكيب قِدْماً والتشابيه
بكل عصماء لا تُبلي محاسنها
يدُ الزمانْ وقد تحيا فتُبليه
اذا رآها ابن هاني قال ايُّ فتى غزَا الحَباء فذي إحدى جواريه

ما الشعرُ أن تقرضَ الاشعارَ تُرسِلها
تطوفُ في الكونِ قاصيه ودانيه
وليس في النظم الاّ كلٌّ مبتذَل
من المعاني ركيكٍ في مبانيه
الشعرُ روحٌ اذا لم تحْوِ نعمتَه
فاهجرْ صباياه وانكبْ عن مغانيه
فقد يخلّد بيتٌ ذكرَ ناظمِهِ
وقد يغور به ألفٌ فيطويه

. . .

عبدَالحميدِ أنِلْني بعضَ شوطك كي
أُعانِقَ النجم في أعلى مساريه
يا ابنَ الألى أرهفوا الاقلامَ واخترقوا
بها دجى الجهل فانجابت دياجيه
حلفتُ لولاكَ ما جرّدتُ قافيةً
ولا حدا بي من الإلهام حاديه
فكم لحوني ولجُّوا في مناكرتي وسدَّدوا السهمَ لكن خاب راميه¹

---

¹ اشارة الى تحامل بعضهم على الشاعر بشتى الافتراءات والنكايات .

ولم أجىء عندهم ذنباً ادانُ به
ولم اجدّفْ على دينٍ وباريه
ولم اروّعْ قلوبَ الناس في وطني
ولم اثِرْ حربَ دينٍ في نواحيه
اذا شدوتُ تمشّت بي ضغائنهم
فجرّدوا طيرَ شدوي من خوافيه
لكنّ تكريمَك المأنوسَ أنطقني
ففاض دمعُ اغتباطي في مآقيه
وأسعفتني القوافي فيك مقبلةً
وطاع لي من رقيقِ الشعر عاصيه
فاهتفْ بقومك لا مستبقياً عظةً
هتافَ حرٍ حكيمِ الرأي ساميه
وقل لهم ويل شعب عاش منقسماً
ممزّقَ العزم فالعقبى تلاشيه
يسومُهُ الدهرُ مقهوراً الى أمد
ذلّ الحياة وفي قبرٍ يواريه
لا تسألوا الدهر تبديلاً لسنّته
في الشعبِ منقسماً والجهلُ راعيه

فسنّةُ الدهرِ في الاقوام خالدةٌ
آتيه في حكمها القاسي كماضيه
ما زال يصدعُ بالإنذارِ غفلتكم
نهياً ، وانتم نيامٌ عن نواهيه
لكم حقوقٌ على الايامِ ضيَّعها
ذاك الجفاء الذي لجَّت دواعيه

. . .

اليوم يومك والتاريخ يشهدُه
يا شاعرا رنَّح التاريخَ شاديه

. . .

الا اذا اغتربا

بين النبوغِ واهلِ الأرز من قِدَمٍ
في أرضهِم نارُ حربٍ مدّت اللّهبا
إن هاجروا أثمروا خيرَ الثمار وإن
تخلّفوا يبسوا في أرضهم حطَبا
كم نابغٍ ملأ الدنيا بشهرته
منهم وقد كان في لبنان محتجبا
ومُقدِمٍ مدّ من إقدامه شَرَكا
فصادَ امنيّتيه المجدَ والذهبا
أشقى بني الارض شعبٌ ضاقَ موطنهُ
فلا ينال العلى إلا اذا اغتربا

ولا بسموا ثغرا

بنو وطني من ذلّهم في مناحةٍ
وإن جاء عيدٌ أعملوا الطبلَ والزمرا
فلو كان فيهم بالمناحةِ شاعرٌ
لما عيّدوا عيدًا ولا بسموا ثغرا

الحق كلّ يدّعيه

الغيبُ يُملي والحوادثُ تكتبُ
والناس يُعجِمُ ذا ، وذلك يُعرِبُ

والحظّ في سِفرِ الوجود طلاسمٌ
ما للمنجّم في دجاها مذهبُ

والحقُّ كلٌّ يدّعيه وإنما
في ساحة الدعوى فريقٌ يكذبُ

والدين وجهُ اللهِ شرّقَ طالباً
انوارَه قومٌ وقومٌ غرّبوا

فتناكروا في حبّه وتخاصموا
وتشدّدوا في وصلهِ وتعصّبوا

وهي الحقيقةُ حرّةٌ وضّاحةٌ
لكنها في ظلّهم تتحجّبُ

ألقيت في الحفلة السنوية التي إقامتها المدارس الارثوذكسية في طرابلس واشارت اليها الاحرار الغراء بقولها : أشار الشاعر في بعض ابيات هذه القصيدة الى وقوفه على منبر المدرسة بعد انقطاعه عنه سنوات عدة ، كان فيها على غير اتفاق مع راعي الابرشية ، وقد حل الوئام اليوم محل الخصام ، فعاد البلبل الى غصنه ينشد منه نشيد الحب والصفاء تحت رواق السلام .

ما غيَّرت مدنيةُ الأجيال من
تلك الطبــاعِ بجبنها تتوثَّبُ
فاذا رأيتَ الثوبَ أملسَ ناعماً
فالحيةُ الرقطـاءُ حين تَقَلَّبُ
لم يبرحِ الطمعُ القديمُ مسيطراً
في الكون يفعل ما يشاء ويرغبُ
تتواثبُ الافرادُ في حوماتهِ
نهشاً ، وتُمعِنُ في الوثوب وتدأبُ
وتمزّقُ الدولُ السَتورَ وتنثني
تبري السهامَ مُغيرةً وتصوِّبُ
فاذا دمٌ يجري بفيصلِ قاهرٍ
واذا السياسةُ سطوةٌ وتغلُّبُ
ذاك القويُّ وتلك بعضُ حقوقهِ
فتقوَّ او فاخضعْ فذلك أصوبُ
بيني وبين النـاظرين تباينٌ
أثبتُّ فيه ناظريَّ وذبذبوا
فرشفتُ ماءَ العيش مرّاً أكدراً
وترشَّفوه صافياً واستعذبوا

وجريتُ في إثر الصديقِ فلم أجدْ
وجَروا فكلٌ فتًى صديقٌ طيّبُ
وطعنتُ في اهل النفاقِ مجاهراً
وتسلّلوا همساً بهم وتهيّبوا
ووفرتُ عِرضَ الخصم وهو مضيّع
ولديهم عِرضُ الصديقِ مسيَّبُ
هانت على القوم المبادئ واغتدَتْ
سِلعاً تباعُ لمن يشاء وتوهَبُ
هِمَمٌ تذلُّ لمثلها ، ومنازعٌ
تُثنى على كُرهٍ ، ورأيٌ يُسلَبُ
وجماعةٌ يقتادها فردٌ فلا
هو مُنصفٌ فيها ، ولا هي تغضب
صورٌ تثور لها النفوسُ عزيزةً
ويصدُّها بطشُ القويِّ فترهبُ
والناسُ منذ البدء احجارٌ لمن
يبني على هاماتهم ويطنّبُ
يستنزفون دموعَهم حتى اذا
نضبَت أباحوه دماً لا ينضب

ومن البلية أنهم في ذلّهمْ
متنـابذون ورأيُهم متشعِّبُ
غشيَت صدورَهم الحقودُ فكائدٌ
يبري السهامَ اذًى ، وباغٍ يُنشِبُ
يؤذيهم إن قـام يوماً بينهم
ذو مِرّةٍ في الحـادثاتِ مدرَّبُ
او مصلحٌ حرُّ النقيبةِ مخلصٌ
او نابهٌ ذاكي الفؤادِ مهذَّبُ
فلكمْ سَعَوا بالمخلصين نكايةً
فاحاقَ بالاخلاص ذاكَ الغيهبُ
ما ضاء فيهم كوكبٌ متألّقٌ
الا غَلَوا كيداً فغـارَ الكوكبُ
عجباً لشعبٍ هذه حـالاتهُ
ويظلّ يشكو الحادثاتِ ويندبُ
عجباً له في غمرةٍ من دائه
رهن المنيّةِ ، « وهو لاهٍ يلعبُ »

. . .

لله من بعدِ التنائي ليلةٌ بِسنى الشموسِ سماؤها تتلهَّبُ

جادت لنا بالوصل بعد تفرُّقٍ
وجلَت منّي كالوصلِ او هي أطيَبُ
فاذا بكيتُ أسًى على وطني ففي
ذا الحَفْل يعصيني البكاءُ فأطربُ
كم هاجني شوقٌ اليه وكم جرى
دمعي على خدٍّ النوى يتصبَّبُ
حسبي من الايام انَّ الشملَ
مجتمعٌ واني وسطَ بيتيَ أخطُبُ
فليقضِ دهري بعد ذا ما يبتغي
مني فلا اشكو ولا اتعتَّب
تلك الليالي لا تجدَّدَ عهدُها
كادت تهدُّ كياننا وتخرِّبُ
صفحاً عن الماضي فليس بمذنبٍ
ان الرجال تضلُّ فيه فتذنبَ
ولنغتنِمْ صفوَ الزمان بحاضرٍ
امسى يطوفُ به السلامُ ويرقبَ
مستعصمين على البلاء بوحدة
يرتدُّ عنها الدهر وهو مخيَّبُ

تمشي بنا العزماتُ في سُبُلِ المنى
وثباً، كما يثبَ الهصورَ الأغابُ
فالكون سبقٌ، والحياةُ تنازعٌ
والخلفُ ذلٌّ، والتخاذل معطبُ
والحالُ في الوطنِ المريض أُجِلُّكُمْ
عن جهلِ ما كتبَتْ لنا وستكتُبُ
فمن انبرى لحراثة كنا له
فالروضُ لو تدرونَ قحلٌ مجدِبُ

. . .

على حدّ مبضع

شكَت ألماً واسترسلَت في التوجّعِ
فرحتُ لها أبكي وتبكي أسًى معي
فقلتُ هلمي نطلب الغوثَ عند من
يبدّد آلامَ المريضِ المروّعِ
وشاهدَ هذي الحالَ منا صغارُنا
فقالوا بأنّاتٍ علينا وأدمعِ
وقالوا الى اين الرحيلُ بأمِّنا
وهجرُ صغارٍ موحَشين ومربَعِ
فقلتُ الى تقليمِ ظفرٍ محدَّدٍ
من الضّرِّ والبلوى على حدِّ مِبضَعِ
وانقاذِ جسمِ الامِّ قد برَّحت به
وجيعتهُ ، من شرِّ داءٍ مقنَّعِ
وما هي الا ساعتان رمت بنا
(ببيروتَ) أفعى البيد اطيبَ مرتعِ

---

(١) من قصيدة في عملية جراحية اجريت في مستشفى الدكتور ربيز على عقيلة المؤلف

فما كان فيه أهلهُ غيرَ اهلِنا
بألحاظِ عطف مشرَعاتٍ وأذرعِ
كرائمُ اشباهُ الحمائمِ أقبلَت
تَسابَقُ للاسعاف من كل موضعِ
نوافرُ يزجيها صفاءُ طباعِها
وتحدو خُطاها همةُ المتطوعِ
الى غرفةٍ يُسقى الحياةَ نزيلُها
ويُبْعثُ من جوفِ الحمامِ المفجعِ
على يدِ ادهى من يجرّدُ مبضعاً
فيطعنُ صُلبَ الداء طعناً وأبرعِ

...

الوطن الباكي

أجنّةَ لبنانٍ عَدَتكِ نوائبُهْ
ولا زلتِ افقَ العلمِ تزهو كواكبُهْ

أتيتكِ أشكو بعضَ همٍّ مبرّحٍ
يغالبني في حبّهِ واغالبُهْ

أرى الوطنَ العاني على جمر دائه
تقلّبهُ في الحادثاتِ عصائبُهْ

أراه وللايامِ فيه مآربُ
هضيماً قد استعصت عليه مآربُهْ

يسير على الاشواكِ لهفانَ عارياً
ويطلبُ ألاّ تُستَباحَ جوانبُهْ

ومن ركبَ الاشواكَ ساءت طريقهُ
وهانت على حُمرِ الدماء ركائبُهْ

الى اليوم لم يبرحْ على الدربِ حائرًا
مسالكهُ مسدودةٌ ومساربُهْ

أنشدت في حفلة اقيمت في بيروت طعن فيها المؤلف الوضع الاجتماعي والسياسي في ذلك العهد .

يماشيه خِدْناه القديمانِ عاشقٌ
به مغرَمٌ وابنٌ هزيلٌ يلاعبهْ
أمِنْ بعدِ عَشْرٍ في الجدالِ تصرَّمَت
يحاسبُ ظلماً دهرَه ويعاتبهْ
وفي يده لو شاء فجرُ حياتهِ
وتمزيقُ ذاكَ الليلِ طالت غياهبُهْ
اذا ما بكى باكٍ بلبنانَ إلفَهُ
بكيتُ على لبنانَ تطغى مصائبُهْ
وإن حرَّكت ورقاءُ في السفحِ أيكةً
تمدْ لنواحي شمِّهُ ومناكبُهْ
فهل ناظرٌ يوماً اليه وسيفُهُ
رقيقُ الحواشي لا تفلُّ مضاربُهْ
عزيزٌ على صرفِ الحوادثِ ركنهُ
ممنَّعة أنجادهُ وسباسبُهْ
مدارسهُ مستودَعٌ لرجاله
مصانعَهُ أسُّ اليسارِ جوالبُهْ
معابدهُ للهِ لا لشيوخه
وكهّانهِ ، والدينُ حرٌّ مجانبُهْ

نوابغهُ الاخيـارُ حلوٌ زمانُهمْ
حلالٌ لهم أفيـاؤهُ واطايبُهْ

. . .

أيُنكَبُ مشدودَ الوثاقِ فطينهُ
ويخطرُ موفورَ الكرامةِ ناكبُهْ ؟
ويُكرَمُ ذئبُ الدينِ فيه وقلبهُ
تدورُ على قُطبِ النفاقِ لوالبُهْ
ولولا رجالٌ بيَّضوا صفحة التقى
لقامت على بيتِ الالهِ نوادبُهْ
ويسجدُ قومٌ للغنيِّ جبـانةً
وأموالهُ من مـالِهم ومكاسبُهْ
ولو كان فيهم محسناً لعذرتُهم
ولكنه قد شاب في البخلِ شاربُهْ
يغوصُ من اللذّاتِ في قعرِ زاخرٍ
وبحرُ بلايا القومِ قد جاشَ غاربُهْ
وما الصخرُ إن خاطبتَه يومَ نجدةٍ
بأقسى فؤاداً منه حين تخـاطبُهْ
وشعبٍ بغى عبّادهُ وسراتهُ سَلوا الموتَ عن ايامه فهو راقبُهْ

ومن عجبٍ ان يقتلَ العمرَ ناعماً
بأحلامهِ ، شعبٌ تسامت مطالبُهْ
ويرسفُ في الاغلال لا يستفزُّه
وثوبٌ على من سوَّدتهم مصائبُهْ
فلا قائدٌ غيرُ الذي خطَّ للمنى
سبيلًا ، وطالت في السبيل متاعبُهْ
ولا سيِّدٌ غيرَ الذي باعَ في الهدى
هواه ويخشى ربَّه ويراقبُهْ
اناشدكُمْ صبرًا يسيرًا الى غدٍ
ففي ساحةِ التصويتِ تترى عجائبُهْ
أيجمعُه يومَ النيـابةِ جـامعٌ
فلا يمتطي سرجَ النيابة غاصبُهْ ؟
أيزجرهُ في ذلك اليوم زاجرٌ
فلا تقهر الآسادَ فيـه ثعالـبُهْ ؟
رغـائبُ عندي لا تزال عصيَّةً
وفي الشعبِ زحّافاتهُ وجنادبُهْ
فمَنْ ذا ونحن الخانعون نلومهُ ومن ذا ونحن المسرِفونَ نحاسبُهْ ؟

. . .

ألا حطِّموا عجلًا من المجدِ كاذبًا
وعرشًا على الاوهامِ أعلاه ناصبُهْ

ولا تستذلُّوا بالسجودِ نفوسَكمْ
فليس لغيرِ الله ياقومُ واجبُهْ

متى يبلغُ المأمولَ في الشرق موطنٌ
امانيه في اليوم العصيب ملاعبُهْ

تناكرتِ الاميالُ واختلَف الهوى
لكلٍّ فريقٍ فيه ميلٌ يجاذبُهْ

فهذا مُصافيه ، وذاك مُناوئٌ
وهذا مجافيه ، وذاك مقاربُهْ

هو الذنبُ في بلواه ذنبُ رجالهِ
فقد قتلَت فيه الرجالَ مناصبُهْ

حلفتُ لو استهدَوا برفقٍ وحكمة
لما رشقَت تلك السهامَ نوائبُهْ

يغالون في الحالين لينٍ وشدة
ولم تحلُ يومًا للمُغالي عواقبُهْ

• • •

اذا نزل المقدارُ بالامرِ فاستنِرْ برأيٍ يداوي حدَّةَ الامرِ ثاقبُهْ

وكن فوق ما تهوى العواطفُ انما
عواطفُ شعبٍ في الخطوب عقاربُهْ
ولا تتخذْ غيرَ الرويّةِ مركباً
وغيرَ الحجى ما أخطأ القصد راكبُهْ
هي العدّةُ الكبرى لشعبٍ هداتُهُ
تُضِلُّ خُطاه ، والزمانُ يحاربُهْ

. . .

دين الإخاء

لا الدينُ يُرضيني ولا دعواتهُ
ان فُسِّرَتْ معتلَّةً آياتُهُ
للحلمِ للاخلاقِ عاليةَ السنى
نزَلَت تبشّر بالهدى كلماتهُ
فاذا بها للقاسطين اسنَّة
واذا بها للمستبدّ قناتهُ
فيه اليقين وفيه كلّ هداية
للعالَمين مضيئةٌ مشكاتهُ
هذا يقولُ «لأحمدٍ» غرفُ البقا
إرثٌ ، وذا لمسيحهِ جنّاتهُ
وهي المراحُ لكلّ روحٍ طيّبٍ
تابورهُ المنشودُ ام عَرَفاتهُ
ديني يقيني لا سواه ، ومصحفي
فَلَقُ الصباحِ شموسهُ صفحاتهُ

نظم الشاعر بدوي الجبل قصيدة عارضه فيها الاستاذ الشاعر مارون بك عبود ، ثم عارض صاحب الديوان قصيدة مارون بك عبود بهذه القصيدة .

حَرَمي الذي مـا زُرتُهُ متقرّبا
الا رجعتُ تهزّني نفحاتهُ
تلك الشريعةُ لا شريعةَ فوقهـا
عندي ، وكلّ فتًى له نظراتهُ
حلّت عُرى الحقّ الصريح مقيّدا
طالت على مَرّ الدهور شكاتهُ
الكونُ معلولٌ لأقدمِ علّةٍ
وله على الايام معلولاتهٌ
والناسُ عائلةٌ يؤلّف بينهم
اصلٌ ، نَمَت من طينةٍ ذرّاتهُ
فاذا بكى في نجوةٍ باكٍ جَرَت
من آخرٍ في نجوة عبراتهُ
الدين لا يسطيع ربطَ قلوبهم
بسوى الإخاء متينةً حلقاتهُ
كم مسلمٍ عندي غـداةَ وزنتهُ
رجحَت على ابن عقيدتي وزناتهُ
كم مسلمٍ عندي يعادلُ مخلصاً
شعباً مسيحيًا نأت ابيـاتهُ

الدين للديّان ، امّا في الثرى
فالدين أن تبني الإخاء بُنَاتهُ
أسفي ، وهل يُجدي التأسّف موطناً
متهدّما ، ابناؤه آفاتهُ
كَذِبُهُم عني اذا ما كذّبوا
قولي ، وأنكرت اليقينَ عداتهُ
فلكلّ دينٍ نعرةٌ لا تنطفي
جمراتها او تنطفي جمراتهُ
وطنٌ اذا لم يعتنِقْ دينَ العلى
لا تهتدي يوما اليه حياتهُ
سيظلّ يرسف في القيود مكبّلا
حتى تُوحّد في الإخاء صلاتهُ

. . .

وطني متى القاه منتجعَ العلى
تأوي اليه من الغزاة حُماتهُ
في عفّة رؤساؤه ، في غيرة
زعماؤه ، في عزة جنباتهُ

. . .

السجين البريء

ما الأمّ في غمرةِ أحزانِها
على ابنِها ، والأبُ في حزنهِ
ولا المحبُّ المبتلى خانهُ
حبيبُهُ فاعتُلَّ في جفنهِ
ولا الذي بعد غنًى واسعٍ
سارَ من الجوعِ على بطنهِ
بالمشهدِ المالىء قلبي اسًى
كمشهدِ المظلومِ في سجنهِ

الاصل لا يختفي

رأيتُ اصلَ المرء عوناً له
والهاديَ المنجي من التّلَفْ
ماذا يرجّي الناسُ من مُحْدَثٍ
ما جالَ في عِرقه دمُ الشرفِ ؟
من طينةَ الخبثِ نما أصلهُ إنّ خبيثَ الاصلِ لا يختفي
ويل الذي رأسهُ فهو لم يُخْلَقْ لغيرِ اللهو والمقصَفِ

هذي الإمامة

عِلمُ البـلاغةِ ذلك العَلَمُ
فاستقبلوا الأركانَ واستلموا

ألقى الجـلالُ عليه روعتَه
وأقـام يحرسُ بابَه العِظَمُ

ربُّ البيانِ على منصَّتِهِ
العُرْبُ تحسدُ فيه والعجَمُ

صنَّاجةُ الآدابِ مقدِسُهـا
والمعقِلُ المحروسُ والحكَمُ

يعشو الجهولُ الى منارتِهِ
فيعودُ وهو العـالِمُ الفهِمُ

كم من يدٍ في الضادِ بارزةٍ
سارت بطيبِ أريجِها النسَمُ

خمسين عاماً جـاهداً يَقِظاً ما فلَّ عزمَ جهادِهِ السأَمُ

. . .

ارسلت لتنشد في يوبيل الاستاذ العلامة الشيخ عبدالله البستاني .

يا ابنَ الألى شادَ النبوغُ لهم
ملكاً قوائمُ عرشهِ الحِكَمُ
الناثرين الدرَّ إن نثروا
الناظمين الوحيَ إن نظموا
الناشرين بلاغةً عجزَت
عن مثلها الاطواقُ والهممُ
في كل سِفْرٍ آيةٌ عجَبٌ
في كلّ معنى منطِقٌ وفمُ
لولاهمُ لغةُ العروبةِ لاعتُلَّت
وغال جمالَها الهرَمُ
أُسدٌ لهم من حُرِّ منطِقِهم
نابٌ ، ومن اقلامهم أجَمُ
من بعد «بطرسَ»[١] دولةٌ نكبَت
عنها الحوادثُ وهي تبتسمُ
أعلى «سليمانٌ»[٢] مكانتها
وبنى لها ما ليس ينهدمُ

---

(١) العلامة بطرس البستاني .
(٢) صاحب الالياذة .

وفتحتَ «عبدَالله» منتصراً
تلكَ الفتوحَ وسيفُكَ القلَمُ
فحبوتَها مجدَ الخلودِ وقد
ينأى الزمانُ ومجدُها أَمَمُ
بيتٌ تحامى الدهرُ ساحتَهُ
وارتدَّ عن اسوارِهِ العدَمُ
ما غابَ عنه سيدٌ علَمٌ
الا ليشرقَ سيدٌ علَمُ

• • •

ربٌّ البيانِ الحرِّ مُعتِقَهُ
مما يشوبُ الحسنَ او يصِمُ
في يوم عيدكِ هلَّلَت طرباً
يدُ الشآمِ وغنَّتِ الأكُمُ
وجرى الفراتُ بكلِّ مطربة
نشوانَ ، واستعلى بك الهرَمُ
مُعلي لواءِ الضادِ في زمنٍ
تسعى الى تنكيسهِ الأمَمُ
سيفُ الدخيلِ على مُخَنِّقِها في حدِّهِ الإذلالُ والالَمُ

والعُرْبُ في اعصابِهم شلَلٌ
باد ، وفي اسماعِهم صمَمُ
مـا هزَّهم صوتُ استغاثتِها
في اليمِّ غارقةً ولا رحموا
نفَثَ التفرنُجُ سمَّهُ فعرَا
ارواحَهم من سُمِّهِ سقَمُ
يتدافعون الى موائدهِ
خُمْصَ البطونِ كأنهم نعَمُ
وغذاؤهم في الضادِ لو فقِهوا
معنى حياةِ المجدِ او علِموا
لغةُ العروبةِ قل لهاجرِها
أخيانةٌ ذا الهجرُ ام لَممُ
لغةُ العروبةِ قُل لنـاكرها
لا أمطرَتك هتونَها النِّعَمُ
قبَسُ الشعوب وركنُ نهضتِها
ما عافَهُ شعبٌ وفيه دمُ

• • •

أرفيقَ «ابراهيم»[١] هاتِ لنا
عن عهده فالشوقُ مضطرمُ
إذ انتما بدرانِ في فلكٍ
تُجلى لنا بسناكما الظلَمُ
تستجليان من الغوامض ما
عنه أساطينُ البيان عَموا
وتقرّران حقائقاً عجزَتْ
عنها فحولُ المنطقِ البهَمُ
إن غاب «ابرهيمُ» عاصمُها
فلها «بعبدالله» معتصَمُ
هذي الإمامةُ فاسلمَنَّ لها
واخفقْ بافقِ الضادِ يا علَمُ

. . .

(١) العلامة الشيخ ابراهيم اليازجي .

الصباح الثائر

وربَّ صباحٍ ثائرِ الصدرِ حانقِ
اطلَّ فحيّا بالرعودِ البوارقِ
وفحّت أفاعي العاصفاتِ فلم تدَعْ
فؤادًا باكنافِ الحمى غيرَ خافقِ
وغطّت محيّاها الطبيعة وانبرَتْ
تراشقُ سكانَ الثرى بالصواعقِ
فلا شيء في أحشائها غيرِ حانقِ
يزمجرُ غضبانًا وليس بحانقِ
فيالك ليلًا اسودَ الجنحِ كالحًا
ويالك صبحًا مكفهرَّ المفارقِ
تطاوَل هذا كاشرًا عن هواجسٍ
وأقبلَ هذا مُنذرًا بالطوارقِ
وما الحرّ في هذين الا فريسة
لأنيابِ همّ فاغرِ الشدقِ خانقِ
ومن يستجرْ من ليلهِ بنهارهِ
ويُخطئهُ هذا فهو اشقى الخلائقِ

فكم من مُراهٍ جلدُ حرباء وجههُ
ومن ناهشٍ عِرْضَ الفضيلةِ فاسقِ
ومن شاربٍ خمرَ الدماء مرنّحاً
كما رنَّحت نشوانَ صهباءُ غابقِ
وداعٍ الى ما لا يصدِّقهُ النهى
وقد مرَّ عهدُ المعجزاتِ الخوارقِ
وشادٍ بجبِّ الدين يطعنُ صدرَه
بمُديةِ زنديقٍ وعضبِ مماذقِ
يبيعُ بقاعاً في النعيمِ كانه
وكيلُ الهٍ في السماواتِ خالق
يرى في النداء الحرِّ ناراً على الهدى
وفي طلَب التجديدِ قتلَ الحقائقِ
أشدُّ من الغربانِ تنعَقُ في الدجى
على الدينِ شؤماً صوتُ هذي النواعقِ
مصيبتُنا في الجامدين تنكَّروا
لكل جديدِ الفكر ، بالحقِّ ناطقِ
يُريدونَ تعطيلَ العقولِ وإنها
لتهزأُ في سُبْلِ الهدى بالعوائق

يريدون أن يبقى الجفاءُ مخيِّماً
على الوطنِ الثاوي اسيرَ الفوارقِ
اذا الهدي والعقلُ الصحيحُ تلاقيا
ظفِرتَ بدينٍ ساطعِ الحقِ صادقِ
ارى الناسَ جنداً للغنيِّ وإن بغى
تصانعهُ في سافلاتِ الخلائقِ
يمنُّ عليها بالرضى ويسوقُها
فتُذْعِنُ إذعانَ السَّوامِ لسائقِ
فيا ربِّ هِبْ للاقوياء وداعةً
وطهِّرهمُ من داء جانٍ وسارقِ
والا فلا تترك على الارضِ ضارياً
يصولُ بنابٍ قاطعِ الحدِّ خارقِ

قلبه لا ماله

شقوةُ الزوجةِ في الزوجِ اذا
رغِبَتْ في مالهِ عن حبِّهِ
ليس ما تملكُه في جيبهِ
مثلَ ما تملكُهُ في قلبهِ

سمعتهم

سمعتُهمْ في وحدتي غارقاً
مستسلماً للهاجسِ الثائرِ
يمزّقون الليلَ وثّابةً
افراحُهم بالطربِ الساهرِ
فقلتُ (طوباكم) ففي لهوكم
معنى البقا في ثوبهِ الزاهرِ
مراحلٌ بالأنسِ تطوونها
رغمَ هجومِ الزمنِ الفاجرِ
ما العيشُ الا صحة زانها
شرخُ شبابٍ زاهرٍ ناضرِ
من رام عيشاً طيّباً فليثبْ
وثْباً على الأنسِ بلا زاجرِ
حقيقةُ الادهارِ في عُودِكم
منطلقاً بالنغمِ الساحرِ

كان بعض اصدقاء المؤلف يسمرون بين الكؤوس والاعواد في منزل مجاور لمنزله ، وصيحات طربهم تخترق اذنيه فبعث اليهم وهو على فراش وعكة بسيطة بهذه الابيات .

رحمة للناس

جمٌّ الوجيعةِ والضَّنى واليأسِ
مُلقًى اقطّعُ ذائباً أنفـاسي

يمشي الردى في كلِّ عرقٍ نابضٍ
مني ويقتلُ سهمهُ إحساسي

ما قيلَ مسلولٌ يصارعُ حتفَهُ
حتى تحامى مُخدَعي جُلاَّسي

لا والدي من بعد دائي والدي
كلا ، ولا امي الحنون تؤاسي

لا مؤنسٌ ، لا محسنٌ ، لا ناصرٌ
من هؤلاء رُميتُ بالإفلاسِ

فكأنني الأفعى تُخافُ ملامسي
وكأنني جبلُ الوبالِ الراسي

بينا انا في بحرِ سُقمي غارقٌ
تَغشى سريري ظُلمةُ الأرماسِ

انشدها احد اعضاء جمية مقاومة السل في حفلة للجمعية .

مُدَّت يدٌ للمسعِفين كريمةٌ
فتعهَّدتني بالنَّدى والباسِ
كانت لصدري البلسَم الشافي
مراهمُها وللقلبِ الطبيبَ الآسي
تاللهِ ما مدنيّةُ الاجيالِ الا
شعلة من نورِ ذا النبراسِ
جمعيةٌ من كلِّ أروعَ ماجد
قد انشأوها رحمةً للناسِ

...

وداع

شيِّعْ لنا يا شعرُ اطيبَ راحلٍ
عنا ، واكرمَ من أجارَ وأنجدا
وأبرَّ من وَالى واصدقَ من وفى
للاوفياء ، ومن تنكَّرَ للعِدى
وأضِفْ الى التاريخِ ما ترويه عن
رجلٍ تحلّى بالمكارمِ وارتدى
ان قلتُ فارس حومةٍ فكم انتضى
سيفاً لتوطيدِ السلام فوطّدا
او قلتُ ربُّ ندًى فكم بزّت أيا
ديهِ الحسانُ لربِّ مكرُمةٍ يدا
يستقبلُ الضيفَ النزيلَ بقلبهِ
ويقولُ قلبي يا نزيلُ لك الفدى
سَلْ قِدْرَه هل فارقت جمرَ الندى
حيناً ، وهل رضيَ الندى ان تبردا

القيت في الحفلة التي اقامتها طرابلس لمناسبة وداع القائد نجيب المعلوف وقد احيل الى التقـاعد .

لو كنتُ طاهيَةُ لعفتُ جِوارَه
ولو أنه أجرى عليّ العسجدا
او قلتُ ربّ درايةٍ فهو الذي
استهوى قلوبَ رجالهِ واستعبدا
هابُوه حتى لا سبيلَ لهيبةٍ
وهَووه فهو المستحَبُّ المقتدى
فاذا تمثّلَ في الضمير رأيتهم
يتلفّتون الى النظامِ تفقُّدا
ما أنسَ لا أنسَ مقالةَ قائدٍ
في وصفهِ هذا الشجاعَ الأصيدا
لو كان في لبنانَ جندٌ مثلَه
عددَ الاصابعِ جازَ في الأمن المدى
فالناسُ هذا حازمٌ في طبعهِ
وسواه قد غصبَ الحزامةَ واعتدى
هـذا رشادُ الرأي فيه شيمةٌ
وسواه محمولٌ على أن يرشُدا
شتّان بين الماسِ مصنوعاً ولو
بهرَ العيونَ وماس تِرب إن بدا

ما هان في ليلِ الامورِ على الألى
لم يتركوا ليلَ الغوائلِ سيِّدا
فمشى يقودُ الحزمُ صادقَ عزمهِ
في الامرِ ، لا سهلًا ولا متشدّدا
حتى انجلَت عنه الليـالي ابيضَ
الصفحاتِ، مسلولَ الحسامِ مؤيَّدا
وجلاه عهدُ « الانتداب » مدرَّبا
حرَّ النقيبةِ بالنهى مسترشِدا
متدرِّعًا بصراحةٍ مرموقة
هي خيرُ ما زانَ الرجالَ وخلَّدا

. . .

وفَّيتَ قِسطَكَ يا « نجيبُ » مكافحًا
للواجبِ الأعلى فنلتَ المقصدا
فاذا تنكَّبْتَ الكفاحَ فانت في
حَلباتهِ باقٍ بذكركَ سرمدا
تلك المآثرُ في « الشمال » تركتَها
بيضًا سيذكرُها الشمالُ مردِّدا
يشكو فراقَ العزمِ ، والوطنيةِ الغراءِ ، والودِّ المصفّى والندى

هذا لبنان

أزلتُ قلبي مغرماً في غارهِ
ولثمتُ بالعينينِ ثغرَ عرارهِ
وملأتُ صدري من نوافحِ وردهِ
متلألأ الوجناتِ في أيارهِ
وسجدتُ معتكفاً على أنجادهِ
مستأنساً بالوحشِ في أوجارهِ
وطمعتُ بالظبيِ الغريرِ فصدّتُهُ
بدلالِهِ متدرّعاً ونفارهِ
ثم استراحَ القلبُ من تعب الهوى
في ظبيه واسودَّ أحمرُ نارهِ
وطوى لريمِ الحيِّ آخرَ صفحة
لم يَطوِها المجنونُ في أخبارهِ
إن ينجُ من شَرَكِ الظباء ويسترحْ
فهو المصابُ جوًى بحبِّ ديارهِ

قيلت بعد سكون الثورة الدرزية والسلام والأمن في لبنان لم يستقرا كل الاستقرار

في الموطنِ الباكي أباح صبابةً
تركتْهُ إلفَ النّوحِ في اشعارهِ
يبكي اذا ذكروا مواطنَ ذُلّه
وشقائهِ مستفحلًا وشَنارهِ
والمعضلاتِ من الامورِ تلجُّ في
إرهاقهِ، وتُبيحُ هتْكَ ستارهِ
والمسرفاتِ ضوارياً في نهشهِ
والناحراتِ سلامَه بشفارهِ
وطنٌ بليّتهُ صفاءُ سمائه
وعزيزُ موقعهِ، وعذبُ قطارهِ
خلعَ الجمالُ عليه ألطفَ حُلّة
كانت سبيل شقائهِ ودَمارهِ
أغرَتْ به العشّاقَ فازدحموا بسا
حةِ حسنهِ طمعاً بطيبِ جوارهِ
من مغرَمٍ ناء يحاولُ قربهُ
ويجوسُ ولهاناً خلالَ بحارهِ
ومتيّمٍ داني الوصالِ أمضّهُ
وأمضَّ من يهواه طولُ عثارهِ

يا ليتهُ لبِسَ الدَّمامةَ حُلَّةً

وارتاحَ من جمرِ الهوى وشرارهِ

فكم استباحَ الحسنُ راحةَ ربّه

وأحاطهُ بمصاعبٍ ومكارهِ

. . .

أمسى واظفارُ الخطوبِ تنوشُهُ

نِضوًا ، يجولُ الموتُ في اطمارهِ

يمشي الى اوطارهِ فيصدُّهُ

سيفُ القوى العمياء عن أوطارهِ

متشدّدًا في سرِّهِ ، متراخيًا

في جهرهِ ، في الذبِّ عن افكارهِ

تجتاحُ فيه الامرَ فوضى زعزعَت

حزمَ الهداةِ الغرِّ من اخيارهِ

فتثاقلَ النزرُ النصيحُ وأحجموا

يأسًا عن الإقدامِ في مضمارهِ

لاتلتقي رجلَ الفضائلِ والنهى

حتى ترى الآلافَ من أشرارهِ

وطنٌ أرى للوهمِ فيه دولةً ستظلّ قائمةً مدى ادهارهِ

وأرى رجالاً اسكرتهم رفعةٌ
فغدا بها كلٌّ صريعَ خُماره
إن دبّروا خانوا النهى او قرّروا
امرًا ، فكلّ الخرقِ في إقراره
أمسَوا وفيهم تخمةٌ من فرطِ ما
بلعوهُ من أعلاقهِ وثماره
لو لم يكن للهضمِ فيهم قوةٌ
لتمزّقت احشاؤهم بنُضاره
ما بين تفريطٍ وإفراط مشَوا
بالحكمِ محمولاً على أوزاره
أغضى به الاسدُ الهصورُ مهابةً
لجلالِ أرنبهِ ، وعزّةِ فاره
واستأسرَ الفقرُ الاديبَ وعقّهُ
واخو الجهالةِ منعمٌ بيساره
للدينِ سيطرةٌ على عقلائهِ
ومضاءُ سلطانٍ على أغراره
كلٌّ يرى الايمانَ حصّةَ دينهِ
متطلّعاً شزرًا الى كفّاره

وبذي النعيمَ وما حوى من طيِّبٍ
ملكاً لمن عزَفوا على أوتارِهِ
لو أنصفوا الوطنَ المريضَ لوحّدوا
شتى عقائدِهِمْ لرفعِ منارِهِ
ما ثار روحُ الدينِ في شعب ولم
يَعمَل على إذلالِهِ وبَوارِهِ
هذا هو التاريخُ ملءُ جنانه
عِبرٌ جلاها الصدقُ في أسفارِهِ
فاذا استمرَّ مسيطرًا جبَّارُهُ
أفنى بقيَّتنَا أذى جبَّارِهِ

• • •

هاتوا التضامنَ خالصاً من ريبةٍ
والصدقَ عند كبارِهِ وصغارِهِ
والعزمَ لا تثنيهِ غضبةُ قاهرٍ
عن أن يصونَ الحقَّ من قهّارِهِ
والفنَّ لا تُعيي الجهالةُ كفَّه
عن نحتِ ما يختارُ من أحجارِهِ
والجودَ في صونِ البناء مهدِّدا مما يزلزلُهُ ، ورفعِ جدارِهِ

وخذوا لكم ملكاً مَشيدًا عاليًا
يرتدّ طرفُ الدهر عن أسوارهِ
حتّام يضحكُ بعضُنا من بعضِنا
لهفانَ في طلبِ العلى وفَخارهِ
أينالُ شعبٌ بعضَ ما يبغيه من
أملٍ غريقَ جمودهِ وشجارهِ
من كلِّ طائفة لأخرى عاذلٌ
بادي الجفاء، يجدُّ في إصرارهِ
يبري الزميلُ سهامهُ لزميلِه
ويكيدُ جارٌ في الخفاء لجارهِ
ويصولُ هـذا باغيًا بنفوذهِ
ويتيهُ ذاكَ مفاخرًا بنجارهِ
ويثور حرٌّ بغيةَ استقلالهِ
فيحكِّمُ الصمصامَ في أحرارهِ [١]
تلك الدماء بريئةً قد سوَّدت
ما ابيضَّ في الإقدام من آثارهِ

---

(١) اشارة الى الثورة وما تمثل في ميدانها من فصول الاعتداء.

هل فوقَ ظاهرِ يُسرهِ من خادعٍ
وهو الفقيرُ يغوصُ في إعسارهِ
مستسلماً جهلاً الى تقليدهِ
متدثّرا سَرَفاً بغيرِ دثارهِ
بارت متاجرهُ فما فيها سوى
ما يستثيرُ اليأسَ في تجّارهِ
وذوَت مزارعهُ فأنجحُ زارعٍ
يرضى غداةَ الحصدِ ضعفَ بذارهِ
شَلَّت معاولَهُ الضرائبُ فاغتدى
حيرانَ يشكو العجزَ عن أعشارهِ
واذا سألتَ عن الرواج فانه
وقفٌ على طاهيهِ او جزّارهِ
والخائطاتِ وقد أذَبنَ خلاعةً
ما قد بقي من مالهِ ووقارهِ
ويلٌ له وهو الفقيرُ مبذّراً
مستهتراً من شدّةِ استهتارهِ

. . .

الحمار المقيد

اذا الغرضُ الأعمى تمكّن من فتى
أراه بياضَ الصبحِ اقتمَ أسودا
فإن قيلَ هذا الفسقُ قال هو التقى
وإن قيل هذا الكفرُ قال هو الهدى
فدَع مثلَ هـذا إنني قد رأيتهُ
من الحسِّ والعقلِ الصحيحِ تجرَّدا
ومن قيَّدَت اغراضُه حُرَّ عقلِهِ
ووجدانهِ فهو الحمارُ مقيَّدا

الحياء الكاذب

وساقطةٍ تُبدي الحياء تعفّفاً
فيحسبُها الرائي مـلاكاً مجسَّما
وفي طبعها ميلٌ الى الفسقِ والخنى
وفي صدرِها جمرُ الفجورِ تضرَّما
وإن التي باعت مع الفقرِ عِرْضَها وهان عليها ان تَريغَ وتأثما
لأشرفُ ممن تدَّعي الطهرَ والهدى وتنصبُ خلفَ السترِ للفحشِ سلَّما

لِمَ تبكين ؟

رأيتُ النجومَ الزُّهرَ تبكي حزينةً

فقلتُ علامَ الدمعُ يا أنجمَ الأفقِ

فقالت رأيتُ الحقَّ في الارض ضائعاً

فأسبلتُ من حزني الدموعَ على الحقِّ

بني الارضِ لو لم تدفنوا الحقَّ عندكم

لما كان بين الارضِ والنجمِ من فرقِ

شرِكتمْ قضاءَ اللهِ في الامر ضلَّةً

وأقلقتمُ الجوزاءَ بالرصدِ والرشقِ

ولم تكتفوا بل قد صبغتم حضيضَكُمْ

بما سال من صدرٍ بريءٍ ومن عنقِ

فما الرفقُ الا لفظةٌ مستجادَةٌ

فقد صبغَ البيدَ ، الحزونَ ، دمُ الرفقِ

يمارسهُ الأفرادُ بالنَبْلِ والمُدى

وتنشرهُ الدولاتُ بالبيضِ والزرقِ

وما الصدقُ الا اسمٌ مسمَّاهُ ضائعٌ فلستُ أرى ما بينكم أثرَ الصدقِ

وحريةُ المجموعِ والفردِ إنها
لحريةٌ أنكى وأدهى من الرقِّ
أحُرٌّ هو الانسانُ ما انفكَّ راسفاً
بقيدٍ ثقيلٍ من معالَجةِ الرزقِ ؟
وفي الناس ذو حولٍ يصولُ وذو غنًى
يطولُ ، وقد ضنّا على العبدِ بالعتقِ
فلو كان أمري في يدي لجفوتكم
وغبتُ فلم أُشرقْ على ساحلِ الفسقِ
وقلتُ لهذا البدرِ أن ظَلَّ مظلماً
وللشمسِ أن خَلّي الطلوعَ من الشرقِ

• • •

شكوى

قِفْ بي « ببيروتَ » واسمعْ شدوَ اشجاني (١)

والمسْ قرارَةَ قلبِ الشاعرِ العاني

اتيتُ أحملُ ، والايامُ قاهرة

للمخلصين ، اليها قلبَ أسوانِ

ملآنَ من حُرَقٍ ، ريّانَ من ألمٍ

صعباً على الدمعِ جوّالاً بأجفاني

أدعو القريضَ فيعصيني وكنتُ اذا

دعوتهُ جاء مِذعاناً ولبّاني

فهل له والليالي السودُ داهمة

على التصاريفِ مثلي قلبُ غضبانِ ؟

برِحتِها جنةٌ (٢) بالحسنِ حاليةٌ

تزهو بدرٍّ وياقوتٍ ومرجانِ

فيحاءُ ترفلُ في ثوبِ الربيعِ فلا

تُهدى الى مثلها في الكونِ عينانِ

---

(١) أنشدت في الحفلة الادبية الموسيقية التي اقامها في بيروت الموسيقار المشهور الاستاذ متري المر وقد شكا فيها المؤلف شكوى مرة من اهمال حقوق طرابلس .

(٢) اشارة الى طرابلس الفيحاء .

جـادت عليها بأغلى مـا تجودُ بـه
يدُ الطبيعةِ من دَوْحٍ وريحانِ
فليس يدري الذي يغشى جنائنَها
أفي الثرى هو ام في العالمِ الثاني
فردوسُ لبنانَ تمحو من بشاشتهِ
وتستبيحُ سنـاه أمُّ لبنـانِ [١]
كم سيمَ في ظلِّها ضيماً وكم سُلِبَت
منـه حقوقٌ حبـاها عهدُ عثمانِ
ان كان يملكُ حقاً في الحياة فلا
يموتُ حقٌ عليه الفُ برهـانِ
او كان ميتاً فـان القبرَ اجدرُ
بالامواتِ تُدرَجُ فيه طيَّ اكفانِ
قالوا المطارُ الا يكفي ؟ فقلت لهم
إني أعيذُكم من جودِ منّـانِ
وعلّلونا زمـاناً « بالمصبِّ » ألا
واللهِ إني اراه حُـلمَ وسنانِ

---

(١) بيروت .

يا جارةَ العلمِ رفقاً غيرَ باخلةٍ
بجارةِ الأرزِ في ضيمٍ وخسرانِ
ألستِ في حُلَلِ الإخصاب رافلةً
فما يضيرُكِ منها بعضُ ريعانِ ؟
لا يسلمُ الجسمُ والاعضاء واهنةٌ
ولا يقومُ بناء دونَ أركانِ
شكيّةُ البلدِ المفجوعِ أشفعُها
بجرِّ شكوايَ من قومي واوطاني
ولستُ أدري وميداني مغامرةٌ
أمسعفي الشعرُ أم قاضٍ بخذلاني
متى تنالُ من الاصلاحِ حاجتَها
شتى النواحي وتُولى بعض عُمرانِ ١
متى تدارُ كؤوسُ العلمِ مُترَعةً
على القرى فتروّي كلَّ ظمآنِ
متى ارى الشعبَ في تعزيز موطنه
فرداً يضحّي باموالٍ وولدانِ
متى ارى وطناً ؟ أقسمتُ لست أرى
الا مناطقَ احقادٍ واضغانِ

متى أعيشُ وجاري ليس يعلم أن
لمسلمٍ هـو جـارٌ ام لنصراني
متى أرى النسبَ القوميّ رابطةً
أقوى على الدهرِ من أركان ثهلانِ
متى تثوبُ الى الرحمن طائـفةٌ
تجني بتفسيرِ انجيلٍ وقرآنِ
متى ينزّهُ ذو أمرٍ سيـاستَهُ
في ساحةِ الحكمِ عن أغراضِ اديانِ
لا اسألُ اللهَ للقوم الألى نكأوا
تلك الجراحَ سوى صفحٍ وغفرانِ
عَشرٌ وسنتـان خِلناهـا تُعلّمنا
معنى الحيـاةِ فنحياهـا كإخوانِ
فانعشَت دعوةَ الإرجاف فانتعشَت
وأجّجَت نارهـا عمـداً بنيرانِ
انا المسيحيُّ آبى حقّ طائـفتي
وفي الطوائفِ من يُبلى بحرمانِ
اذا شكا مسلمٌ أسلمتُ عـاطفتي
وإن بكى في الليالي السودِ أبكاني

إن لم يوحِّدْ شعورُ القومِ بينَهمُ
هانوا على كلِّ قومٍ هُوْنَ عبدانِ
كيف التفتُّ أرى هولاً واقرأ في
لوحِ الهدى والتقى اياتِ بهتانِ
وأستبينُ جفاء الطبعِ محتكماً
والمكرَ يسطو بأنصارٍ واعوانِ
والناس اتباع اهواء مُذبذبة
يجرون من ذُلِّهم في كلِّ ميدانِ
اذا تنكَّرَ باغٍ في مرابعِهم
قادتهمُ سطوةُ الباغي بأرسانِ
مقياسُ كلِّ كبيرٍ عند اكثرِهم
مالٌ ، ولو كان فظًّا غيرَ معوانِ
او منصِبٌ ولو ان العجزَ حالفَهُ
فيه ، وكان بلا خُلقٍ ووجدانِ
اما الاديبُ فجسمٌ لا خيالَ له
ولو أنافَ على قسٍّ وسُحبانِ
يسيرِ ما بينهم لهفان مرتقباً
كأنه في بلادِ التركِ يوناني

يعيش كـدًا ويطوي في نهـايته
هُزْلاً ، ويُنبَذُ نبذَ المجرمِ الجاني
كم مُرشدٍ جـاهلٍ مُغرًى بجُبَّته
وعرضِ أكمامِـا بالكبرِ نشوانِ
بجسم آدمَ يمشي غيرَ أن له
تبـاركَ اللهُ ربي رأسُ ثعبـانِ
يراه قومٌ اذا مـا دار منطقهُ
أعلى وأحكمَ رأياً من «سليمانِ»
وسيِّدٍ بجـلالِ القـدرِ مدَّثرٍ
مقبَّلِ اليدِ عـالي الأمرِ والشانِ
وصدرهُ للدنايا منبتٌ خصبٌ
وقلبهُ فِلذةٌ من قلبِ شيطانِ
لم يكفهِ الدينُ ميدانا فمدَّ الى
الدنيا أحابيلَ دسَّاسٍ وخوَّانِ
اكادُ أعتنقُ الإلحـادَ معتسفاً
من اجلهِ تاركا ديني وإيمـاني
تلك المخاليقُ لولاهـا لمـا نسجَت
لنـا الخطوبُ خيوطاً ذاتَ الوانِ

ولانتفى عاملُ الإرجافِ وانقطعَت
اسبابُ ما ثارَ من خلف وعدوانِ
من كلّ جافٍ غليظِ الطبعِ ذي عَنَت
كانه قُدَّ من اصلابِ صوّانِ

...

ماذا البكاء وهذا «المرُّ»[1] ينفحُنا
بساحرٍ من اناشيدٍ والحانِ
والليلُ يُنصِتُ لا يدري أسابحةٌ
من الملائكِ ام ترنيمُ انسانِ !
ان الشعوبَ التي تُظمي نوابغَها
تموت ظمأى الى ملك وسلطانِ

...

(١) الاستاذ متري المر .

شبلي ملاط[١]

عزّت على خطّابها الادباء
في الهضْبِ من لبنانَ والبطحاء
معشوقةٌ جارت على عشّاقها
مسرافةٌ بقطيعة وجفاء
هي شعلةٌ في الأرزِ ، طاف شعاعُها
في الشرقِ يجلو غيهبَ الظلماء
في مصرَ منها صبحُ وحيٍ باهرٍ
خلفَ البحارِ لها أجلُّ ضياء
شعّت زماناً واعترتها كسفةٌ
تركت سماء الشعر غيرَ سماء
كم مُقدِمٍ في حبّها نسجَت له
بُردين من فشلٍ ومن إعياء
ومتيّمٍ في غمرةٍ من دائه
طال الجوى فقضى صريعَ الداء

(١) القيت في حفلة التكريم التي اقامها له ادباء اهدن .

ومن البليّةِ ان تُحبَّ فلا ترى
في وصلِ من تهواه بابَ رجاء
درجوا على إخفاقِهم فبكت لهم
أسفاً عيونُ الارز ايَّ بكاء
وتململَ الجبل الاشمُّ وهاله
ان يُبتَلى شُعَراؤه بفناء
من بعد اعلامٍ فحولٍ شعشَعت
آياتُهم في البرِّ والدأماء
والشاعريةُ ركنُ كلِّ حضارة
في العالمين وأسُّ كلِّ علاء
لولا التقى لاستغنَت الدنيا عن
الرُسْلِ الكرامِ بمُرسَلِ الشعراء
ما زال نجمُ النابغين محجَّباً
والشعرُ رهنَ قرائحِ الضعفاء
يتسابقون الى النسيب وبثِّ ما
في الصدرِ من هندٍ ومن عفراء
لا شيءَ من صورِ الحياةِ يلوحُ في
منظومهم وروائعِ الاشياء

حتى تجلّت في سماه نخبةٌ
من مصلحين أئمة فُضلاء
خلعوا على ذاك القديم مطارفاً
مستَحدثاتِ الفنّ والازياء
فمشى بآفاقِ الحضارةِ ساحباً
ذيلاً من الإبداعِ والخُيلاء
يزجيهِ «تامرُ» (١) شادياً ويصونهُ
«شبلي» بمُرْهفهِ من الدخلاء
قِران غالَ الدهرُ «تامرَ» منهما
يارب هِبْ «شبلي» طويلَ بقاء
. . .
أجمالَ هذا الارز فوق جمالهِ
وهزارَه الصدّاحَ في الاجواء
والشاعريةَ جُسّمتْ في ظلّهِ
والعبقريةَ عُتّقتْ باناء
غنّيتَ حتى كدتَ تستهوي السُّهى
طرباً وتُرقصُ مهجةَ الصفواء

---

(١) شقيق المحتفى به .

وجلوتَ في فَلَك القريضِ زواهراً
لأولي النهى محسودةَ الاضواء
فخريرُ جدوله خريرُكَ منشداً
تجلو غيومَ الهمِّ والبُرَحاء
وزئيرُ ضيغمهِ زئيرُكَ معلناً
جورَ الولاةِ وحدَّةَ الزعماء
ونواحُ وُرْقِ الأيكِ نوحُك شاكياً
آفاتِ تلك الفتنةِ العمياء [1]
متنكراً للحاملين لواءها
الناشرين الرعبَ في الاحياء
« وبكوكبا » لك وقفةٌ [2] مشهورةٌ
لبنانُ ذاكرُها مدى الآناء
ذللتَ عاصي الدمع فوق طلولها
قلِقَ الفؤاد ، مروَّعَ الحوباء
وسللتَ في الحقِّ المضرَّجِ صارماً
عضباً يقطِّرُ حكمةَ الحكماء

---

(١) الثورة الدرزية .
(٢) اشارة الى قصيدته في « كوكبا »

فأريتَنا «مهيارَ» في وثبـاتهِ
وبعثتَ يا «شبلي» حبيبَ الطائي
تهفو العقولُ الى بديعِك مثلما
تهفو العطاشُ الى ورودِ المـاء
ويهزُّ معنـاك المحبَّ كأنما
منـه يُطِلُّ سنى الحبيبِ النـائي
لو أنصفوك لكنتَ في ندَواتِهم
بين الشيوخِ تُضيءُ والوزراءِ
لكنّه حظُّ الاديبِ بموطنٍ
جـانٍ شديدِ الكيدِ للادباءِ
كم فوق هاتيك الدسوتِ رفيعةً
من ليس يومَ الروعِ غيرَ هباءِ
إن قصَّروا في قدْرِ ما لك من يدٍ
غرّاء في سـاحِ العلى بيضـاءِ
فَلَكَ العزاءُ بغابِ آسادِ الشرى
حرمِ الأباةِ السـادةِ النجبـاءِ
يا «شبلُ» مَنْ تُكْرِمْهُ اهدنُ فهو من
تكريمِها في ذروةِ العليـاء

نحن وانتم

مَن للبلادِ مريضةً تتألمُ
من قومِها لا غيرِهم تتظلَّمُ ؟
من للبلادِ تكاد صمُّ صخورِها
مرتاعةً مقهورةً تتكلَّمُ
مهدُ النبوّةِ والشجاعة ما لها
تُجري الغزارَ من الدموعِ وتسجمُ ؟
مهدُ النبوّةِ والشجاعةِ ما لها
تتقدمُ الدنيا ولا تتقدمُ ؟
ألعلَّةٍ في مائِها وهوائِها
والارضُ تحسدُ فيها والانجمُ ؟
أم تلكَ عشواءُ الحظوظِ فمن لها
بالحظِّ ، أم ذاكَ القضاءُ المبرَمُ ؟

القيت في احدى الحفلات العامة .

قالوا المنجم، علّهُ لك كاشفٌ
ياشاعرَ الآلامِ ما لا تعلمُ
خلُّوا المنجمَ ضاربًا برمالهِ
نحنُ الألى خربوا الديارَ وانتمُ
صيّرتموها وهي أنضرُ جنّة
قفرًا تُطِلُّ على رُباه جهنّمُ
مَنْ قائلٌ للقومِ في رَقَداتهم
هبّوا فما في الارضِ قومٌ نوّمُ
ماذا الجفاء على الجوارِ وما لها
النعراتُ في احشائِكم تتضرّمُ؟
ما تلكم الوطنيةُ الحمقاء ما
ينفكُّ موّارًا بساحتها الدمُ؟
متباعدين كأنكم في ارضِكم
أممٌ يفرّقُها القِلى ويقسّمُ
في كلّ طائفةٍ وكل عشيرة
روحٌ بانواعِ العداء مجسّمُ
قالوا التعصبُ كان اكثرَ حدّةً
والعهدُ في الاوطانِ عهدٌ مظلمُ

طاشت سهامُ القائلين فانه
لأحدٌ في عهدِ الضياء وألأمُ
لكنه قد كان أخشنَ ملمساً
فغدا وملمسهُ ادقُّ وانعمُ
في كل جوٍّ ناعقٌ والناعقون
بجوِّنا ، اللهُ اكبرُ منهمُ
فتيانَ لبنان يعزُّ على العلى
أن تجبُنوا في حربِها او تسأموا
فتيانَنا لولا التفرقُ بيننا
ما جارَ خطبٌ ، او تنمَّر مغرمُ
فتيانَنا لولا التعصبُ جامحاً
ما كان فينا للغريب تحكُّمُ
لا تظلموا الاديانَ فسِّرها كما
يهوى اناسٌ بالسيادةِ أُغرموا
طعنوا التآخيَ والوفاقَ فآلموا
وجنَوا على الوطنِ العزيزِ وأجرموا
داء الرجالِ اذا اصابوا منصباً
أمضَوا عهودَ خضوعِهم واستسلموا

كفَروا بمصلحةِ البلادِ وأسرفوا
متنافسين وهدّدوا وتحكموا
من سارقٍ ومدمّرٍ ومخاتلٍ
في صدرهِ أفعى تفحُّ وارقمُ
متظاهرٍ بغرامهِ لبلادهِ
وفؤاده بهوى المناصبِ مغرمُ
الدينُ والوطنُ العزيزُ كلاهما
تبسيمةٌ تشريها او دِرهمُ
أما الأباةُ المخلصون فانهم
لأقلُّ من ان يُصلحوا ويُقوّموا

. . .

هُنًا على الايامِ في غزواتها
فمشت بنا الاحداثُ وهي تدمدمُ
يلقي علينا الدهرُ أُمثولاتهِ
فالامَ يُلقيها ولا نتعلّمُ
أفكلما قيلَ الوفاقُ سبيلكمْ
نمشي ويَثنينا الشقاقُ فنُحجِمُ
يبنونَ بالفولاذِ حائطَ مجدهمِ ونظلُّ نبني بالكلامِ ونهدمُ

لهمُ الحديدُ مطوَّعٌ ولنا المنى
تتلو المنى والخاطرُ المتألمُ
الحقُّ للأقوى فان تبغوا له
وصلا ، فسيفٌ لا يفلُّ ومِخذمُ
وهياكلُ العلمِ الصحيحِ عظيمةٌ
ومعاقلُ الاخلاص منها أعظمُ
وشعورُ كلٍّ فتى بحبٍّ بلادهِ
سيّانِ فيه الغرُّ والمتعلمُ
صونوا بهذي «أرزكم» وامشوا الى
استقلالهِ المنشودِ يمشِ اليكمُ
هي منتهى اهدافِكم لا الفتكُ
بالجارِ الضعيف ولا الإخاء المبهَمُ
اني أخافُ وفي الطريق مزالقٌ
سعياً يحفُّ بجانبيه المأثمُ
اني اخاف وقد غضِبتمْ غضبةً
أن تُسرِفوا ، فيضيعَ ذاكَ المغنَمُ
هذا السبيلُ فسدّدوا عزماتِكم
وتجشّموا فالحرُّ مَن يتجشّمُ

هي قدس وطني[١]

حيِّ ربَّ الفكرةِ الاولى التي
بعثَت هذا البناء الازهرا
والذي جاهدَ فيها مُرهفاً
عزمةَ الضرغامِ حتى قرّرا
والذي شادَ فأعلى والذي
نحتَ الاحجارَ فيها واشترى
قومُ فضلٍ خدموا العلمَ فلا
بَرِحوا بالعلمِ في أعلى الذُّرى
لا ارى مهما أغالي ثمناً
للتي قد شيّدوها لا أرى
هي والمعبدُ صِنْوا رحمةٍ
ينشران الحقَّ في هذا الورى
هي تُغني حرّةً عن فيلقٍ
في مجالِ الكرِّ إن خطبٌ عرا

(١) لمناسبة انشاء معهد كبير للصبيان .

هي قدسٌ وطنيٌّ كلُّ من
أهمل الحجَّ اليه قصّرا
هي روضٌ بوركت اثماره
وزكت طعماً وزاقت منظرا
هي ركنُ النهضةِ الكبرى التي
نذرفُ الدمعَ عليها أحمرا
هي الاستقلالُ ! مَن ينشُدْه في
ساحِها يُحرِزْهُ ليثاً قسورا
صافحَ الغربُ بها كفَّ السُّهى
وسرى والنجمَ محمودَ السُّرى
غازياً تحتَ الثرى قاهراً
مُقبلاً حولَ الثريا مُديرا
سكنَ النسرُ الى طيّاره
في الاعالي سابحاً مستنسرا
واقامَ الليثُ في مربضِهِ
مُنجزاً من أمرهِ ما أصدرا
باديَ الذلّةِ فيه والعنا
كلما رامَ بكاءً زَمجرا

مـا بَرا اللهُ شعوباً حرّةً
وشعوباً عبدةً لما بَرا
امـةٌ بالعلمِ تغزو امـةً
معشرٌ بالعـلمِ يعلو معشرا
أسُّ هـذا كلّهِ مدرسةٌ
تصقلُ العقلَ الصحيحَ النيّرا
تبعثُ العـاملَ في اوطانـهِ
مُقدِماً إقدامَ آسادِ الشرى
مستميتاً في هواهـا تاركاً
دَمَهُ في الروعِ يجري ما جرى
مُنشِئاً او زارعاً او قـائداً
او طبيباً او صَنـاعاً مُبهِرا
او سيـاسيًا يجلّي كَرْبَهـا
ويصونُ الأمر مما كـدَّرا

. . .

ايهـا القـائمُ بالامرِ متى
نُبصِرُ العرفانَ روضاً مُزهِرا
نجتني اليـانعَ من اثماره وكأنّا نجتنيهِ كوثرا

عزّزِ العلمَ وشيّد دورَه
في النواحي آهلاتٍ والقرى
واملأ الاوطانَ من انوارهِ
فلقد طالَ بها ليلُ الكرى
معهدٌ تُنشئُه افضلُ من
ان تحوكَ التاجَ او تستوزرا
معهدٌ تُنشئهُ افضلُ من
ان تُعدّ الجيشَ او تستنفرا
ثروةُ الشعبِ فقيراً معهدٌ
يقرأ الثروةَ فيه أسطرا
عزةُ الشعبِ زريًّا علمهُ
او يظلّ الدهرَ شعباً مزدَرى
فانصبِ الاستاذَ مِرقاةَ عُلًى
واشحذِ الاستاذَ سيفاً أبترا

. . .

معهدَ العلمِ المرجّى جنيُه
وطنيّ الزهرِ نضراً مُثمِرا
لك مني فوق ما باحَ به عاشقٌ ذو لوعةٍ او أضمرا

كُنتَ بالامسِ [١] منارًا هاديًا
لبني العلمِ وركنًا أكبرا
وستبقى كعبةً يقصدُها
نشءُ هذا الثغرِ مشدودَ العُرى
إرثُنا الباقي ومجلى سؤدُدٍ
حيَّرَ الافلاكَ في ما حيَّرا
ببناةٍ فيك أحرارٍ اذا
ذُكِرَ الاخلاصُ فاحوا عَنبرا
بالمديرِ الحرِّ «موسى كاظمٍ» [٢]
خيرِ من جرَّد عزمًا وانبرى
نسلِ أجدادٍ هداةٍ عزَّزوا
بالتقى الدينَ وصانوا المِنْبرا

---

(١) اشارة الى المعهد القديم قبل انشاء هذا المعهد .
(٢) الاستاذ العالم الشيخ كاظم الميقاتي .

احمد شوقي

بالذي استهواكَ في « بكفيَّة »
فسحرتَ اللبَّ منه وسحَرْ

حوِّلِ الانظارَ عني مُنشِداً
فلقد يُخْرِسُني منك النظرْ

وأفِضْ من وحيِكَ العالي على
خـاطرٍ ألجمَهُ عادي الغِيرْ

هو لولاكَ علينا طـالعاً
بارزُ اللوعةِ ملْموسُ الكدَرْ

هاجهُ مَقْدَمُ صيَّادِ النهى
فدعـا الشعرَ فلبّى وحضَرْ

قسماً « احمـدُ » لولا دعوةٌ
ليس لي من واجبٍ فيها مفرّ

لتنحَّيتُ فلم أُقـدِمْ عـلى
حفلةٍ في صدرِها « شوقي » استقرّ

كان المؤلف ينوي انشاد هذه القصيدة في الحفلة التي اعتزمت طرابلس اقامتها لامير الشعراء على انها لم تنشد بسبب عدوله عن الحضور .

مُلبِسَ الشعر حلّى من ذهب
خالصِ السبكِ وابرادِ أُخَرْ
مالىءِ الارواحِ من إلهامه
مُبدِعَ المعنى الرقيقِ المبتكرْ
بُثَّ لبنانَ وقد يمّمتَه
شوقَ مصرٍ ذلك القطر الابَرّ
بُثَّ لبنان وقد يمّمته
ما بدا من شوقِ مصرٍ واستترْ
اسلّطَ الدهرُ على حُبيّهما
نمدةٌ لما تطُلْ حتى استعرْ
فاذا في قلبِ مصرٍ جذوةٌ
واذا في قلبِ لبنان شررْ
لغةُ الضادِ اذا ما انتسبا
نسبٌ سامى الثريّا من مُضَرْ
عبثَتْ دهمُ الليالي بهما
آهِ من حكمِ الليالي ما امرّ
ومشى الدهرُ بهذا وبذا
فاستطالَ الضيمُ واستعصى الضررْ

فاذا حيّاكَ حيّا امة
جارُها جارٌ اذا الدهرُ غدَرْ
واذا حيّاكَ حيّا شاعراً
في ليالي مصرَ أزرى بالقمَرْ
باعثاً «حسّان» في رقّتهِ
«وابنَ هاني» في معانيهِ الغُرَرْ
«وابا الطيّبِ» في حكمته
«وابا تمّام» في صوغِ الدُّرَرْ
دولةُ الشعرِ حَبَتْه تاجها
بعد «سامي» وبه الشعرُ ازدهَرْ
فحباها عزّةً عزّت على
كلّ من صاغَ قريضاً وشعَرْ
وسعى ينسخُ من أحكامها
بجديدِ السبكِ مصقولِ الفِكَرْ
كم له في غيلِ مصرٍ مُنذراً
زأرة الليثِ اذا الليثُ زأرْ
كم له في هولِ مصرٍ زفرةٌ
حرّكت في مصرَ أكبادَ الحجَرْ

أسطرُ الحكمة في منظومه
عندَ اهلِ الرأيِ للحقِّ سُوَرْ
ناصحاً او مُنذراً او زاجراً
كيفما مال على القلبِ أسَرْ
شاعرٌ لولا التقى قلتُ ارتقى
فاجتلى في صفحةِ الغيب القدَرْ

. . .

إي نبيَّ الشعر في العصرِ الذي
حِيْلَ بين الوحيِ فيه والبشَرْ
انت في لبنانَ هادٍ للعلى
انتَ عينُ الفضلِ فيه والأثَرْ
انت أغلى زائرٍ حفَّت به
مُهجُ الشعبِ فحيّا وخطَرْ
فمن السَّفحِ أناشيدٌ ومن
باسقاتِ الأرزِ رنّاتُ الوتَرْ
ومن الزنبقِ في منبتهِ
نفحاتٌ حرَّكت عِطفَ الزهَرْ
فشدا النرجسُ لحناً مُطرِباً رددَّ الوردُ صداه في السحَرْ

جنّةٌ ألبستَها وشياً غـلى
وشيِ باريها وأنطقتَ الثمرْ
فانبرَتْ مخضلّةً بسّامةً
تتهادى من حبورٍ في حِبَرْ
زورة منك بمصرٍ كلِّها
انت ـ وهي الروحُ ـ سمعٌ وبصَرْ
إن تَسَل عن أختها مصرُ وما
لقِيَت والدهرُ في كرٍّ وفَرْ
قل لها ما لضعيفٍ راحةٌ
في فمِ المِدفَعِ والعضْبِ الذكَرْ
قل لهـا. في غفلةٍ دائمـة
اختُ مصرٍ وجمودٍ وخوَرْ
حدّةُ الاديانِ فيها بلغَت
حدَّها الأقصى ومن لانَ كـفرْ
هذه احوالنـا خبِّرْ بهـا
اهلَ مصرٍ حبّذا منك الخبَرْ
وإذا يوماً ذكرتَ الأرز لا
تنسَ إقداماً وصدقاً وخفَرْ

اهملت مشيتها

أهملَت مشيَتَها شرقيَّةً
لتحاكي مشيةَ ابنِ المغربِ
فاضاعَت خطوَها واعتنَقَت
كلَّ خطوٍ ناقصٍ للاجنبي
ايُّ شيءٍ في لُبنانات الجديدِ
وفي مسلكهِ المضطربِ ؟
كانت الحانةُ في لبنان مِنْ
وَحَةَ الغمِّ ومجلى الكُرَبِ
تسكَبُ الاتراحُ في أقداحِها
ضاحكاتٍ لعصيرِ العِنَبِ
تفعَلُ (الباراتُ) فيها فوقَ ما
تفعل اليوم نقودُ الذهبِ
فغدَت للبذخِ والحسنِ معاً
معرضاً يجلو ضروبَ العجبِ
تُبذَرُ الاموالُ منها في ثرًى
مُجدبٍ عند أناسٍ مُخصبِ

تتهادى الغيدُ في ساحاتها
لامعاتٍ لمعانَ الشهُبِ
بثغورٍ قام فيها الوردُ يَرْ
وي أحاديثَ شذاه الطيّبِ
وقدودٍ كلما اهتزّت لَمستَ
جراحاً في حشا المرتقبِ
واذا شدَّ عليها مثلُها
فتثنّت مرحاً في الملعبِ
لا ترى غيرَ قلوبٍ خافقا
تٍ على أجنحةٍ من لهبِ
لا ترى غيرَ عناقٍ ثائرٍ
لا ترى غيرَ نُهى مُنتهبِ
ساعدانِ انطويا في ساعد
مَنْكِبانِ اندمجا في منكبِ
وجنتانِ التقتا فاستوفتا
غرضَ الوصلِ بأدنى سبَبِ
بين كرٍّ والتفافٍ تعبُ
والمنى كلُّ المنى في التعبِ

كان بالامسِ لنا نادٍ على
رغمِ قيدِ الأمسِ سامي الخُطَبِ
تُنثَرُ الافكارُ في اكنافه
عابقات بطيوبِ الادبِ
فغدا ـ والعصرُ حرٌّ ـ داعياً
للتجافي واحتكاكِ الريبِ
إن يَشِنْ ذلك كذبٌ مُرغَمٌ
شانَ هذا اليوم حُرٌّ الكَذِبِ
لم يكنْ ذاكَ مثاراً للهوى
لم يكن ذاكَ نذيرَ الشغَبِ
لم يُثِرْها فتنةً فكريةً
غاصَ فيها اهلُها للركَبِ
لم يكن فيه مقامٌ لدعيٍّ
ولا تقديرِ فضلٍ لغبي

. . .

اصبحَ العلمُ اداةً للأذى
بعد ان جاوزَ حدَّ الطلَبِ
كلُّهم يطلبُ فنّاً باذلاً في سبيل الفنِّ كلَّ النشبِ

بائعاً منزلَهُ حتى اذا
عزّ باعَ النفس بيعَ السَّلَبِ
واذا مارسَهُ مستثمراً
« لم يجدْ في الكرمِ غيرَ الحطَبِ »
كم طبيبٍ نائمٍ في دارِهِ
ومحامٍ قابعٍ في المكتَبِ
يتمنّى القوتَ كلٌّ منهما
فيُعِزُّ القوتَ نَزْرُ المكسَبِ
ذلك الاقبالُ إن دامَ سقى
اهلَ لبنانٍ كؤوسَ العطَبِ
فترى ذا الفنّ يوماً معه
مستهاناً سيّيء المنقلَبِ
طاهياً في مطبخٍ او صانعاً
او اجيراً ، بعد ذاكَ النصَبِ
ليتَ ذاكَ العلمَ ما كانَ ولم
يَمْنَ لبنانُ بهذي النوَبِ
أغلِقوها وارحموا النَشْء ولو
قام منها بينكم ألفُ نبي

رابع الأقمار

سائلوا البيعةَ ماذا قد دَهاها
إنني ألمسُ جمراً في حشاها

أصحيحٌ أن ركنَ الدينِ قد
مالَ فانهدَّ فخانتها قواها

وهوى البدرُ الذي شقَّ لها
داجيَ الليلِ فغاصت في دُجاها

والأبُ الأقدسُ أصماه الردى
فانزوَت مُعولةً تبكي أباها

يومُهُ كاليومِ في أقمارِها [1]
حين غارت وتهاوت من سماها

عُطِّلَت ساحتها من قائدٍ
ليس يرضى لسوى اللهِ اتجاها

مالىء الهيكل من هيبته
هيبةً يسطعُ كالشمس سناها

فقيد الدين والتقوى والسخاء البطريرك غريغوريوس حداد .

(١) اشارة الى اقمار الكنيسة الثلاثة .

رابعُ الاقمارِ في إيمانها
وهداها مستفيضاً وتُقاها
حجّةُ الدينِ التي سَلّت بها
بيعةُ اللهِ حُساماً لِعداها
عجباً ! ما بالُها قائمةً
بعده لا يتداعى جانباها
ولِمَ الهيكلُ لا ينشقُّ من
بعد مُعْلي رَوقهِ قدراً وجاها
بعد « عيسى » اليوم برّاً وهُدًى
وصلاحاً طالما أرضى الإلها
لا أراها غيرَ ثكلى بعده
تتلوّى في أساها لا أراها
خطبُها اليومَ ستَصلى نارَه
في غد محمومةً عزَّ دواها
تتمشّى أزمةٌ في أمرها
ليس غيرِ اللهِ يدري منتهاها
إسمعوها فلَها دمدَمة
ملأ الشرقينِ بالنعيِ صَداها

أنظروها في جلابيبِ الأسى
تُرسِلُ الدمعَ دماءً مقلتاها
يومَ ولّى الخلَفُ الباقي الذي
أزهرَ الدينُ به عمرًا وتاها
وتوارت شُعلةُ الرُسْلِ به
وامّحى آخرُ رسمٍ من هداها
اينَ من جاهدَ فيها مُغرماً
وأذابَ القلبَ حبّا وسقاها؟
اينَ من طلّق فيها صفوَهُ
وازدرى الدنيا عَفافاً وجفاها ؟
مشبعَ الاسحارِ من تسبيحهِ
ورجالُ الدينِ غرقى في كَراها
خاشعاً لله في ترتيلهِ
سابحاً بالنفسِ في بحرِ دُعاها
يطلبُ العفوَ عن الناسِ بلا
فارقٍ ، يسأله دفعَ بلاها
اين مَن جرّدَ في الجودِ يداً
كحيَا السُحبِ اذا مُدّت حياها

رَدَّتِ الموتَ عن العافين في
زمنٍ باعت به الامُّ فتاها [١]
حسناتٌ كأزاهيرِ الرُّبى
سيظَلُّ الدهرَ فوّاحاً شذاها
أين مَن إن هزَّ يوماً مِنبراً
كاد يستهوي الجماداتِ انتباها
مُرشِداً او مُنذِراً او زاجراً
كيفما مالَ على النفسِ سباها
حِكَمٌ لولا التقى قلتُ بها
مُنْزَلَ الآيِ وقدسيٌّ علاها
عظةُ البيعةِ والنادي اذا
لاحَ في البيعةِ والنادي ضياها

• • •

خرَجوا بالنعش محمولاً على
ساعدِ الروحِ مُغَشًّى برضاها
وجنودُ الملأُ الأعلى على
جانبيهِ يملأُ الجوَّ غِناها

---

(١) اشارة الى جوده البالغ على الفقراء في الحرب الكبرى وقد ذهب مضرب المثل فيه

هبطَت يستاقُها البِشْر لكي

تلتقي في جانبِ الارض أُخاها

في خِضَمٍّ موجُهُ الهامات قد

خفقَت لا يُدرِكُ الطرفُ مداها

تزحمُ الآلافُ في لُجَّتهِ

مثلَها عدًّا فتعصيها خُطاها

قبَّلَت واستلمَت خافضةً

لجلالِ البدرِ في النعشِ الجباها

والتي أعجزَها تقبيلُهُ

كانت النظرةُ من بعدٍ مُناها

ما مشى في الشرقِ قبلًا موكبٌ

ضمَّ موسى معه عيسى وطه ١

. . .

ايها النازلُ جنّاتِ الرضى

ناعمًا بالخُلدِ في خُضرِ رُباها

مَن على الكرمةِ خلّفتَ لنا ومَنِ المأمولُ في صونِ جناها؟

---

(١) اشارة الى موكب جنازته المنقطع النظير .

خبّرِ النازلَ في جيرتهم
بالذي تعلمُ من فرطِ شقاها
قُلْ لهم ضلّ رعاةٌ وطغى
سادةٌ واعتُقِلَ الحقُّ وتاها
فيهم الاخيارُ إلا أنهم
دون ما يُرجى لتحصينِ حِماها
فاذا لم تُدرِكوها قوّضوا
بفسادِ القولِ والفعلِ بِناها
فيلسوفُ الدينِ والدنيا دجا
يومُهُ فلتخلَعِ الشمسُ رِداها
وليُطِلِّ البدرُ من عليائه
خاسفاً، وليُلجِمِ الخطب الشِفاها

أفيقوا

متى ينجلي هـذا الظلامُ المخيّمُ
بناتِ الليـالي والمنى تتبسّمُ ؟

ويرتدُّ كيدُ الدهرِ عن بيعةِ الهدى
مروّعةً تُجري الدموعَ وتسجمُ

تُلِمُّ بها الاحداثُ من كلِّ جانبٍ
فتنهشُها نهشَ الذئابِ وتقضَمُ

فمن غمرةٍ يمشي بهـا الموتُ كاشراً
الى غمرةٍ ينقضُّ فيهـا ويهجُمُ

فأغضى على أشجانه هيكلُ الهدى
واخرسَ ذاكَ المنبرُ المتكلِّمُ

وعُطِّلَت الساحاتُ ممن يصونُها
وقد حلَّ فيها الحادثُ المتجهِّمُ

استحكمت حلقات الخلاف في القضية البطريركية الارثوذكسية استحكاماً محزناً بين الاحزاب ، وتفاقت نار الشر تفاقاً ترك الغيارى المخلصين يتقلبون على نار من الاسف والقلق على كيان الطائفة تدكه امثال هذه الخلافات الهدامة ، وقد دعي المؤلف الى حفلة مدرسية ادبية في قصبة « بشمزين الكورة » ضمت اثنين من السادة المطارنة اعضاء المجمع الانطاكي وجمهوراً كبيراً من اعيان طرابلس والكورة فالقى خطاباً حماسياً طعن فيه قادة الكتيبة طعنات جـارحة وعقبه بهـذه القصيدة المعتدلة فكان للخطاب والقصيدة صدى استحسان في صدور العقلاء المخلصين من رجال الحزبين .

ممنَّعةٌ كانت على الدهرِ تنثني
نوازلهُ عنها اختشاءً وتُحجمُ
فما بالُها ضلَّ الشعورُ سبيلَهُ
اليها فلا تشكو ولا تتألمُ
مبدَّدةٌ منسوفةَ الحقِّ . يرتعي
منابتَها المستضعِفُ المتحكّمُ
وما لِبنيها والمصابُ مصابُهمْ
على الخلفِ هدّامِ الجماعاتِ أقسموا ؟
أباحوا اختلافَ الرأيِ في امرِ ربِّهم
ففي كلِّ رأيٍ جمرةٌ تتضرَّمُ
وفي كلِّ ركنٍ للصلاةِ سياسةٌ
يمزِّقُهمْ فيها الهوى ويُقسِّمُ
أمِن أجلِ راعٍ يلبسُ التاجَ مُذْهَباً
رعيَّتهُ تُسقى الهوانَ وتُطعَمُ ؟
أمِن أجلِ قولٍ أرسلَتهُ ارادةٌ
تهدَّمُ امجادَ القرونِ وتحطمُ
اذا كان هذا مقتضى الدينِ عندهم
فَلَلكُفرُ والإلحادُ أجدى وأسلمُ

سكتُّ فأعياني السكوتُ وهاجني
تناحرُ إخواني عفا اللهُ عنهمُ
وأرّقني همٌّ يغلغِلُ في الحشا
« وما انا ذو ثارٍ ولا انا مغرَمُ »
أقولُ لهم والامرُ أعضَلَ والتوى
وليلُ الدواهي حالكُ الجنحِ مُظلِمُ
أفيقوا ففي قلبِ الكنيسةِ ثعلبٌ
يروغُ ، وثعبانٌ يفحُّ ، وأرقمُ
أفيقوا ترَوا للختلِ عيناً مُطلّةً
وللثأرِ عزماً همُّه كيفَ ينقمُ
ترَوا صِلَةَ الأرحامِ يقطعُها الهوى
وحبلُ المودّاتِ العريقةِ يُفْصَمُ
وفي كلّ بيتٍ للعداواتِ حومةٌ
وفي كلّ نادٍ حملةٌ وتهجُّمُ
قراعٌ اذا لم يُخمِدِ اللهُ نارَه
فأيسرُ ما فيه الحِمامُ المحتّمُ
أترضونَ قولَ الشامتين تفرّقوا
فليس لهم بعد التفرُّقِ مغنَمُ

تعـالوا الى ضوء النهـارِ لعلّنـا
على ضوئه نجلو الامورَ ونحكُمُ
الى لغةِ الحقّ التي تفهمونهـا
اذا شئتمُ ، فهماً صحيحاً ، ونفهمُ
ولا تستطيبوا البعدَ عنـا فانه
يُقيّدُ اسبابَ الوفاقِ ويُلجِمُ
اذا اختلَف الإخوانُ في الرأي والهوى
فان التداوي بالتقارُبِ أحزَمُ
ألسنا ولستُم في الكنيسةِ واحداً
أما درعُها في الخطبِ نحنُ وانتُمُ ؟
أمـا بيننا القربى الموثّقةُ العُرى
الم يبقَ في اعراقِنا ذلك الدمُ ؟
فما بالُنا من أجلِ سلطةِ سيّدٍ
نحلُّ عُرى الودِّ القديمِ ونقصِمُ
وما بالُ هذي الحرب شعواء بيننا
نخطُّ طريقَ الفتكِ فيهـا ونرسُمُ
ينازلُ فيها الزوجُ بلرأيِ زوجَهُ
وينكي اخٌ فيها أخـاه ويقحَمُ

ويشتبكُ الخلاّنُ في غمراتِها
فتُطوى عهودٌ بينهم وتذمّمُ
معاركُ شاء اللهُ إضرامَ نارِها
فكونوا لها ماءً على النارِ تسلموا
لكم رأيكُمْ فاستهدفوا في سبيلهِ
وردُّوا دليلَ المنكرينَ وأفحِموا
ولكن دعُونا من مطاعنَ مرّةٍ
تُدارُ بأيدينا سلاحاً عليكُمُ
غمزتُم بها من لو رجعتم الى الهدى
لَعزَّ عليكم أن يُهانوا ويُشتَموا
كرامٌ لهم في الحقلِ بيضُ مآثرٍ
وقدرٌ على رغمِ الليالي مكرَّمُ
اذا ذُكِرَ الاقدامُ والجودُ والتقى
مشى ذكرُهم في ساحِها يترنّمُ
تصونُ المبادي عفةٌ وحقيقةٌ
وعزمٌ اذا دارت رَحى الروعِ لهذَمُ
فما فازَ يوماً مبدأ غيرُ قائمٍ
على الحقِّ يحدوه الهوى والتوهُّمُ

هي الأزمَةُ الكبرى عسى الله وحدَه
يُشيرُ بما يجلو دُجاها ويُلهِمُ
فرُوضوا نُرِضْ تلك النفوسَ فإن يدُم
تناحُرُنا يا قومُ نَندَمْ وتندموا
فما تاجُ أنطاكيَّةٍ بمعادلٍ
أقلَّ ودادٍ بيننا يتصرَّمُ

. . .

اخلفتني الوعد

أَخْلَفْتَني بالبعـدِ وعـدَكْ
فشكوتُ منك اليكَ بُعدَكْ
ليـلي ومثلُكَ ليس يجهلُ
ايَّ ليـلٍ صار بَعـدَكْ
في صدره غضبٌ أحتى
الليلُ يخدمُ فيَّ قصدَكْ
أغرقتَ في التعذيبِ هـلاّ
رحمةً حـدَّدت حـدَّكْ

...

هل كانَ ذاكَ الوجـدُ
ذنباً استحقُّ عليه صـدَّكْ
وانا الذي طـاوعتُ جـزْ
رَكَ في الهوى شغفاً ومَدَّكْ

اقترحت الاحرار المصورة على الشعراء معارضة (عش انت اني مت بعدك) وجعلها موضوعاً للمباراة ، فلم يشأ المؤلف الدخول في هذه المباراة فنظم قصيدته التي نشرت في مجلة « النـديم »

خَفْ عدْل قدِّك انما
بالظلم قد أغضبتَ قدَّكْ
واذا ضَلَلتَ الرشدَ في
عينيكَ ما يَهديكَ رُشدَكْ

. . .

عجباً لبدر الأُفقِ يلبسُ
دونَ إذنٍ منك بُردَكْ
ولشمسِهِ وُضّاءةً
تبدو وقد سَلبتْكَ خدَّكْ
نصفُ الجمالِ مقسَّماً
عند الورى والنصفُ عندَكْ
فاجلسْ على عرشِ الهوى
واستوفِ فوقَ العرشِ مجدَكْ

. . .

عُدْ بي الى الماضي فقد
أظْمأتني ومنعتَ وِردَكْ
عُد بي لأجنيَ في الهوى
ثمرَ الهوى واشمَّ وَرْدَكْ

حتّامَ أبذُلُ للقا
جهدي ، وتنأى انت جهدَكْ
انا شاعرُ العشّاقِ عارٌ
أن يهزّ سواي بَندَكْ
ويصوغَ من دُرَرِ الغرامِ
ومن لآلي الوجدِ عِقدَكْ
مجدّدَ النغماتِ أُمدُدْني
بطيبِ لِقًا أُمُدَّكْ

. . .

قسماً بمَن خلقَ الهوى
ولشقوتي فيه أعدَّكْ
وبمَن براكَ من النسيمِ
وفيَّ من صمّاء قَدَّكْ
سأُقيمُ دعوى طولِ هَجرِكِ
عند قاضي الحبِّ ضدَّكْ
فاذا قضى لي عشتُ عبدَكْ
او قضى لك متُّ عبدَكْ

. . .

سلوها

سَلوا نُوَبَ الايامِ تفري بنابها
أنامَ فؤادي تحت وقْرِ عَذابها

سلوها فنارُ الحربِ بيني وبينها
على الكُرهِ مني طال عهدُ التهابها

سلوها فكم راشت سهاماً وحدّدت
ظُبّى وقسَت في رشقِها وضِرابها

سلوها أغير الصدق قد كان عُدّتي
وغير ارتشافي باسماً مُرَّ صابِها

وهل ظفِرَت مني بغيرِ مشيَّعٍ
شديد على ظفرِ الخطوبِ ونابها؟

فلو بُلِيَت هذي الجبالُ بحربِها
بلائيَ لاهتزَّت صدورُ شِعابها

ولو كان ما بي في النجومِ لَراعَها
فلم تتلألأ في الدُّجى بثيابها

فكم قلتُ يا هذي سلاماً الى مدًى
فكان انفجارُ الخطبِ بعضَ جوابها

وكم خدعَتْني في العراكِ فهادَنت
وآبتْ سراعاً والرَّدى في إيابهـا
ومِن شقوتي أن الشبابَ مُفارقي
وتبقى على طول المدى في شَبابها
رمَتني فتىً لا درعَ لي أتّقي بها
وها انا ذو درعٍ صريعُ غِلابها
اذا عَتَبَ الايامَ قـومٌ فانني
على رغمِ ما بي مُعرِضٌ عن عتابها
وهل تُعتَبُ الأفعى اذا ما تقلَّبَت
فكانَ الرَّدى كلَّ الرَّدى في لُعابها
وشكوايَ ايامي وشدَّةَ غدرها
كشكوايَ من صُمِّ الصفا وصِلابها
هي القوةُ العمياء لا القلبُ وازعٌ
ولا العقلُ هاديها طريقَ صوابها
فليسَت تُبالي مادَتِ الارضُ ام رسَت
عِمارةُ ارضٍ عندهـا كخَرابهـا
وليسَت تُبالي جرَّتِ الرُّعبَ والعنا
أم الأمنَ جرَّت والهنا في انقلابها

وكم في بني حــواء من يُشبهونَها
ومَن طينُهم من طينِها وترابِها
رداءةُ طبعٍ في جمودٍ وغلظَة
ومكرٍ اراه فيهم فوقَ ما بها
فمِن جائرٍ جافي الفؤادِ كجَورها
ومغتصبٍ ذي شِرّةٍ كاغتصابها
وطاوٍ على حقدٍ عُقابَ فؤادهِ
لينقضَّ بالحقدِ انقضاضَ عُقابها
ومبتسمٍ ، للودّ في الصدقِ لامع
ومـا لَمعهُ الا كلمعِ سَرابِهـا
ومنتصرٍ للاقوياء وبابُـهُ
بوجهِ الضعافِ المرهقينَ كبابها
ومضطربٍ يسري مع الريحِ كيفما
سرَت في مباديه وفرطِ كِذابِها
درستُ معاني الصدقِ في الناس لم أجد
سوى الكذب والتدجيلِ عَرضَ كتابها
فمِن كاذبٍ في جدهِ ومجونهِ
وكاذبةٍ في ضحكِها وانتحابِهـا

ومن كاذبٍ في صومهِ وصلاتهِ
وكاذبةٍ في قلبها وخِضابها
وصاحبتُ قوماً فابتُليتُ بغدرِهِم
وقد تُخلِصُ الرقطاءُ لي في انسيابِها
فلا صاحبٌ في السرِّ والجهرِ صاحبٌ
اذا ما الرزايا جُرِّدَت من قِرابِها
فما منزلي في الحيِّ والحيُّ آهِلٌ
بآنسَ من قفرِ الوحوشِ وغابِها
وما الطاعنون الودَّ في الأرضِ غيلَةً
بأشرفَ عندي رتبةً من كلابِها

. . .

تلك المنارة

قِفْ في «المساواةِ» واسبرْ فضلَ «جبران»
واقرا السلامَ على الصُّيَّابةِ الباني
على الذي شادَها زهراءَ رافعةً
للعلمِ عَذبَ الجَنى خيرَ أركانِ
مشى بها برضى الإقدامِ معتصماً
وبالسلاحينِ من صدقٍ وإيمانِ
صعباً على الصعبِ في تحقيقِ نهضتِها
بريئةً من سخافاتٍ وادرانِ
من كل ما يقتلُ الارواحَ ناشئةً
ويتركُ الحقَّ في أنيابِ بهتانِ
في ذمةِ الدهرِ ما قاساه من نَصَبٍ
مُضنٍ، وما راضَ من عُنفٍ وعصيانِ
وما تكشّفَ عنه من مغامرةٍ
في سعيه الحرِّ لا الواهي ولا الواني

مدرسة «المساواة» في قرية انفة (الكورة) أسسها جبران المكاري

مجدِّدًا عهدَه للصرح يكلأه
بطرفِ صَبٍّ جفاه السهدُ ولهانِ
ما همّهُ غير أن ترسو جوانبُه
على الاساسين من حقٍّ وعرفانِ
وأن يُرحّبَ في مأنوسِ ساحتهِ
انجيلُ عيسى بتوراةٍ وقرآنِ
يسبّحُ اللهَ فيه الناشئونَ وفي
أنغامِ أوتارِهم مجموعُ أديانِ
يدعو بها مسلمُ الإيمان مبتهلًا
ويستلذُّ بها التسبيحَ نصراني

. . .

غرستَ « جبران » كرمًا شبّ مورِقُه
وأينعَت ثمراتُ العلمِ للجاني
فاضرِب بعزمِكَ صخرَ الحادثاتِ ولا
تَنَم ، فكم فلّلَت عزمًا بميدانِ
تلك المنارةُ عند الشطِّ باقيةٌ
تُنبي بما شِدتَه أزمانَ أزمانِ

. . .

ابي

سهمَ المنونِ ثلمتَ حدَّ فؤادي
وأطرتَ بالاحزانِ عَذبَ رقادي
وتركتَني في موضعِ الإشفاقِ
للاحبابِ بين الناس والاضدادِ
لا الجسمُ جسمي بعدما حمّلتَني
جبلَ المصاب ولا الفؤاد فؤادي
يمشي الأسى في الصدرِ مِشيَةَ آمرٍ
متمرّسٍ بقساوةٍ وعنادِ
ويكادُ يُخفيني السقامُ فأختفي
عن أعينِ العوّادِ والروّادِ
قد اظلمت في مقلتي الدنيا فما
أضواؤها الا ظلامٌ بادِ
ما البدرُ الا فحمةٌ في ناظري
ما الشمسُ والإصباحُ غير سوادِ

رثى بها والده المتوفى عام ١٩٢٤

مـا البلبلُ الغرّيـد الا نادبٌ
يبكي على قبرِ الحبيبِ الغادي
ما الزهرُ في ثوبِ الربيعِ مُنمنَماً
الاَّ مرتدياً ثيـابَ حدادِ
أبكي حنانًا ما شهدتُ نظيرَه
في والدٍ يوماً على اولادِ
قد كان ذُخري في الحياةِ وملجإي
في النائباتِ وعدَّتي وعَتـادي
كيف التفتُّ رأيتُـه مترصّداً
خطوي بطرفٍ حنوُّه النقّادِ
مـا همّهُ الا هناءُ معيشتي
وتقلّبي بمطـارفِ الإسعادِ
فاذا بكيتُ بكى وأسرفَ في البكى
واذا جزعتُ ثوى اليفَ سهادِ
واذا اعتُلِلتُ فعلّتي في قلبهِ
واذا بعدتُ شكا الضنى لبعـادي
فعلامَ يا دهرُ اختلست حيـاتَه
فحطمتَ طودَ محبةٍ ووِدادِ

وحرمتني ذاك الحنوَّ مجسّماً

وسلبتني كنزاً من الارشادِ

هي قوةٌ غالبتَني فأخذتَها

لو تُفتدى بالنفسِ كنتُ الفادي

. . .

ومفجّعاتٍ(١) قلنَ لي جزعاً وقد

أجرينَ دمعَ العين كالفرصادِ

مَن لليتامى بعدما ذهب الردى

بمُعيلهنَّ الطيّبِ الإرفادِ

أيعودُ والدُنا الحنونُ فنلتقي

يوماً ام المفقودُ غيرُ مُعادِ ؟

فأجبتهنَّ وفي الفؤاد لواذعٌ

هي فرقةُ الاحباب للآبادِ

ما سار في هذا الطريق مكفَّنٌ

واتى ليوضِحَ غايةَ الإلحادِ

---

(١) شقائق المؤلف .

أَبَتِ ! وقد خلّفتَ من ذرّيتهم
مَرضى القلوبِ على فِراشِ قَتادِ
هلاّ حننتَ الى المُهاجرِ [١] عندما
صاحَ الردى بك كُن على استعدادِ ؟
ما حالهُ إن جاءهُ منعى الذي
للقائه قد كان بالمرصادِ ؟

. . .

كثُرَ التفلسفُ في الحياةِ فقُل لنا
ماذا اجتليتَ بذهنكَ الوقادِ
أبَعُدتَ بعداً لا تلاقيَ بعده
ام انه بعدٌ الى ميعادِ
والروحُ روحُك اين حلّت عندما
فُكّت من الأغلالِ والأصفادِ
أطليقةٌ في الجوّ تسبحُ حرّةً
حتى ينادي في النفوس مُنادِ
أم قُيِّدَت في بقعةٍ محدودةٍ أم أُدرجت جسداً من الأجسادِ

---

(١) شقيق المؤلف المهاجر في البرازيل وقد كان يترقب سفر والده اليها ففوجئ بنعاه.

الموت هل من غـايةٍ ان كانت
الدنيا الدنيئةُ غـايةَ الميلادِ ؟
والعـالَمُ الارضي أيخلُدُ باقياً
ام ينقضي فصيرُهُ لنفـادِ ؟
وهل الكواكبُ وهي منك قريبة
مأهولةٌ بخـلائقٍ وعبـادِ ؟
والحربُ دائرةُ الرَّحى في ساحِها
دورانُها في بطنِ هـذا الوادي
والدينُ هل ألبستموهُ عنـدكم
ثوباً من الأطماعِ والأحقادِ ؟
فركبتمُ أدنى المراكبِ باسمـه
كفراً ، وبشَّرتُم بكلِّ فسادِ
هل عندكم وطنٌ تُجَـرِّدُ دونَه
فوقَ السحابِ كتائبُ الأجنادِ
تمشون في حَلَقِ الحديدِ لتدفَعوا
عنـه الفتوحَ بعزمةٍ وجهـادِ
هل تعرفون الظلمَ في اجوائكم
هل في الصدورِ طبائعُ استبدادِ ؟

هـذا يجورُ لانه الأقوى وذا
يُسقى هضيماً ذلّ الاستعبادِ
الحقُّ في حدّ الحسامِ مجرّداً
والحكمُ كلُّ الحكمِ للجلاّدِ
يتقلّبُ الكرماءُ في اوجاعِهم
ويطيبُ ثغرُ العيشِ للأوغادِ ؟
سبحانَ ربي إنكم في نجوةٍ
مما نعاني فوق ذي الأنجادِ
في غبطةٍ من سَبحِكم وثوائكم
في ظلّ ربّ الرحمةِ الجوّادِ

• • •

لولا التفجُّع وهو ضعفٌ في الورى
لحبَستُ فيك الدمعَ غيرَ جوادِ
ولما صحِبتُ الحزنَ بعدَك جازعاً
لا اهتـدي من لوعتي لوِسادِ
فلأنت في الجوّ الطهورِ ونحن في
مهوى الشقاء ومهبطِ الإفسادِ
لكنّه جزعٌ أغارَ على الحشا   واردتُ أعصيه فخانَ فؤادي

عدو القيد

ألبسوا الحرَّ سقامَهْ واحبسوا عنه طعامَهْ
واغمروه بالدواهي وأذيقوهُ حِمامَهْ
هيّنٌ ذاك عليه وهْوَ فيه السلامَهْ
إن يدُم يملكْ من حرّيّةِ الفكرِ زمامَهْ
لا يُطيقُ الأعجمُ القيدَ ولا يرضى لجامَهْ
هل على العاقلِ إن ثار على القيدِ ملامَهْ ؟
خُلِقَ العقلُ له نورَ هدًى يجلو ظلامَهْ
ليس ترضى سنّةُ العقلِ له الا الكرامَهْ
إن يكُن عبداً فلله الذي يحيي عظامَهْ
كذِبَ المخمِدُ من إقْدامِهِ الحرِّ ضرامَهْ
كذِبَ المُطفِىءُ في الجرأةِ والحقِّ غرامَهْ
مَن يؤمِّل موطئاً منه فقد ضلَّ مرامَهْ
صادقُ الجرأةِ في هذي وفي يومِ القيامَهْ !

...

في دير قزحيا[1]

حـرمَ القداسةِ والجلالْ ... ومحطَّ راحلةِ الجمالْ
أنشرْ ظِلالَكَ فالحيـاةُ ... تطيبُ في هذي الظِّلالْ
وأدِرْ كؤوسَ رضاكَ مما ... في غـديركَ من زُلالْ
فلقد اتيتُ مناجياً ... مستوحياً فَلَكَ الخيالْ

في عصبةٍ لبسوا من الإ
قـدامِ اردِيَةَ الكمالْ
جـاورتُهم فعرفتُهمْ
يا ديرُ آسادَ الدِّحالْ
فعرينهُم قد كان مَعقلَكَ
المنيـعَ ولا يزالْ
شبُّوا على حبِّ النزالِ
وفي العلى يحلو النزالْ
جـاؤا يشقّون الوهـادَ
اليـك شوقاً والتِّلالْ

. . .

(١) زار المؤلف هذا الدير مع عصبة كريمة من شباب اهدن الناهض يتقدمهم نائب الشمال يومذاك قبلان بك فرنجية فاستقبلهم الرهبان بخطب الترحيب وانشد المؤلف هذه الابيات.

ويل لأمثالك

ما مُتَّ يا «عبدو» وإن أدرَجوا
في حفرةٍ جسمَكَ رهنَ الفنـاء
فروحُك العـالي له جـولةٌ
في أرضنا ما دامَ هذا البقـاء
في كلِّ سِفرٍ صورةٌ حيّة
تجلوكَ للأحياء بادي الرُّواء
أنـكرَكَ القومُ ولم يقدرُوا
ذاك النهى حـرًّا وذاك الذكاء
وعشتَ فيهم بائساً مُعـدِماً
ونامَ عن بأسائِكَ الأغنيـاء
ويلٌ لامثـالِك في أرضهم
يُسقَونَها صهباء خمرَ الشقـاء
لا بِدعَ إن هنتَ عليهم فقد
هانَ عليهم قبلكَ الأنبياء !

انطونيوس عبدو .

هي روح

إخلَعوا عنها الرداء الاجنبي
حسبُها في الشرقِ ثوبٌ عربي
وأعيدوها لنا حاليةً
بالنهى الحرِّ وصدقِ الحسبِ
يوم كان الصونُ فيها فطرةً
وابتغاء العزِّ اسمى مطلَبِ
يوم كان الحسنُ فيها خلقةً
لم تُموَّه بطلاء الكذِبِ
تخدمُ المنزلَ أمّاً برّةً
ليس تدري فيه معنى النصَبِ
وتصون الحيَّ لا تأخذها
رِعدَةٌ في المأزقِ الملتهبِ
وتؤاسي القومَ في بأسائهم
كلما ثار غبارُ النوَبِ

القيت في احدى الحفلات الكبرى

اين بنتُ العصر من تلك وقد
غرِقت في زهوها للرُكَبِ
اين من تلك التي هامت على
وجهها في المسلَكِ المضطرِبِ
علّموها واكتفوا يا ليتهم
مزّجوا العلمَ بخلقٍ طيّبِ
كم أباحت مُنكراً واستترَت
لا تبالي ، خلفَ تلك الكتُبِ
انا لا اسألكم ان تَرجعوا
بابنةِ اليومِ لماضي الحِقَبِ
لا ولا ان تُهملوا تعليمَها
فتذيقوها كؤوسَ العطبِ
انما العلمُ اذا لم يكسُهُ
الهديُ ثوباً معولٌ للشجَبِ
فاجمعوا ما بين علمٍ وهدًى
تبلُغوا في البنتِ كلَّ الأربِ

. . .

نشطَت في الغربِ تبغي عِتقَها   من إسارِ الرجلِ المغتصِبِ

ومشت تصدّعُ من أغلالها
بالنهى الحرّ وفرطِ الدأبِ
فاذا في كلّ مضمارٍ يدٌ
حرّة تجلو ظلامَ الكربِ
واذا النهضةُ تتلو اختها
وهي للنهضاتِ أقوى سبَبِ
تنهبُ الاعمالَ نهباً مثلهُ
بثباتٍ هازىء بالتعَبِ
وتؤاسي في الوغى الجرحى وقد
برزَ الموتُ بنابَيْ أغلَبِ
وتَرودُ الارضَ لا تلوي بها
همةٌ عن غرضٍ او مأربِ
تاجراً او باحثاً ينسلُ بين
الثريّا ضارباً والقطُبِ
تُلبِسُ الاوطانَ من إقدامها
حُلةَ العزّ وبُرْدَ الغلَبِ
تعشقُ النورَ فلا إبهامَ في شخصِها يكنفهُ بالحجُبِ
فاذا ضلّت فشيطانٌ وإن هي عفّت نُزّهت عن ريَبِ

حبذا في غادةِ الغرب الصرا
حةُ عن منهاجها لم تنكّبِ
فأعينوا غـادةَ الشرقِ على
قبسِ هذا الخُلقِ المستصوَبِ
واخلقوا في صدرها حبَّ العـلى
وركوبَ الخطبِ صَعبَ المركَبِ
واكشفوا الدنيا على عِلاّتِها
تجتلي الوانَها من كثَبِ
تُطلِعوها قمـراً في أرضِكم
ماحياً اذيالَ ذاكَ الغيهَبِ
تُخرِجوها عاملاً في روضِكم
ضارباً منه بروضٍ مُخصِبِ
هي روحٌ في حواني امة
مبتلاةٍ بالونى والوصَبِ
فاذا أنعشتموها انتعشَت
امةٌ رهنَ جمودٍ عجبِ
واذا أطلقتموها طلّقَت هـذه الامةُ عهدَ اللعبِ
زهرةٌ تبعثُ من اكمامها الخصبَ في صدرِ القبيلِ المجدِبِ

وتُثيرُ البأسَ في الشعبِ فإن
تَدعُهُ للامرِ وثباً يثِبِ
وتُفيضُ الصدرَ إلهاماً فكم
أطلعَت شبهَ نبيٍّ او نبي
ما لثغرِ الشمسِ لولا ثغرُها
بسمةٌ في مشرِقٍ او مغربِ
ليسَ هذا الرجلُ الجبّارُ إن
تَنأَ الا قطعةٌ من حطَبِ
لحيّاها مَدينٌ بالذي
نالَه من سؤدُدٍ او نشَبِ
فاذا شاءت فرأسٌ واذا
لم تَشأ عاشَ قرينَ الذنبِ
هي ريحانٌ وبأسٌ ومُنًى
وعزاءُ الموجَعِ المكتئبِ
أعتِقوها تُعتِقوها أمّةً
أمةً تشكو ضياعَ النسبِ
واكشُفوا غمرتَها تكشفْ لكم صفحاتِ الأملِ المرتقَبِ

. . .

الرتب الكاذبة

إن رمتَ مجداً صحيحاً فاشحذنَّ له
عزمَ السباع، وضوءَ الكوكبِ الساري
لا يرفعُ المجدُ بالتدجيلِ مكتسَباً
قدرَ الخسيسِ غريقَ الذلِّ والعارِ
كم رتبةٍ للعلى في غيرِ موضعها
أحيَت مواضيَ أرجاسٍ وأوزارِ

الذباب قذارة

ويضحِكُني غِرٌّ له فيَّ مـأربٌ
وما كان لي من مأربٍ قطُّ في الغرِّ
يحومُ كما حـامَ الذبابُ مطنطِناً
على ادبٍ أنفقتُ في صقلهِ عمري
ويطرَحُ من فيـه مقاذِرَ نقـدِهِ
كما طرَحت اقذارَها جِيَفُ الحُمرِ
وما همَّني منه انتقادٌ مكذَّبٌ يمخرقُ فيه ما يشاءُ ولا يدري
ولكنْ نفسي والذُّبابُ قذارةٌ تَقَزَّزُ منه اذ يحومُ على شعري

لأخترت اهدن

لبنانُ جسمٌ للجمالِ بسهلِهِ
ملءُ الخواطرِ والعيونِ ونجدِهِ
ما اهدنُ الغنَّاءُ الا خدُّهُ
الزاهي وتَزَلُ «بالاسَ» شامةُ خدِّهِ
لو خيَّروني بين إهدنَ والسما
بنعيمها هدفِ النفوسِ وخُلدِهِ
لاختَرتُ اهدنَ قانعاً بجمالها
وسألتُ ربي ان يرقَّ لعبدِهِ !

. . .

ارتجلها على شرفة فندق « بالاس » في حلقة من الرفاق وقد برزت اهدن كالعروس المجـــلوة

يا بلادي

زادكِ الله اعتزازاً ورقيّاً يا بلادي
وحمى ارباعَكِ الزهراء من هولِ العوادي
للجديدِ المجتلى فيك على القومِ أيادِ
فيه للحاضرِ والبادي مجالُ اللهوِ بادِ
نِعَمٌ صُبّت وما تنفكُّ دوماً في ازديادِ
فاشكري الحظَّ عليها فهي غاياتُ المرادِ
للملاهي الفُ مقهىً للتصابي الفُ نادِ
للخلاعاتِ ملاهٍ مترَعاتٍ بالفسادِ
في سباقٍ من تباريها دواماً وطِرادِ
ليس تدري رغمَ فحشِ الرسمِ معنًى للكسادِ
تدمجُ الصعلوكَ بالسيدِ مرفوعَ العِمادِ
وغنيَّ القومِ بالمُعسِرِ يطوي دونَ زادِ
كقبورٍ ضاعَ فيها الفرقُ ما بين العبادِ!

. . .

وسباحاتٍ بقلبِ اليمّ تروي كلَّ صادِ

يرتمي الجنسانِ فيها والهوى واري الزنادِ
لاقتناصٍ بشباكٍ من عناقٍ واصطيادِ
ما لامواجِ التلاقي غير مدٍّ متمادِ
يُزعجانِ اليمَّ سبحاً بين كرٍّ وارتدادِ
وانفصالٍ والتحامٍ وارتخاء واشتدادِ
سخَّرا حتى بطونَ الماء للوصلِ المُعادِ
مارَسا فنَّ الهوى فيه بجدٍّ واجتهادِ

. . .

اعلام طرابلس[١]

أصدرتَهُ جامعاً للفضلِ والادبِ
فكان للقومِ فيه غايةُ الاربِ
يَطوي تراجمَ اعلامٍ جهابذةٍ
ضاؤوا بأفقِ النهى والمجدِ كالشُّهُبِ
من كل اروعَ عضبٍ في عزيمتهِ
مطوّق الجيدِ بالعرفانِ والحسبِ
وما جلت للورى قِدماً قرائحُهم
من كلّ مبتكرٍ نَضرٍ على الحِقَبِ
مازلتَ تبحثُ لا يثني جوادكَ ما
كابدتَ في البحثِ من دأبٍ ومن نصَبِ
حتى أعدتَ الى الفيحاء ماضيَها
غضّ الشبابِ على الايامِ لم يَشِبِ
تزهو الحصافةُ والاحلامُ مجدبةٌ
في ذلك العهدِ منه في ثرًى خصبِ

(١) لواضعه الاديب عبد الله نوفل وقد اثبتت في كتابه

أهديتَ قومكَ «عبد الله» عارفةً
غراء ترفلُ في اثوابها القشُبِ
مبدّداً حلكَ التاريخِ معتصماً
بالصدقِ في ردِّ عهدِ السادةِ النُّجُبِ
المطلعين وليلُ الجهلِ معتكرٌ
فجرَ اليقينِ بأفقِ الفضلِ للعرَبِ
إن الكتابَ الذي يجلو مآثرَهُم
للعالمين ، أراه زينةَ الكتُبِ

. . .

أعيدي [١]

أعيدي الزمانَ كما كانَ رَغدًا
وعلماً به الدينُ يَرضى ومَجدا
أعيدي ليـاليَ ذاكَ الهـدَى
يفيضُ كمالاً ويهتزُّ رُشدًا
وتلك الرصانةَ ملءَ الصدورِ
وذاكَ العفـافَ مُزاحاً وجِداً
وتلك الخلائقَ شبهَ النـدى
وتلك الشمائـلَ أزكى وأندى
أعيدي فتـاةَ الحيـاء فاني
رأيتُ الحيـاءَ ابرَّ وأجـدى
اذا العـلمُ لم يَبنِ أخلاقَهـا
فلا رفعَ اللهُ للعـلمِ بنـدا
اذا العلمُ لم يَغـذُ إيمـانها
فـلا وُفِّقَ العلمُ في ما أعدَّا

(١) القيت في حفلة تدشين احدى المدارس للبنات

اذا العلمُ لم يكسُها بُردَ طُهرٍ
فلا كُسيَ العلمُ للنجحِ بُردا

زيدُ الفتـاةَ لعـاداتنـا
سياجاً يصدّ الطُّفيليّ صدّا

زيدُ الفتـاةَ ملاكَ البيوتِ
وبدرَ المحـافلِ صوناً وزُهدا

زيـد الفتـاةَ لهـذي السماء
وهذا الهـواء سبيلًا وقصدا

عـلى وجنتَي طبعِها جُلّنارُ
النهى والإباء يجـاورُ وَردا

وفي روحِهـا خفـةٌ للعـلى
وسعيٌ لادراكِها ليس يهـدا

صبرنا على الدهر في كيدهِ
نعـدُّ الليـالي فنسأمُ عـدّا

وليـلُ الامـانيّ محلولكٌ
يشدُّ على عُنُقِ الصبحِ شدّا

يُسامُ البناةُ عذابَ الجحيمِ
ويُسقَون مُرَّ النكاياتِ عمدا

يناضلُ منا الخصومُ الخصومَ
ويطعنُ ضدُّ الطرائقِ ضِدّا
فتى العزمِ إن سار يبغي البناء
له أَلفُ خصمٍ عنيدٍ تصدّى
اذا بابنةِ الفجرِ امٌّ الضياء
تُطِلُّ فتجعلُ لليـلِ حـدّا
حسانٌ تنـادَينَ في عصبة
وواثبْنَ داءً طغى واستبدا
تباركَ من يستثير الظبـاء
ويقذفُ منهنَّ في الخطبِ أُسدا
ومن يستفزُّ الحمامَ لأمر
تُقصِّرُ عنه الكواسرُ جُهـدا
درجنَ خِفـافًا الى منهَلٍ
شديدِ الزِّحـامِ يحاولن وِردا
فأروينَ لمـا ارتوين بروضِ
النهى والحياء أقاحًا ورَندا
وذا ثمـرُ الجهـدِ يجنينَهُ
فيُرسِخنَ هذا الأساسَ المفدّى

فياصرحُ قُم في غدٍ عـاليًا
وأنجزْ لعزمَةِ بانيكَ وَعدا
ورَبِّ البناتِ على ما نشأْنَ
وجـدِّد لتلك الثقافةِ عهدا
ليـاليَ لا هندُ رهنُ الشباكِ
ولا الدينُ بالعلمِ يصطادُ هنـدا
تسيرُ عـلى سُنَنِ الوالدين
وتكرعُ من صادقِ العلمِ شهدا
وتدرجُ لا أمـةً عبدةً
ولا حرّةً لا تحـاذرُ نقـدا
تطوحُ بهـا مُغرياتُ الملاهي
فتهتزُّ خصراً وتختالُ قـدّا
اذا أنت يا صرحُ أعددتهـا
كما نتمنى خـلاقًا ومبـدا
أحطنـاكَ بالمُهجاتِ احترازاً
وأخلصَ كلٌّ هواهُ وأهدى
وكنتَ المصلّى نؤوبُ اشتياقًا اليه ، وكنتَ الخلاصَ المُعدّا

. . .

خنجره الجاني

هم حدّدوا انيابَ ذاكَ العنا
وشحَذوا الداء الذي أزمنا
تعصّبٌ مزّقَ لُحمانَهُم
وغارَ في الارواحِ واستوطنا
شدُّوا الامانيَّ الى غاية
ما أُدركتْ من قبلِهم بالمنى
هانوا على الاقوامِ في غزوِها
فاصبحَ استعبادُهم هيِّنا
إن فارقَت روحُ العلى امةً
كبِّر عليها واحفر المدفنَا
لا يعرفُ الواحدُ مهما سما
تضحيةً في الخطبِ الا (انا)
اوطانُهم عندَهمُ منصِبٌ
داني الجَنى او قُنيةٌ تُقتَنى
أجرِ النقودَ الصفرَ في ارضِهم
تستعبدِ الافكارَ والالسُنا

كم مُعلِنٍ في الصبحِ اخلاصه
أمسى وقد كذَّبَ ما أعلنا
ومُقدِمٍ في الحقّ مستبسلٍ
ساوَمَ بالاقدامِ ثم انثنى
أطلقتُ طرفي باحثاً لم أجد
في الارضِ شعباً حازاً مثلنا
لا يهتدي العمرَ الى مقصد
مشرَّدَ الأفكارِ جَمَّ العنا
خِنجرهُ الجاني على صدرِهِ
ويدَّعي أن القضا قد جَنى
في روحهِ لا جسمهِ علةٌ
لم تُبقِ فيه غيرَ جسمِ الضنى
سدَّت طريقَ المجد في وجهه
وعلَّمتهُ الدهرَ أن يجبُنا
أين الفتى الباني المرجّى على
كُرهٍ من الدهرِ لرفعِ البنا؟
اين الفتى المصلحُ ما فتَّ في
ساعدهِ قهرٌ ولا ليَّنا

قد كـفَر الكلُّ باوطانهم
فـلا ارى في دينهـا مؤمنا
لستُ ، ونصفُ العمر فيها انقضى
الا غريباً بالنـوى موقِنـا
وكيف لا يهجرُهـا عـاقل
لم يرَ في اكنافِهـا مأمَنـا
مَن لي بأن أحيا الى موعدٍ
أرى بلادي فيه لي موطِنـا
. . .

عبد الحميد الرافعي

عمادَ القوافي لا اجيئُك راثيـا
فما زلتَ حيًا تستحثُّ القوافيـا
تغوصُ على الدرِّ اليتيمِ تصيدُهُ
وتنظمُ عِقداً من عقودِك غاليـا
وتبعثُ من هاروتَ في كلِّ آيةٍ
روائعَ بالسحرِ الحلالِ حَواليـا
لئِنْ مرَّ عهدُ الانبيـاء فانني
رأيتُك جلبابَ النبوّةِ كاسيا
فمن يَجرِ بالإعجازِ جَريكَ مُلهَما
ويستنزلِ الآيَ الكبارَ نواهيا
وتفترُّ عن قرآنِ طـه مَثالثاً
أغانيه ، او انجيلِ عيسى مثانيا
فذاكَ نبيٌّ سدَّد الله خطوَه
بشيراً ، الى الإيمانِ بالحسنِ هاديا

القيت في حفلة تأبينه

رعى اللهُ يا «عبدَ الحميد» لياليًا
مددتَ رواقَ الفضلِ فيهنّ عاليا
وعهداً به في الشام طافَ مهذّباً
قريضُك يجلو الليلَ في الشام داجيا
فكم رعتَ خوّاناً به غادرَ الهوى
وألجمتَ أفّاكاً ، وروّضتَ باغيا
وصِدتَ غزالاً لا يلينُ لقانصٍ
وجؤذرَ قاعٍ كان قبلَك عاصيا
وعتّقتَها صهباء في الحبِّ لم تدَع
فؤاداً من الحبِّ المهذَّب خاليا
يطوفُ بها الراوون في كلِّ مجلسٍ
فتُطرِب مهويًّا ، وتُثمِلُ هاويا
وكنتَ نذيرَ القوم في كلِّ غضبةٍ
تُحاذِرُ فيها غضبةَ الدهرِ عاديا
وكنتَ النصيحَ المرتجى لا يعوقهُ
عن النصحِ ذئبُ المستبدّين عاويا
بعيداً عن الزُّلفى وقد كان داؤها
على القومِ في تلك الغياهبِ ساطيا

مناصبُ في ذيّالك العهدِ حُزتَها
بفضلِك لا مستجدياً او مُداجيا
وما لوّحوا بالمنّ الا انبرى له
إباؤكَ غضباناً وعزمُك ماضيا
شديداً على الايامِ غضبى تدوسُ في
طريقك للعلياء تلك الأفاعيا
وصاولتَ حزبَ الاتحادِ ولم تنم
عن الحكمِ في الاوطانِ فاضَ مساويا
بكلِّ معرّاةٍ من الجبن حرّةٍ
تصوغُ حلاها لا تبالي الدواهيا
ممنّعة الا عليك صدورُها
رواسخَ كالاطوادِ فيها رواسيا
تجيشُ بامثالِ البراكينِ حدّةً
فتُلقي على أعجازها الجمرَ ذاكيا
خواطرُ لولا انها الشعرُ خِلتَها
رجوماً بها المقدورُ ينقضُّ هاويا
أشدُّ انتهاكاً للضلال من الهدى
وأسنى يقيناً من سنى النجمِ ساريا

وأفتكُ بالصدرِ اللئيمِ من المدى
واشفى لداء المكرِ لم يلقَ شافيا
وألطفُ في الاذهان من ساقطِ الندى
وأطيبُ نفحاً من شذا الزهرِ زاكيا
وحسبُك أن الشعرَ عبَّدتَ نهجَه
وجدَّدتَ من سِرباله الرثَّ باليا
اذا عُـدَّ «سامي» بانياً لجديدهِ
عُددتَ بذاك الرائعِ الجزلِ بانيا
وإن تخِـذوا لونَ الشعور وطعمَه
قياساً عدَلتَ السالفين الأواليـا
سطورٌ ستبقى في فم الدهرِ سورةً
لخير معاني الحسنِ ما دامَ باقيا

. . .

تداعَوا الى التكريمِ كالبحر زاخراً
وخَفُّوا الى التأبين كالبحرِ ساجيا
أتذكرُها يا «عبدُ» بالامسِ وقفةً [1]
تغنَّيتُ فيهـا ناقـلاً عنك راويـا

---

(١) اشارة الى وقفته في حفلة يوبيله

وللدهر سمعٌ مُرهَفٌ يستزيدُني
ويُطرِبُه شدوي فيصبحُ شاديا
وانت من الإجلال في مستوى السهى
يضيء ضياء البدرِ وجهُك زاهيا
وحولَك ساداتُ البلادِ تألّبَت
لتشهدَ عُرسَ العبقريّةِ ساميا
أتذكرها والقبرُ مُرخٍ سدولَه
على الذكرِ ام اصبحتَ في القبرِ ناسيا ؟
فما لي وقد رتّلتُ بالامسِ صادحاً
أردّدُ نَوحي اليومَ لهفانَ باكيا ؟
وما لطيورِ الأيكِ بعد هَزارها
قوادمَها أدمى الاسى والخوافيا
وما للخيالِ الحرِّ حسرانَ سادراً
وللمنطِقِ المصقولِ حيرانَ ساهيا
وللغانياتِ الغيدِ يهتفنَ حسرةً
لقد غابَ من يكسو الجمالَ الغوانيا
سميرُ الندى والزهرِ والظبي والمهَى
وسِربِ القطا والصبحِ والقطرِ هاميا

نقومُ الى المثوى نرطّبُ ترَبَهُ

بماء المآقي لا نحاذرُ لاحيا

ونلثم باسم الصونِ جدرانَ قبرِهِ

فقد عاش طولَ العمر للصونِ حاميا

. . .

طعنوا ولكن..

وَيلُ الاديبِ فانه في أرضِهم
إن بيعَ لا ثمنٌ له في السوقِ
رعَتِ المصائبُ صدرَه ومشى به
قدَرٌ على الاحرارِ غيرُ شفيقِ
ما كنتُ أدري قبلُ أني عرضةٌ
في شرعِ بعضِ القومِ للتمزيقِ
طعَنوا ولكن لم يُصيبوا مقتلًا
فانا السليمُ لعينِ كلِّ صديقِ
للحرِّ نفسٌ في الحوادثِ صُلبةٌ
ليسَت تلينُ بقوةِ التطريقِ
أنا مثلُ هذي الشمسِ أُشرقُ كلما
حالَت غيومُ الكيدِ دون شروقي
انا طائرٌ ما عِشتُ أبقى خافقاً
فلينصِبوا الأشراكَ دونَ خُفوقي
لو كنتُ فيهم ناعقاً لأجازَني
منهم بأكنافِ الظلامِ نعيقي

او كنتُ دلاّلَ النفاقِ لطابَ لي
ابداً صُبوحي بينهم وغُبوقي
لكنَّ لي روعاتِ آدابٍ ولي
وثباتُ صدقٍ بالثناء خليقِ
لا منطِقي للناقدين مطيَّةٌ
لا العهدُ إن أقطَعْه غيرُ وثيقِ
لا أستكينُ لموسرٍ زُلفى ولو
ملأَتْ جواهرُ جودِهِ صندوقي
أأكونُ في هذي البلادِ ولا يكونُ
الهُزلُ فيها والشقاء رفيقي ؟
وهي التي ألقت بغُرِّ رجالِها
في كلِّ قطرٍ في البلادِ سحيقِ
أهوَت على أدبائِها برواعدٍ
وصواعقٍ من جَورِها وبروقِ
خاضوا بحارَ الهمِّ كلُّهمُ فمِن
متقلّبٍ في لُجّتها وغريقِ
الداءُ داءُ النابهينَ فانهم   اربابُ كفرٍ عندهم ومُروق
فاذا ثويتُ على الحرابِ فانما   هذا جزاءُ المارقِ الزنديقِ !

اصحيح؟

أيها النجمُ الذي مرَّ بنا
موجفاً بالذنبِ الملتهبِ
أصحيحٌ انت شؤمٌ واذًى
ونذيرٌ بدواهي النوبِ ؟
أصحيحٌ أن نارَ الحربِ مو
صولةٌ منك بنارِ الذنبِ ؟
ما ظهرتَ الدهرَ الا اشتعلَت
نارُها في شرقِها والمغربِ
فدوى المِدفعُ واستُلَّت له
في دجى النقع مواضي القُضُبِ
لستُ واللهِ على رغم الذي
صنَّفوه قانعاً بالسببِ
أقضاء اللهِ في نجمٍ بدا واختفى؟ ذاك مثارُ العجبِ
إن يكُن كذباً فجُز مكتفياً بالذي فوق الثرى من عطَبِ

النجم ذو الذنب

ليقولَ الناسُ عنهم كذِبوا
في الذي صاغوه شرَّ الكذِبِ
او يكُن صِدقاً فزِد ما تبتغي
ألِمَ الارضِ ودمِّر واخرِبِ
وأثِرهُ في البرايا معرَكا
يقرُضُ النسلَ لأقصى الحِقَبِ
وابعثِ الضاريَ من آجامهِ
ليداوي نفسَه من سغَبِ
واجعلِ الاطوادَ جمراً آكِلاً
واذا شئتَ على اليمِّ اقلبِ
فالورى ملَّ على حالاتهِ
عيشَه في لجّهِ المضطرِبِ
يتمنى وهو في غمرتهِ
راحةً من ذُلِّهِ والوصَبِ
راكباً من ألمِ الروحِ ومن
ألمِ الأجسامِ أقسى مركبِ
مِيتةٌ واحدةٌ خيرٌ له من توالي الموتِ في ذي التُّرَبِ
إن يدُم يا نجمُ ما نحن به فادنُ بالهولِ إذَن واقترِبِ

حافظ ابراهيم

أيها الأرزُ أشاهدتَ الهرَم
كيف هزّته الليالي فانهدَمْ
كيفَ غالى الدهرُ في حدّته
فرماهُ علماً أيَّ عَلَمْ
صلةٌ ما بيننا وثّقها
ساعدُ الضادِ وأمضى وختَمْ
فانتفِض للخطبِ هولاً وأسىً
وأجلُ رعيَ العهدِ في هذي القُمَمْ
فجأةٌ سوداءُ أملت قدراً
نافِثَ الآلامِ قذّافَ الحمَمْ
نفذَ السهمُ فأدمى الضادَ في
صدرِها، والصدرُ مرموقُ السقَمْ
يتحدّى الموتُ من قادَتِها
كلَّ عالي الروحِ وضّاحِ الشِيَمْ

(١ ارسلت لتنشد في حفلة تأبينه في مصر

فانحنى الشعرُ على طعنَته
وتلوَّى مستجيراً ووَجمْ
مغرمٌ رُوِّعَ في فاتنه
ومُناهُ والهدى والمعتصَمْ
في الذي أوحى فأحيا والذي
نظمَ الافلاكَ فيما قد نظَمْ
طاولَت فيه السّهى مصرُ وقد
جازَه يحملُ في الشعرِ العلَمْ
وانثنَت تحملُ في أحشائها
لوعةً في حبّهِ ذاتَ ضرَمْ
وسعى يحملُ وجداً لو سرى
في فؤادِ الطودِ يوماً لانقصَمْ
حاضرَ الآلامِ فيها مرسِلاً
دمعَه في الرّوعِ ممزوجاً بِدَم
علمّتهُ النوحَ مصرٌ فاذا
ناحَ هاجَ النيلَ واستبكى الهرَمْ
بقوافٍ نسجُها من ألمٍ
ووفاء لا يُجارى وشمَمْ

يحتسي المصريُّ منها خمرةً
تبعثُ العزّةَ فيـه والهمَمْ
ينتضي المصريُّ منها عزمةً
تدخُلُ الغابَ على الليثِ الحُطَمْ
فاذا ما أنشدوهـا مُقعَدًا
دنّحتهُ فاستوَت منـه القدَمْ
واذا مـا أنشدوهـا هرِماً
شدَّدته فطوى ثوبَ الهـرَمْ
واذا مـا أسمعوهـا غادةً
هتكَت للوثبِ استارَ الحرَمْ
واذا مـا ردّدوهـا لفتى
علمَّته كيف تحلاقُ اللمَمْ
هي فـكّت مصرَ من أغلالها
واستفزّتها لتحطيمِ الصنَمْ
ربَّ روحٍ بعث الشعرُ بها
لأمَت صَدعَ ضعافٍ فالتأمْ
ربَّ روحٍ «حـافظ» طيَّرَهـا
فجرَت في مصرَ بركانَ الألَمْ

لا تبالي أصفا الجوُّ لها
ام عصت جبّارَ مصرٍ فانتقمْ
لا تبالي غضبةَ اللوردِ على
شفتيهِ الحكمُ بالموتِ جثمْ
خيرُ ما جادت به قافيةٌ
وثبةٌ في حقِّ شعبٍ مهتضَمْ

. . .

مؤنسَ القبرِ بذياك النهى
طيّبَ النُّضجِ وهاتيك الحِكَمْ
وبتلك الروحِ خفَّت فحكَت
ساقطَ الأنداء لطفاً والنسَمْ
في ذرى المجلسِ والنادي وفي
خلواتِ الودِّ كربٌ وسأمْ
عُطِّلَ المنبرُ من شاعرهِ
وليالي الصَّحبِ من راعي الذِّمَمْ
خالدٌ في القادةِ الغرِّ الألى
رفعوا للشعرِ هاتيك القِيَمْ

كلما لجّت بمصرٍ غمرةٌ
ذكرَت من «حافظٍ» ليثَ الأجمْ
كلما في الشرقِ حلّت نكبةٌ
ذكر الشرقُ المعزّي والحكَمْ
جلّ مُحيي «أحمداً» في شخصهِ
«وابنَ هاني» واساطينَ القِدَمْ

. . .

هَب ليَ الوحيَ الذي أُوتيتَه
وأعِرني «حافظٌ» ذاكَ القلَمْ
علّني أقوى على بثّ أسًى
فيك أوهى عَضبَ صبري وثلَمْ
لك عندي اسطرٌ محفوظةٌ ١
زفّها الاخلاصُ والصدقُ رسَمْ
أفتديها بالغوالي إن سطا
حادثُ الدهرِ عليها وهجَمْ
انت في القبرِ فهل من صيحةٍ بيني قومكِ تسترعي الصّمَمْ

---

(١) اشارة الى وسائل ولاء بعث بها الفقيد الى المؤلف

قل لهم واشقوةَ الشعبِ الذي
غضبَ الله عليه فانقسَمْ
قل لهم بالرأي حرّا والنهى
والتآخي والندى تحيا الأمَمْ
قطَّعت أهواؤكم اوصالَكم
وابتلَتكُم بالرزايا والنِّقَمْ
لا تمدّوا للسعاياتِ يداً
إن كلّ السمِّ في ذاك الدسَمْ
واطلبوا الحقَّ بصوتِ العدلِ لا
بالمواضي مُرهفاتٍ والرُّجَمْ
ليس للسيفِ الذي في كفِّكم
حدةُ السيفِ الذي قادَ الزّيمْ
لا أرى غيرَ النهى عوناً لكم
والتأني والتفادي والكرَمْ

. . .

هزَّ «مصراً» خطبُها في واحدٍ
مالىءُ مصرَ نبوغاً وعِظَمْ

مرسلِ العتب اذا الضيمُ عرا
ماسحِ الدمع اذا الدمعُ انسجَمْ
مَن جلا الاخلاصَ في الحبّ ولم
يكُ في الوادي الصديقَ المتَّهمْ
واذا الليلُ دجا في امةٍ
راعَها البدرُ يواريه العدَمْ
ليت ذاك البدرَ فيها لم يغِب
ليت ذاك الليثَ فيها لم ينَمْ

...

هو البحر (١)

سألتُ الليالي عن فتاها وشيخِها
فآلمها أني جهلتُ محمدا
وقالت أرى في جهلِك العارَ كلَّه
ومثلُك لا يرضى بان يجهلَ الهدى
فأضحكَني تصديقُ جهليَ للذي
أقام فؤادي في هواه وأقعدا
وقلتُ أينسى مُعتَقٌ فضلَ مُعتِقٍ
ويُنكرُ من أولاه في غمرةٍ يدا
لِينسَ صفاءَ العيشِ ماعشتُ ساحتي
اذا مانسيتُ المحسنَ المتفرِّدا
عماد مُروءاتٍ سوارٍ نواطقٍ
تَناسَقُ في الأعناق درّاً وعسجدا
هو البحرُ مصقولَ الجوانبِ هادئاً
هو البحرُ ثوّارَ الغواربِ مزبدا

(١) فقيد لبنان الشيخ محمد الجسر لمناسبة تجديد احدى رئاساته للندوة النيابية

يذلِّل اعناقَ الامورِ عصيّةً
برأي يفلُّ المشرَفيَّ المهنّدا
سياسةُ لبنانٍ وكم في سبيلها
صعابٌ تخطّاها دهاءً ومهّدا
يلينُ اذا ماشام في اللينِ حكمةً
وإن هو ألفى الضيرَ فيه تشدّدا
منيعُ نواحي الرأي في كل حومةٍ
يخوضُ دُجاها مُوضِحاً او مفنِّدا
مواقفُ صانَ البرلمانُ عهودَها
وأعلى لها التاريخُ قدراً وخلّدا
مشى الليثُ عدّاءً على كل ريبةٍ
يغالبُ فيها من عتا وتمرّدا

. . .

ترشّف ألبانَ الفضيلة ناشئاً
على يدِ أهدى والدين وأرشَدا
وطالَعه صبحُ النبوغ معزّزا
فراضَ مقاماتِ العلى وتعهّدا

وأمَّ (فروقاً[١]) نائباً فذكا بها
شهاباً وأعلى الحقَّ فيها وايَّدا

. . .

أبا «حسنٍ» تفدي علاكَ رئاسةٌ
تصوغُ لها عِقد الفخارِ منضَّدا
على «جسر» ذاكَ الحزمِ والفضل جاوزَتْ
مزالقَ امرٍ جُزنَ في الخطرِ المدى
تملَّكتها حبّاً فليستْ لترتضي
سواكَ لها في غمرةِ الأمر سيدا
تجدِّدُ في تشرينَ ميثاقَ حبِّها
وتغضبُ الا ان تراكَ مُجدِّدا

. . .

(١) اشارة الى انتخابه مبعوثاً عن متصرفية طرابلس في العهد الاتحادي العثماني

جبران خليل جبران

حارَ هـذا الحِمامُ في سلطانِكْ

وجـلالٍ وحكمةٍ في جَنانِكْ

فسعى خاتـلًا فألقى أفاعيـه

حِدادَ النيوب في أحضانِكْ

نفثَتْ سُمَّها فأعيا على السّمِ

اقتحام الخـلودِ في إنسانِكْ

حين ألقى النبوغُ دونك درعاً

حامياً ، واليقينُ من أعوانِكْ

حسبُه أن ينالَ جسمَك بالظّفرِ

وأن يستبدَّ في جثمانِكْ

انت حيٌّ في معَركِ الفكرِ تستو

حي النّهى حكمةً وفي اكفانِكْ

ملكٌ دائمُ الجلالةِ من عر

شك فوق السّهى ومن سلطانِكْ

---

(١) القيت في حفلة التأبين الكبرى التي اقامتها بلدة المقدمين بشري لفقيد النبوغ والعبقرية جبران خليل جبران اثر وصول جثمانه الى لبنان

صرتَ ادنى الى الحقيقة فاستجلِ
الخفايا هناكَ في إمعانِكْ
واجلُ ليلَ الشكوكِ منك ببرهانٍ
سديدٍ فالحقّ في برهانِكْ
مَن يندّي الصباحَ بعدكَ بالدمعِ
سخيّاً يفيضُ في اجفانِكْ
مَن يصوغُ الآلام صوغَك بالامسِ
عقودَ الآلامِ من اشجانِكْ ؟
مَن يناجي الالهَ منطلَقَ الا
يمانِ كالانطلاقِ في ايمانِكْ
مَن لنا بعد أن ثويتَ بخمرٍ
عُتّقَتْ مثل خمرةٍ في دِنانِكْ
مَن لنا كلما تنمّر جبارٌ
عنيدٌ بطعنةٍ من سنانِكْ
حَملاً تارةً وطوراً هصوراً
في النقيضين عشتَ كلَّ زمانِكْ
تتلظى في العُسفِ ناراً وتحكي
البرْدَ في الحقّ مُغرقاً في ليانِكْ

ما الحسامُ الجُرازُ أسقمهُ الصيقَلُ
حدّاً كمِرقمٍ في بنانِكْ
ما لسانُ النيرانِ في يابسِ العشبِ
بأقوى شكيمةً من لسانِكْ
تملأ الكونَ باليقين وتُعلي
رايةَ الصدقِ معجزاتُ بيانِكْ
طبعَتْها بطابعٍ منك روحٌ
أعجزَتْ من يجولُ في ميْدانِكْ
شُعَلٌ كالسهام تخترقُ اللبَّ
بنارِ التجديدِ من بُركانِكْ
انت صفَّيتَ خمرةَ الحبِّ للناسِ
فهبّوا لرشفِها في حانِكْ
انت أعلنتَ أن في الحسن ربّاً
فاهتدينا اليه في إعلانِكْ
انت حطّمتَ للقديم قيوداً
من حديد بمِعوَلٍ من جنانِكْ
وجلوتَ الجديدَ جلبَبه العقلُ
بثوب اليقينِ من عرفانِكْ

انت عبَّدت في التجُّرد نهجاً
لرجالِ التفكير في تبيانِك
ثم علَّمتَ كيف ينطلقُ الفكرُ
جريئاً كالسهمِ في إرنانك
تتخطَّى به الجلالاتِ تاهت
واستبدَّت مشدِّداً في امتهانك
وترى في مهابط الوحي مايُشجي
النّهى عادياً على وجدانِك
فتهزّ النفوسَ في الارض هزّاً
« بالنبيّ[1] » المُطِلّ من أردانك
بينات الهدى الحسانِ على
الايام حفَّت بها بناتُ بنانِك

• • •

باسقاتِ الأرزِ اخلعي لجلالِ
الخطبِ ثوبَ الاسى على إغصانِك
وسَلي النهر ان يقطِّع لحناً
باديَ الشجو من صدى الحانِكَ

---

(١) اشارة الى كتابه النبي

واستثيري في السهل والهضب ناراً

تستعيرُ الضِّرامَ من نيرانِكْ

كان « جبرانُ » نفحةَ الخُلدِ من ريّاكِ

فابكي اسىً على « جبرانِكْ »

كان في مُلْهِمِ الخَيال نبيًّا

مستمِدًّا إلهامَه من جِنانِكْ

فابعثي في النسورِ شجواً وقولي

كانَ لو تعلمين من أقرانِكْ

واندُبي بالحفيف كوكبةُ الهاوي

وغوري عليه في احزانِكْ

...

حَملوه محنَّطاً بشذا آ

ياتهِ كالأريجِ في نيسانِكْ

بالبواقي على الزمانِ صِراطاً

مستقيماً يَهدي الى أديانِكْ

عظةُ الدهر تهبطُ اليومَ واديكَ

فحَلّي بها جَلالةَ شانِكْ

...

١/٤١ ع

ازائرتي

دهمت المؤلف حمى شديدة فقال هذه الابيات

أناخت على صدري فساءلتُ عن صدري
ودسّتْ زُعافَ السّمِ في دمهِ يجري
وعضّت بانيابٍ من الجمر مَفْصِلي
ورأسي ، ولم تبخُلْ بِرضوى على ظهري
ومدّتْ الى العينينِ سِلكاً فطيّرتْ
منامي في عشرينَ دُكنٍ وفي عَشْرِ
أقَلّبُ في قلبِ الفراشِ كجمرةٍ
أعدّ لَظاها صائغُ التِبرِ للصهْرِ
اذا نفَساً ارسلتُه امتدّ ناشراً
حِبالاً على الجُلاّسِ من لَهبِ الجَمْرِ
نهاري بجدرانِ الجحيم معلّق
وليليَ خيرٌ من جهنّمهِ قبري
يُطوّفُ رأسي في الوسادِ كانما
بهِ شلَلٌ ، او مِلؤه نَشوةُ الخمرِ

فمن هدأةٍ في طيّها صورةُ الرّدى
الى ثورةِ المجنونِ يعبثُ بالشَّعرِ
الى وثبةٍ لاعقلَ فيها ولا هدىً
تُدافعُ بالتعليلِ طوراً وبالزجرِ
ارى تارةً للهمسِ وَقْراً بمسْمَعي
وأصغي الى اللغطِ الشديد بلا وَقْرِ
وضلَّ الألى حولي سبيلًا الى الذي
أريد ، وحاروا بعد ذلك في أمري
تناقُضُ اطوارٍ عجيبٌ اذا بَغَوا
له سبباً عندي أجاوبُ لاأدري
وهل جهِلوا الحمّى تدسّ سمومَها
فتفتكُ بالجسمِ السقيمِ وبالفكرِ
وتخلقُ ذاتاً في المريضِ جديدةً
من الألم الفتّاكِ والوهم والسكرِ
فويلاه منها حين تَنسلُّ طفلةً
وويلاه منها حين تقوى وتستشري
ازائرتي ! هل من فراقٍ محبّبٍ
هَمَمْتِ به والمكثُ أربى على الشهرِ ؟

قَرَنْتُكِ لحمي ، فانثنتْ بك بِطنةٌ
جرَعتِ بها لولا دَمي غصَصَ الفقرِ
نهلتِ وما أبقيتِ غـيرَ الذي به
يُقالُ عليلٌ ، في نزاعٍ مع العمرِ
لواه هُزالٌ ، واحتوته مرارةٌ
وآذته في آلامهِ فرقـةُ الصبرِ
رضيتُ بما أنزلتِهِ بيَ طائعاً
أزائرتي! فارضيْ بهجري ولي عذري
فلم يبقَ ما بيني، وانتِ مُنيخـةٌ
وبين الردى -لو تعلمين- سوى فترِ
وما انا بالباكي عليهـا وانما
هناك زغاليلٌ يضيرهمُ هجري
حريصٌ على هذي الحياةِ لأجلهم
ولولاهمُ فارقتُها باسِمَ الثغرِ
اراها نعيمَ العبدِ تقضي قضاءه
ونارَ جحيمٍ ملؤها الـكيدُ للحرِّ
صديقٌ وفيٌّ للئامِ فخلّهـا
ومَنْ صادقتْ فاللؤمُ من طينةِ المكرِ

ملَّ الرقاد

سُلّوا حديدَ الهندِ من أجفـانهِ
ذا « يوسفٌ » ينسلُّ من اكفانهِ
ملَّ الرقادَ فهبَّ يلمـعُ سيفُه
في كـفّهِ شوقاً الى مـيـدانهِ
واصغوا فذاك زئيرُه ملأ الرّحابَ
يُسائلُ الايامَ عن إخـوانهِ
عن فيلقِ الحقِ المُثارِ عواصفاً
في ضربهِ يومَ الوغى وطعـانهِ
المشتري النصراتِ بالمهجاتِ لا
لا يَثنيهِ ثانٍ عن هوى اوطـانهِ
أغراس « يوسفَ » في ثرى اقدامهِ
والجوهرُ المنثورُ من إيمـانهِ
. . .
فتألّبوا للنصرِ حـول لوائهِ
متكشفاً عن عزمهِ وزمانهِ

---

(٧) القيت في حفلة رفع الستار عن تمثال بطل لبنان يوسف بك كرم في اهدن

واذا بدا غضبُ السباعِ بوجههِ
ومشى يمجُّ الموتَ حدُّ سنانهِ
فاستبسِلوا وصِلُوا العراكَ بمثله
ذِكراً لبكرٍ كفاحِكم وعوانهِ
وثبوا على ضاري النُّمورةِ في عِنا
نِ الأرزِ وانقضُّوا على عُقبانهِ
وتدحرجوا من حالقٍ او فانثنوا
صُعُداً كلمحِ البرقِ او لمعانهِ
حتى يقولَ الناسُ ملعبُ جِنَّةٍ
ما بين واديه وشُمِّ رِعانهِ
حتى يقولوا غابُ « اهدنَ معهدٌ
تُلقى دروسُ العزم في أحضانهِ
تاللهِ لو يُمسي الخيالُ حقيقةً
وتدبُّ روحُ الليثِ في جثمانهِ
لأريتمُ التاريخَ من إقدامكم
في حربهِ ماليس في حسبانهِ
ونصبتمُ الارواحَ جسراً للذي
أمضى لهذا الارزِ عزَّةَ شانهِ

لكنها الذكرى وفيها عِبرةٌ
للقومِ منطوياً على اشجانهِ
للقانعين من الزمانِ بحلوهِ
وبمرّهِ وبهولهِ وأمانهِ
في ذلك العهدِ البعيد وقد ثوى
لبنانُ تُرْهِقُه قيودُ هَوانهِ
سلّتْ يمينُ الحقّ عضباً مُرهَفَ
الحدّين من «كَرَمٍ» ومن اعوانهِ
فمشى ابو الأشبال يزأر مُلحفاً
في رفعِ نيرِ الضَّيمِ عن لُبنانهِ
وسعى لها بين الجنادلِ غارةً
في الحقّ لم تنطِقْ بغير لسانهِ
لاشيءَ من عُدَدِ الوغى في ساحهِ
غيرُ الذي في الصدرِ من نيرانهِ
لاشيءَ في الميدانِ غير يقينهِ
لاشيءَ في كفّيه غيرُ جَنانهِ
فكأنّما هو منهما في معقلٍ
ترتدُّ مُرْدُ الجنّ عن جدرانهِ

وكانا هو منهما في فيلقٍ

فرسانُ جيشِ الدهرِ من فرسانهِ

غازٍ يرى حزَّ الحناجرِ سُنَّةً

في الذودِ عن اطوادِهِ وجنانهِ

ويرى الدمَ الجاري معتَّقَ خمرةٍ

صهباءَ تجري من عتيقِ دِنانهِ

ماهابَ صلصلةَ السيوفِ على الألوفِ

ولا انثنى عن عزمهِ ومكانهِ

مئتان قارعَتِ الخميسَ ففلَّلَتْ

عزمَ الخميسِ مكفَّناً بدُخانهِ

خطّتْ سطوراً في «بنشعي» حرةً

تروي حديثَ السحرِ عن كهّانهِ

عن فتيةٍ ناسِ الوجوهِ ضياغِمٍ

في حَلِّ صدرِ الخصمِ من أضغانهِ

أقسمتُ لولا الكاشحون وكيدهُم

والناكثونَ العهدَ من اخدانهِ

وابنُ الكنيسةِ في الخفاءِ مراوغاً
وابنُ السياسةِ ساحراً بليانهِ
لَشرى بسيفِ الحقّ يوسفُ حقّ
لبنانٍ وكان الهامُ من اثمانهِ
ولما تزحزحَ عن مرابضهِ الى
المنفى وغار هناك في احزانهِ
تتآكلُ الآلامُ جسماً ناحلاً
منه يكاد يطير من أردانهِ
شوقاً الى المخضلّ من مرج «الوطا»
والنبعِ والضحضاحِ في غدرانهِ
شوقاً الى انداء لبنانٍ الى
أفياء دوحتهِ ، الى كُثبانهِ
في موطنٍ لاجوّ اهدنَ جوّه
كلا ولا السكّانُ من سكّانهِ
كيف التفتَّ رأيت ثمّت عُجْمةً
فيه ، فطبعُ قطينهِ كلسانهِ

...

أمقلّبَ الأعوامِ في ناووسهِ
ملقىً، ونورُ الخلدِ في أجفانهِ
ومجدِّدَ العزماتِ ماذُكِرَ اسمهُ
الا رأيتَ العزمَ في ثَورانهِ
ما انتَ في الناووسِ رغم يد الردى
الا (انو شروانَ) في إيوانهِ
ما انتَ الا الطودُ تَدهَمهُ الصوا
عقُ وهو مرفوعٌ على اركانهِ
ما انتَ الا البدرُ يَهزأ بالغيومِ
مُحيقَةً ويظلُّ في لَمعانهِ
ما انتَ الا الليث عاجلهُ الحِمامُ
وتختشيه الوحشُ في قيعانهِ
ما زرتهُ الا بدا لي ناطقاً
جَمَّ الحذاقةِ ساحراً ببيانهِ
يتدبَّر الهولَ المُلِمَّ بدُرْبَةٍ
أعيَتْ على القوّاد من اقرانهِ
ما فارقَتْ ذاكَ المحيّا هيبةٌ
تستلُّ قلبَ الليثِ من أعيانهِ

قالوا سيُنْصَبُ في غدٍ تمثاله
ويُزاحُ سترٌ عن جمالِ كيانهِ
لا تنصبوا للناسِ تمثالَ الذي
ما انفكَّ رغمَ الحتفِ في بنيانهِ
في عزمـهِ المسلولِ ، في سيائهِ
في عظمهِ المنصوبِ ، في لُحمانهِ
لا تنصبوه فتنـةً وتريَّثوا
فلقد يفاجئكم لظى بُركانهِ
ولقد يثورُ بنظرةٍ منه الألى
يبنون آمالاً على استعلانهِ
او فاتركوا منه الجبينَ محجَّباً
فالثورةُ البيضاءُ في تبيانهِ
تمثالهُ يفنى على طولِ المدى
ويظلُّ في الناووسِ في ريعانهِ

هلا ذكرت ؟

قمْ فارسَ الأرزِ انظرِ الأشبالا
بعثوكَ ذاتاً بيننا وفِعالا
نشروا ميادينَ الكفاحِ وأنطَقوا
فيها رجالَ جهادِكَ الأبطالا
الضاربينَ بكلّ ابيضَ صارمٍ
سالَتْ مياهُ غِرارهِ آجالا
الناشرينَ على الزمان بسالةً
يجري الزمانُ بذكرها إجلالا
جرّدتَهُمْ في حبِّ لبنانٍ كأجنادِ
القضاء عزيمةً وصِيالا
وسعيتَ لاستقلالهِ مستبسلًا
فشريتَهُ بدمِ الرجالِ مُسالا
غضبانَ تزأر في وجوه عداتهِ
المتغلبين ، غَضَنْفراً رئبالا

نظمت فالقاها احد الشبان اثناء تمثيل رواية يوسف بك كرم في اهدن

درجَ الزمانُ على جهادِكَ ماحياً
صوراً بها لبنانُ تاه جمالا
هلاّ ذكرتَ العهدَ ، عهدَكَ والعلى
غرضٌ وانتَ تصارعُ الأوجالا
ولواء (اهدنَ) يلثُم النصَراتِ في
(كرَمٍ) ويجلو العزّ والاقبالا
هلاّ ذكرتَ جميعَ هـذا خادراً
تستقبلُ الاعوامَ والأجيالا
وذكرتَ لبنانَ الذي احببتَه
وركبتَ في تحريرِهِ الأهوالا
فغضبتَ في ناووسِ خُلْدِكَ غضبةً
اخرى تُعيدُ اليه الاستقلالا ؟

نجمان ارضيان

في مسبحِ الأفـلاكِ شاهدتُهُ
مؤتلقاً كالنجمةِ الزاهره
يبحثُ عن حوريّةٍ غلغلَتْ
سابحةً ما بينهـا طـائره
سعى لها حتى التقاهـا وقد
هزّت لواءَ الطلعةِ الساحره
خلّابةٌ في الحور مختالةٌ
طيبَ شذا اردانِها ناشره
فقال ها قلبي امتطيه الى
جَنَّةِ عيشٍ في الثرى ناضره
وخَفَّ بالحسناء من حالقٍ
تحـدوه روحُ العاشقِ الثائره
يحمل منهـا في مجالي السُّهى
احشاءه والقلبَ والباصِره

في قران القاضي الكبير الاستاذ البير فرحات على النسيبة المهذبة الآنسة (البس) كريمة انيس رحمه

رماهما الناسُ وقد أشرَقا
بنظرةِ المستوضحِ الحائره
قالوا نرى نجمين في الارضِ قد
بزّا ضياء الشمسِ في الهاجره
قلتُ بلى نجمانِ قد حلّقا
في فَلَك العاطفةِ الطاهره
(ألبيرُ) هذا نَفْحُ روضِ النُّهى
(أليسُ) هذي الدرّةُ النادِره
إلفانِ زانَ الصدقُ قلبيهما
على الهوى والعفّةِ الساهره
تكشّفا عن مثلِ زهرِ الرُّبى
خُلْقاً زها بالطلعةِ الباهره
بالقلبِ أفدي اليوم مجلاهما
يملكُ مني القوّةَ الشاعره
يهنيهما هذا القرانُ الذي
ردَّ ليالي صفونِا العامره
نجمانِ أرضيّان لم يَسطعا
الا لفضحِ الانجمِ السائره

شاغور حمّانا

يمّمتُ (حمّانا) وبي شوقٌ الى
اربائِها وجنانِها الغنّاء
ومنها: ما كنتُ أحسبُ بعد (اهدنَ) ان أرى
حسناً يجارُ به جَنانُ الرائي
وأرى الصدورَ العامراتِ شهامةً
وندًى وإقداماً وصدقَ وفاء
أقسمتُ بالشلاّلِ منطرحاً على
أقدامهِ بترنُّمٍ وحِداء
بالخالدِ الباقي بقاء العاصفاتِ
تثورُ بالاهواء والانواء
متدفقاً مترقرقاً في خفّة
متراكضاً ، متكلّفَ الابطاء
نسجَتْ له كفُّ الخلودِ ملاءةً
بيضاء ذات مقاطعٍ سوداء
في صدرهِ نايٌ يئنُّ مُحرّكاً
وجدي ، وعودٌ كاشفٌ بُرَحائي

متغنياً وكأنما هو ضاحكٌ
بغنائهِ من ساكني الغبراء
من عشقهمْ تلك السخافاتِ التي
تركتهمُ غرضاً لكلّ شقاء
من طولِ حرصهمِ على الأوهامِ
والأحلامِ والايمانِ بالظلماء
قسماً يسجّلهُ خلاقٌ لايفا
رقُني وطبعٌ لم يُشبْ برياء
أني على حبّي (لحمّانا) وجيرتها
مقيمٌ لايحورُ ولائي
قُلْ للأُلى ضلّوا النعيمَ وصفوَه
من بابِ (حمّانا) ادخلوا بهناء

جنتي

جنَّتي أفـديكِ ياجنَّتي من صميم القلب بالمحبَّةِ
أنتِ لي مِرْوَحةٌ في العنا ومُعينٌ لي على كربتي

...

كلما عـاجَلَني حادِثُ وبَرى من عزمتي كارثُ
ومن الهمّ انبرى ثالثُ رُحْتُ ارجو العونَ من جَنَّتي

...

تنعمُ الروحُ بأفيائِها ويعبُّ الفلُّ من مائِها
والهوى يلهو بأصدائِها تلك آيُ السحر في جنَّتي

...

يبسمُ الوردُ على أمّهِ ويغنّي الفلُّ في كُمّهِ
وعلى الزنبقِ في سقمهِ يستفيقُ العطرُ في جنَّتي

...

يستريحُ الخاطر المُتعَبُ ويناجي الـكوكبَ الكوكبُ
فيغذّيهِ الشذا الطيّبُ عبقريَّ اللمحِ في جَنَّتي

...

انتِ رُضتِ القلبَ والخاطرا وجلوتِ السحرَ والساحِرا
ووهبتِ الشعرَ والشاعرا ذلك الالهامَ يا جنّتي

...

كلُّ من لم يَثِبْ على مُخضِلِكْ ويُروّي الخيالَ من مَنهَلِكْ
ويُحكْها الافكارمن مُخمَلِكْ كانَ ذاكَ الجديبَ يا جنّتي

...

لولا المرارة

يا طامعاً بحلاوةِ الأولادِ
جمَّ الهناءةِ ساعةَ الميلادِ
تأتي الى دنياك بالمهجِ التي
تفدي ، ولو كان الفؤادُ الفادي
وترى الحياةَ نموَّهم في هالةٍ
من صحةٍ ورفاهةٍ ورشادِ
إن صابهم سهمٌ أصابك مثلهُ
وعدا عليك من البليّةِ عادِ
أو غاب منهم واحدٌ وأطال غيـ
ـبتَه ثويتَ على فراشِ قتادِ
او أدركته خيبةٌ لذَعتك لا
ذعةٌ أليفَ تضعضعٍ وسهادِ
واذا الحِمامُ سطا رمى منك الفؤا
دَ محطَّما فطويتَ دون فؤادِ
لولا المرارةُ في حلاوتهم لكا
نت كلُّ دارٍ جنّةَ الميعادِ

القسم الثالث

وهو الجزء الاكبر مما نظم بعد عام

١٩٣٢

❖❖❖

خميلة الله

بنى الدُّنى في سكونِ البدء بانيها
وراحَ يُعِنُ صقلًا في حواشيها

مطرِّزا بالجنان الخضرِ وجنتها
منمّقَ الحسنِ في شتى نواحيها

مهندِساً ناحتاً مستنطِقاً صوَراً
يفيضُ مجلى سناه في مجاليها

وشاقه أنْ يرى أبهى خمائلها
حسناً ، ويُومي الى اسنى لآليها

ويُبصِرَ الأثَرَ الباقي لصنعتهِ
يُفني الليالِيَ إعجازاً ويطويها

فحطَّ في اهدنٍ طرْفاً وقال هنا
صناعةُ الخَلْقِ قد تمَّتْ معانيها

هنا تَكَشَّفُ كفي عن بدائعِها
ملءَ العيونِ وعن اسمى اياديها

القيت في الحفلة التي اقامتها لجنة السياحة والاصطياف

هنا تَهادى بجمدي المؤمنون بآ
يات الجمالِ وغنَّاني مُغنّوها
وردٌ عن (اهدنَ) الحسناء مبتسماً
طرفَ المُدِلِّ بما قد صاغه فيها

...

ترى الطبيعةَ أنّى سرتَ في عُرُسٍ
عروسةً تتهادى في تثنيها
من الحريرِ ومن همسِ الخفيفِ ومن
وَقْعِ النّدى وصدى الوادي أغانيها
المثمرُ الخالدُ الالوانِ حارسُها
والجدولُ الابديُّ اللحنِ حاديها
وللنسيمِ سُرًى والليلُ مبتسمٌ
يطيرُ بالنفسِ في أعلى مراقيها
كانما (اهدنٌ) عذنٌ برَفْرَفِها
وطيبهِ ، والسوابي من غوانيها
كانما البعث فصلُ الصيفِ موعدهُ
والخالدون نُزولٌ في مغانيها

...

نظرتُها خلَلَ الشريين ساجيةً
كأختها وحجابُ الأفقِ يُخفيها
يُطِلُّ من مقلتيها البدرُ منبسطاً
على المشارفِ عاليها ودانيها
على المحجِّ الذي أغفى بساحتهِ
فتى الحفاظِ ، ابو الأشبالِ واليها
فينجلي (كرمٌ) للمغرمين به
مكفّناً بدماء كان يجريها
يقول باللهِ ، بالماضي ، بتربة من
سُلّتْ لمجدِ رواسيكم مواضيها
ألاّ نقضْتُمْ عهودَ الشرِّ محتكما
تغور اهدنُ منه في مآسيها
وصنتمُ لعرينِ الامسِ حُرمَتَهُ
مُضاعَةً نامَ عنها طرفُ راعِيها
متى تعودُ حياةً في جوانبها
تلك النفوسُ التي في القبرِ أبكيها
عواملُ القهر تُبرَى غيرَ راحمةٍ
وشرُّها عاملٌ تبريه أيديها

غنّيتُها السحرَ أنغاماً وصغتُ لها
حَبَّ الفؤادِ عقوداً في تراقيها
فتانةٌ تُلبِسُ العشّاقَ أردية
من الخيالِ وبالابداعِ تُغْريها
مازلتُ أنفحُها وجداً وتنفحُني
وحْياً أدِلّ على الدنيا به تيها
حتى انثنيتُ ولي في عَزْمِ دارعِها
عزمٌ ، ونفحةُ حُسنٍ في عَذاريها
كم كرمةٍ في سويدائي عَصرتُ لها
وبتُّ أسقى صباباتي وأسقيها
وكم نصبتُ بأكناف (المطّلِ) هوىً
يرضى من الدهرِ شيئاً من تدانيها
وفي (الدواليب) كم ناجيتُ من كثبٍ
في خدّها الزُّهرَ تزهو في مساريها
والنبعُ والديرُ والصفصافُ بينهما
أرائكٌ يستثيرُ النفسَ شاديها
في ظلِّ اكنافها الخضراء زاهرةً
يُديرُ كاساته هاروتُ ساقيها

السحرُ والحسنُ منثوراً اصائلُها

ونشوةُ القلبِ والنجوى لياليها

أطوي على سكَراتي لاأفيقُ الى

أن يملأ الليلُ كأسَ الصبحِ من فيها

واطبعُ القُبلَ الحرّى على فمِها

وسنَى ، وارشفُ راحاً من مآقيها

مُلقى على قدميها عند رابيةٍ

كربوةِ الخلدِ تمثيلا وتشبيها

مُناجياً مستثيباً أستمدُّ رضى

كعابدٍ في مُصَلّى إذ اناجيها

واسألُ الله إنصافي الى زمنٍ

تُستلُّ فيه حياتي قُربَ واديها

...

خميلةُ اللهِ سحرٌ في نسائمِها

يسري حلالاً وسحرٌ في مجاريها

عذوبةٌ في حياةٍ في منابتِها

ورقةٌ في مضاءٍ في مبانيها

فتاتُها في الليالي السودِ هاويةٌ
مهوى فتاها على الاهوالِ تبلوها
إن انت في المعرَك الحامي رأيتَهما
لم تَدْرِ ايُّهما في الروعِ حاميها
مانفحةُ الخلدِ الا نفحُ أرزِتها
يمرُّ بالأنفسِ الحرّى فيشفيها
تلك الظِّلالُ التي مَنُّوا بنعمتِها
يكادُ وارفُ هذا الظلِّ يحكيها
لو قدَّر اللهُ خُلْداً بعد جنّته
لكان من (إهدنَ) الحسناء ثانيها

فاغسل بضجعتك القلوب

لا تبكِ عينُك إن ثويتَ ولم تَزلْ
تلك التي احببتَ في غَمراتِها
تتناحرُ النزعاتُ في ساحاتِها
وثابةً فتغور في أزماتِها
فلقد تعهّدَها الزمانُ بطيّبِ
العقبى، وشاء اللهُ جَمْع شَتاتِها
ولقد تيقّن بعد ذا رؤساؤها
أن لاحياةَ لهم بدونِ حياتِها
فهمُ اذا شاؤوا معاولُ هَدْمِها
وهم اذا شاؤوا أعزُّ بُناتِها
فاغسلْ بضجعَتكَ القلوبَ ونقّها
مما بها، وأعِدْ عهودَ صِلاتِها
اخلصتَ لله التعبُّدَ والتقى
وزجرتَ حُرَّ النفسِ عن غَفَلاتِها

مر نعش البطريرك ارسانيوس حداد بطرابلس في طريقه الى بيروت وهو احد البطريركين المتنخبين في غمرة ذلك الخلاف فالقى المؤلف هذه الابيات امام دار الحكومة

وصرمتَ عمرَكَ للخراف مسالمًا
تتخيَّرُ المحمودَ من حالاتها
لم تجتمعْ مُهَجٌ على راعٍ كما
اجتمعَتْ عليك بصدقِها وثباتها
فانزلْ بجنَّات السماء فلا ارى
الا لمثلك منزلاً جنَّاتِها
واذكرْ هناك رعيةً فارقتَها
وادعُ الالهَ لهدي بعضِ دُعاتها
واعطفْ على ابنائِها بشفاعة
فلكمْ برى الابناءَ سهمَ أذاتِها
هذا صليبُك عَلَّهُ يومَ الحساب
مخفِّفٌ لذنوب بعضِ غُواتها

مثل البشر (١)

أرى الجوَّ طلَّق ذاك النظامَ
وبدَّل الوانَ تلك الصوَرْ
سكونٌ يزمجرُ فيه الهياجُ
وصحوٌ يساورُ فيه المطَرْ
وكانونُ يغفو على صحوهِ
ونَيسانُ بالعاصفاتِ اعتمَرْ
وبَينا يديرُ كؤوسَ الهديلِ
اذا بك تسمعهُ قد زأرْ
فما بالُهُ وهو إلفُ الثباتِ
العريقِ يُذَبذِبُ مثلَ البشَرْ

---

(١) اختل نظام الجو عام ١٩٥١ فسكن كانون وعصف نيسان

وديع عقل[1]

يا ثاويا والضادُ تبكيه دَما
قلْ لي بِمنْ رُزِئتْ ربيعةُ منكما
حمّلتَ صدرَ الضاد راسيةَ الاسى
فشكَتْ وكاد الصدرُ ان يتقصَّما
وأثرتَ جرحاً ناغراً فيمن مضَوا
متتابعينَ فجرَّعوها العلقما
فكأنَّ يومَك يومُ (احمدَ[2]) مظلماً
او يومُ (عبدِ الله[3]) أكدرَ أقتما
اسوارُها مرفوعةٌ وحصونُها
عبثَ الردى باعزِّهِنَّ وهدَّما
المخلصون لها وهم قلٌّ لقد
خسروا بضجعتِك الرفيقَ المُقْدِما
متقلّداً في الذود عن حُرُماتِها
حبّاً، على رغم الخطوب مضرَّما

---

(١) كان صديق المؤلف الحميم
(٢) احمد شوقي (٣) عبد الله البستاني

متكشِّفاً عن منطقٍ يَذَرُ الدعيَّ

الغِرَّ في الميدانِ ألثغ ابكما

ليتَ الردى لما رمى عن قوسهِ

أخطا ، لتبقى ياوديعُ وتسلما

مازلتَ تولي الضادَ جهداً صادقاً

وتصونها من أن تُعَلَّ وتسقما

غرقانَ في غُرفِ الدروسِ مذللا

عقباتها للناشئين معلما

حتى امتزجتَ بلبّها وبقلبها

وجداً ،فصرتَ لها دماً وغدتْ دما

إن تذكرِ الضادُ الألى قد أغرموا

بجمالها كنتَ المحبَّ المغرما

او تذكرِ اللغةُ الألى قد جاهدوا

في حربها كنتَ الكميَّ المُعلَما

اني اراها لاتزالُ فريسةً

والناهشين على الفريسة حُوَّما

يتذوّقون اللحمَ في أوصالها

واخافُ يوماً ان يدقّوا الاعظُما

وكأنني بك غاضبٌ وكأنني
بك موشكٌ في القبرِ ان تتكلما
كم صيحة لك في الصحافة حطَّمتْ
حولاً ، ورددت في الليالي مَغرما
متشدّدا ، مترخصاً ، مستهدفاً
جمَّ الوجيعةِ بالبلاء منعَّما
اثنى عليك الحقّ فيها ناصراً
وأجلَّك الوطنُ العزيزُ وكرَّما
يرضيك ما يُرضي الحقيقةَ اينما
كانتْ فتثأرُ للحقيقةِ اينما
تهتزّ اعصابُ المعالي كلما
هزَّت اناملُك الرِقاقُ المِرقما
قلمٌ لغير معونـةٍ ومروءة
ما سُلَّ يوماً فيصلاً او مِخذما
السحرُ والخمرُ العتيقُ اذا جرى
جرَيا ، فرنّح ذا وذلك تيَّما
طوراً تراه المِبضَعَ البتَّارَ مخترقاً
وآونةً تراه البلسما

والنارَ من قِطَع الجحيم تضرَّمَتْ
والماء من روحِ الوداعة مُفعَما
تلك العرائسُ في جلابيب الضّحى
لبسَتْ عليك الليلَ أسفعَ مُظلما
والمعجزاتُ الخالداتُ تلفَّتَتْ
تبكي مودّعةً فتاها الملهما
مَن صاغها أبقى من السجع الشجّي
ومن اهازيجِ النسيمِ مرنِّما
ومن الصباحِ منوَّراً، ومن الشذا
متضوِّعا، ومن الندى متبسّما
...
أوديعُ جارَ الحتفُ في غُلَوائهِ
فرماكَ في غابِ البلاغةِ ضيغما
أصفى من الماء الزلالِ طبيعةً
وأرقَّ من روحِ النسيمِ وأنعما
ومَن اقتنى في كل قلب منزلاً
حيٌّ، ولو عقدوا عليه المأتما
فاسلُ الحياةَ ولُذْ بقبرِكَ هانئاً
اني اراها يا وديعُ جهنّما

فالقبرُ اطيبُ منزلاً من ساحة
اللؤمُ فيها بالكرام تحكّما
يتقلّبُ الخفّاشُ في آلائهِ
ويعيشُ مثلُك ثم يقضي مُعدِما
والمالُ معبودٌ يصرِّفُ امرَه
بين العبيدِ محلّلا ومحرِّما
والصدقُ قد جرّبتَه فجنيتَ منه
عوسجاً ولمستَ منه أرقما
ولأنتَ ادرى بالذي قاسيتَه
فيها هضيماً مستضاماً ملجما
تمشي على جثثِ المنى متردّيا
ثوبَ الخطوبِ السودِ من نَسْجِ الحمى
نثروا عليكِ دموعَهم وتفجّعوا
ونثرتَها مُضنى الفؤادِ مكلّما

وإذا أنا أخلصتُ وُدّي فهو من بعضِ الذي منك الفؤادُ تعلّما
لاحجةٌ عندي على إخلاصهم الا تعهّدهم صغارَك أنجما
فهمُ نبوغُكَ بعدموتِك ماثلٌ وهمُ وفاؤك في المناطقِ خيّما

لاتحاول

٣١٦

ضحكتْ هند وقد صادفتُها
وتلالات بالورود الوجنتانِ
ومذ افترّ لها الثغر انثنَت
ويقيني تتمنّى ان تراني
فتساءلتُ لماذا نكبَتْ
ولماذا عبّست بعد ثوانِ
فأجاب القلب وهو المبتَلى
منذ ما اهتزّ بامراض الحسانِ
لاتحاولْ ويك تغيير الذي
حار منذ البدء فيه الثقلانِ
هذه المخلوق أسرارٌ وفي
كل ماتفعل أشتاتِ المعاني

اني نصحت القلب

جدِّدْ على الايام عهدَ وفائي
يا شعرُ وانشرْ في البلادِ غنائي
وأعِنْ على تكريم حرٍّ حبّه
أبقى من الاحشاء في الاحناء
إني نصحتُ القلبَ حين رأيتُه
لهفانَ يبحثُ عن صحيحِ ولاء
يا قلبُ هـذا المستَقَرُّ فقفْ ولا
تعلقْ بغـيرِ ولائهِ برجـاء
فأطاع مطويُّ الشغافِ على الهوى
متقلّباً منـه على البُرَحاء
وطفقتُ استجلي (الفريدَ) منوَّرا
بشمائلٍ شبهِ الضحى غرّاء
فاذا انا منه اسيرُ وداعة
فيّاضة ومروءةٍ ووفاء

القيت في حفلة تكريم صديقه الاستاذ فريد انطون صاحب صدى الشمال

وإذا به يُلقي الدروسَ عليَّ في
تلك السجايا الحرّةِ السمحاء
فأعبُّ ماء خِلالِه متدفّقاً
أنقى وأعذبَ من زُلال الماء
يغلو الكرامُ الاوفياءُ بقدرِما
في ساحةِ الدنيا من الكرَماءِ
مَنْ ذا على الخلّ الامينِ يدلُّني
فلقد أضعتُ مكامنَ الأُمَناء ؟
فاذا ظفرتَ بذي خَلاق طيّبِ
فلقد ظفرتَ بقبّةِ الجوزاء
واذا أصبتَ مصافياً فاشددْ عليه
القلبَ واحذرْ فيه عينَ الرائي

...

الناقلُ الصورَ الحسانَ نواطقاً
بجمال لبنانٍ الى الغرباء
والحاملُ الاشواقَ تزكو في فؤاد
الأرزِ نيراناً الى الابناء

والمستزيدُ النازحين تعلُّقاً
بمنابتِ الاجدادِ والآباءِ
بسوى مِدادِ الصدق ماغذّى اليراعَ
وسلّه في ساحةِ العلياءِ
معنى الحياة لديه اخلاصٌ يوزّعه
على الخلاّنِ والعُشَراءِ
فاذا مشى بالعهدِ آثرَ أن يموتَ
ولا يقطِّع حبلَه بجفاءِ
تَلْ من صديقٍ غائبٍ بالقدحِ
واستهدفْ لنارِ الحملةِ الشعواءِ
لاباءِ صافي الود غَيْبُ صديقهِ
حَرَمٌ رخيصٌ فيه كلّ فداءِ
تلك الصحافةُ وهي معتَرَكُ العلى
ومحكّ اربابِ النهى الفضلاءِ
أجرى لها قلمَ الاديبِ وجال في
حَلَباتِها بنزاهةٍ ومضاءِ
لاينثني حتى يُقِرَّ حقيقةً
ويفُلَّ غربَ ظُلامةٍ وشقاءِ

أفريدُ هذي صورةٌ من خاطري
الوانُها والقلبِ والحوباء
جاوزتُ فيها المنشدين مجوّدا
وتركتُهم يتنافسون ورائي
ما كنتُ أحسبُ ان حبلَ ختامها
الممدودَ موصولٌ بعقدة دائي
فأنامَ عن إنشادِها متردّيا
ثوبين من ألمٍ وفرطِ عَياء
وترفُّها روحي اليك طروبة
في شخصِ صنوِ الروحِ في الاحياء(١)
مَن كان يملُك مثلَ قلبك صافياً
ملكَ القلوبَ عصيّة الاهواء

(١) انشدها في الحفلة نجله قيصر بسبب مرض الم به

مرحباً يانسيم

مرحباً يانسيمُ تخطرُ من دا
نِ وقاصٍ اليفَ كلِّ سحابِ
هازجاً تارةً وطوراً لعوباً
راضياً غاضباً بلا إغضابِ
في الجِواء التي تخطّيتَ جوٌّ
ضاحكٌ مشرفٌ على الاحبابِ
هل أنختَ الهبوبَ في ساحِهم صبحاً
ودغدغتَ مقفلَ الابوابِ ؟
وتغلغلتَ في المخادعِ تستنشقُ
فَوحاً من عنبرٍ ومَلابِ
ولمستَ الوجوهَ منهم وصافحتَ
غريقَ الشذا، حواشي الثيابِ
فأسَرُّوا اليك ماحملَ القلبُ
وعانى على النوى من عذابِ
انتَ نِعْم الرسولُ ياحاملَ
الأنفاسِ من لوعةٍ ومُرِّ عتاب

إن يكُن ثَمَّ من حديثٍ فلا تبخلْ
به شافياً على الالباب
أطويلٌ بعادُهُم ام نوَوا عَوْ
داً وشيكاً من بعدِ ذاك الغيابِ ؟
قل لهم يانسيمُ ان عُدْتَ ، دنيا
من هجرتُم، دنيا اسىً واضطرابِ
ايّ شيءٍ هذي الحياة اذا عشتُمْ
وعاشوا الحياةَ رهنَ اغترابِ
يجرع الوالدونَ في فرقة
الاولادِ كأسين من سَقامٍ وصابِ
إن يكُن في قلوبكم ومضاتٌ
من حنانٍ فعجّلوا بالايابِ

هنيئاً (١)

شقيقةَ (جبرانَ (٢)) لكِ اللهُ فتنةً
يصوغُ بها مثلي قلائدَ شعرهِ
رشقتِ سهاماً من جمالك والنّهى
فلم تتركي قلبَ امرئٍ في مقرّهِ
فانتِ من الروضِ المنوَّرِ عطرُهُ
يفوحُ، ومن كرم النّهى صِرْفُ خمرهِ
ومن قمرِ الحسنِ البديعِ ضياؤه
ومن كلِّ معنًى ساحرٍ روحُ سحرهِ
اليكِ مشى في بُرْدةِ الحبِّ خاطباً
فتًى يستقرُّ النبلُ في طيِّ صدرهِ
سليلُ أبٍ ما خاضَ والدهرَ غمرةً
ولم يكُ فيها راغماً أنفَ دهرهِ
هنيئاً لمن أمسيتِ (ايفا) خطيبةً
له فقد انقادَ الزمانُ لأمرهِ

(١) في الآنسة (ايفا) كريمة قيصر نحاس وقد خطبت الى السيد جوزف قرداحي
(٢) شقيقها جبران بك نحاس

ماماتُ (١)

فِي ذِمَّةِ اللهِ والتاريخِ ذكراهُ
طَودٌ هوى فأعَلَّ الأرزَ مهواهُ

هُدى الليالي اذا ثارت غوائلُها
ومأمَنٌ لضعافِ الناسِ مغناهُ

الخطبُ في امةٍ أودى (محمدُها)
فليخرسِ الصبرُ ولتُلْجَمْ مطاياهُ

تطوفُ في سفحِ لبنانٍ نوادبهُ
فيسفحُ الدمعةَ الحمراءَ أعلاهُ

بكى الرجالُ وغالوا في تَفَجُّعِهم
وردَّدَتْ مُحصَناتُ الحيِّ اوّاهُ

ما هزَّ لبنانَ منعًى قبل ضجعتهِ
وأيقظَ الحزنَ فيه مثلُ منعاهُ

ولا تضامَنَتِ الآراءُ في رجلٍ
على تبايُنِها من قبلِ مثواهُ

(١) القيت في الحفلة التأبينية الكبرى التي اقيمت في كلية المقاصد في بيروت لفقيد الوطن ومكارم الاخلاق الشيخ محمد الجسر

كأنَّ لبنانَ بيتٌ في فجيعتهِ
وكلّ سكّانهِ في الحزنِ أشباهُ
وجازَه النعيُ صدّاعاً تُغلغِل في
جوانبِ المشرقِ الأدنى شظاياهُ
فحطَّ في بَرَدى وَهْجاً فأضرمَه
أسًى ، وفي غاربِ العاصي فأدماهُ
وفي الفراتِ فناح الشطُّ ملتظياً
وفي حِمى البيتِ بسّاماً فأشجاهُ
ورنَّ في أذُنِ الوادي فريعَ على
الذكرى رجالٌ بوادي النيلِ تهواهُ
تذكّرَته ونورٌ في سريرته
يفيضُ طيباً ، ونورٌ في محيّاهُ
يُقِلّ لبنانَ في بُرديه منتقلاً
يُهدي الى الحرَمِ الأعلى تحاياهُ
فهيّجَ الذكرُ في القطرِ الشقيق اسًى
ملءَ القلوبِ على (يُمنٍ) وأذكاهُ

. . .

في المطلِع الابديِّ النورِ جلجلةٌ
هزّت من الفَلَك الأسنى زواياهُ
تسري الملائكُ أسراباً يطالعُها
جلالُ من رَهبُ الافلاكُ علياهُ
مجنّحاتٍ يثبنَ الوثْبَ منطلقاً
حرّا ، ويخشعنَ ذلاّ عند مرآهُ
يخطرنَ بالقادم المبرورِ في عُرسٍ
يفيضُ نوراً على الآفاقِ مجلاهُ
مسلسلاتٍ من التسبيحِ أفْتَنَهُ
سحراً ، بأعذَبِهِ لحنًا وأحلاهُ
(محمدٌ) عَبَقُ الريحانِ يغمرهُ
على الرضى ، وسنى الرحمانِ يغشاهُ
على سواعدِها البيضاء مضطجعاً
بالروح تكلأه عَطْفاً وترعاهُ
متوّجاً باكاليلٍ منوّرَةٍ
وبالجلابيبِ بيضاً من سجاياهُ
في الارض ثورةُ أحزانٍ لفرقتِهِ
وفي السماوات عرسٌ يومَ ملقاهُ

قفْ في النديِّ وسَلْ عن ربِّ سُدَّتهِ
ماذا دهاهُ فأطفا نورَ مَحْياهُ
وسائلِ الفلَكَ الدوّارَ عن قَدَرٍ
في كاشفِ الضيمِ فينا كيف اجراهُ ؟
وكيف أسكتَ ذاكَ الصوتُ مرتفعاً
وفُلَّ عَضْبُ نُهًى ما كان أمضاهُ
سَلْهُ عن الليث زآراً بساحتهِ
اذا استباحَ الهوى الجاني قضاياهُ
عن المشيرِ، يُصيب الرأيَ منطلقاً
منه إصابةَ ذاكَ السهمِ أدماه
عن الحكيمِ الذي إن طال معتكراً
ليلٌ، بحكمتهِ الغرّاء جلاّهُ
عن الذي إن ينَمْ في الأمر منطقُه
قامت تُصَرِّف عنه الأمرَ عيناهُ
او تَنْهَ خطباً وتأمرْهُ درايتهُ
فالله يأمرهُ والله ينهاهُ
وإن جرى مُرْهِفاً في الحقِ حجّتَه
سقى النفوسَ كؤوساً من حميّاهُ

مسوّراً بقلوب المغرمينَ به
من كلّ دهقانَ يهواه ويخشاهَ
الرافعين لواءً من سياسته
الناسجين على منوال مبداهُ
ملءُ المسامع والألباب قُطْبُ هدًى
المكرماتُ البواقي طيبُ ريّاه
تطفو الكرامةُ شمساً فوقَ غُرّته
والفضلُ والنبلُ والاقدامُ والجاهُ
رضى الرجال غضاباً في مبادئهم
وقْفٌ على بَسَماتٍ في ثناياهُ
كأنما السحرُ في لألاء بَسْمتهِ
والجاذبيـةُ قطبٌ من مزاياهُ
للحزمِ والوطنِ العاني ظواهرهُ
وللعباداتِ والتقوى خفاياهُ
ماكان أرفعَ في الديوانِ منزلةً
منه يجـدّد الرحمانِ نجواهُ
يحوكُ للناسِ في اعماق عُزلتهِ
خيراً ، وينسجُ ما يَرضى به اللهُ

هزَّته عاطفـةُ الاحسان معتمداً
فيها رضى الله لا لإرضاء دنيـاه
ينسلُّ تحت دُجى الكتمانِ ينثرُ من
إحسانهِ ويواليهـا عطـاياه
وفي خزانتهِ من بعدهِ عظـةٌ
لمن وعاها ودرسٌ جلَّ مغزاه
مُصَرِّفُ المالِ في شعبٍ يفارقهُ
محرومةٌ من يسيرِ المالِ كفَّاهُ
ماخانه الحلمُ في شتى مواقفهِ
ولا التغاضي عن العوراء جافاهُ
كم آثرَ الخصمَ في ميدانِ نجدَتهِ
على الصديقِ وبالمعروف والاهُ
سيلٌ من الغوثِ والاشفاقِ ما نضبتْ
لولا الحِمامُ له في الناسِ أمواهُ
سيذكُرُ الشعبُ في البلوى مؤاسيَه
اذا نزلنَ به سوداً بلاياهُ
سيذكر الشعبُ منه في الصعاب أباً
اذا بكى عنده المظلومُ أبكاهُ

سيذكرُ الغدُ في لبنانَ داهيةً
فيخشعُ الغدُ إجلالاً لذكراهُ

• • •

إرثُ الهداية باقٍ في خطورَته
يُمنى الاله له حرزٌ ويسراهُ
نجلُ الحسين (نديمٌ[١]) فرعُه شرفاً
يصونُ تاجاً اليه النبلُ اهداهُ
سليلُ جدٍّ بنور الحقّ متّشح
ووالدٍ مخلصٍ في الله دعواهُ
نجمانِ في فلَك الاسلامِ ماسَطَعا
إلا لكي يُوضحا للناسِ معناهُ
ذاك المكفَّنُ والأخلاقُ عاكفةٌ
تسائلُ القبرَ عنه اين واراهُ
بي حسرةٌ بعده لاتنطفي ابداً
وَوَقْدُ حزنٍ يظلّ القلبُ يصلاهُ
ودِدتُ لو أنني كنتُ الفداءَ له
وأنها في شِغافِ القَلبِ حمّاهُ

---

(١) شقيق الفقيد الاستاذ نديم الجسر

أطوي الزمانَ ولا أنسى اياديَه
برئتُ من ذمّتي إن كنتُ أنساهُ
هذا خيالُ معاليهِ يلوحُ لنا
على الجمال الذي فيه عَهدناهُ
في معرَكِ الرأي، في ليل المصاعب في
ساحِ النّدى، ماثلٌ يزهو بِسيماهُ
ماماتَ رغمَ الليالي محسِنٌ نطَقتْ
في كلّ ناحيةٍ آثارُ جدواهُ
ماماتَ رغمَ دعيّ (١) راح ينهشُني
لؤما، ويفغرُ عن سَفْسافهِ فاهُ
فالخالداتُ الغوالي بعدَه ضَمِنَت
له الخلودَ وطيبُ الذكرِ أحياهُ

(١) اشارة الى ناقد متحامل

علميه

علّميـهِ ضاقَ ذرعاً بالذي يُرضيكِ هندُ
علّميـهِ كيف يجني ثمراتِ الوصلِ وجدُ
علّميـهِ كيف يزجي القلبَ في الحبّ ويحدو
علّميهِ كيف يستهوي رِضى السيّد عبـدُ
كيف يغفو عاشقٌ دوّ عَ منـه القلبَ صدٌّ
والهوى يَطغى على القلـ بِ المعنّى ويشدُّ
والليـالي جَمراتٌ بحشاه تستبـدُّ
فـاذا خابَ على طو لِ جـواه فيكِ قصدُ
وقضى فيـه وغـالى منكِ عاتٍ لا يُرَدُّ
علّميـهِ كيف يسلو كِ وعنكِ القلبَ يعدو

١٩٠٩

الشجاع

هُمُ وصفوا الشجاعَ كما أرادوا
فما فازوا بصدقِ الوصف منـهُ
شجاعٌ من يرى في الأمر رأياً
فلا يثنيه حتى الموتُ عنهُ

حسرى [١]

حسرَى تعالجُ آخرَ الأرماقِ
فاحرصْ عليه فهو إرثٌ باقِ

واستبقِ ماسمحَ الزمان بصونهِ
من تلكم الأمجادِ والأعلاقِ

أيامَ ، للأسلافِ بسطةُ عزّةٍ
وجلالُ طُهرٍ مشرقٍ عبّاقِ

والدينُ مرفوعُ اللواء بجنده
متجدّدُ الاخصابِ والايراقِ

تعشو النفوسُ الى ضياء جمالهِ
وجلالهِ بتلهّفِ المشتاقِ

ومن الرعيةِ طاعةٌ وتورُّعٌ
ومن الرعاة مخافةُ الخلّاقِ

ضربَ التضامنُ والهدى لكليهما
من حُرمةِ القانون خيرَ نطاقِ

---

(١) القاهـا باسم الطائفة يوم زار البطريرك الكسندروس طحان طرابلس والسلام مخيم بعد ذلك الخلاف

مِحَنٌ عصفنَ بها فراضَ جماحها
رؤساؤها الاطهارُ بالأخلاقِ
الساهرون على العقائدِ من أذى
نهشِ الذئابِ وسطوة السُرّاقِ
الغارقون من الحياةِ تزهُّداً
في غمرةِ الاعسارِ والاملاقِ
الناذرون نفوسَهم للهِ لا
للختلِ والتدميرِ والاقلاقِ
وَلأنت منهم واحدٌ فأعِدْ لنا
تلك الليالي البيضَ بعدَ فراقِ
وصُنِ الكنيسة فالحبائلُ جمّةٌ
والحادثاتُ فواغرُ الأشداقِ
تمشي على خَطَرٍ فخُذْ بزمامها
وكنِ المقيلَ عثارَها والواقي
واذا تلوّى من رجالك واحدٌ
فاغضبْ وكبّلْ غيَّه بوثاقِ
فالدينُ أكرمُ حُرمةً من حُرمةِ
الأشخاص أسرى ضَلّةٍ ونفاقِ

تلك المداراةُ التي ساسُوا بها
كانت منارَ العارِ في الآفاقِ
فارفعْ عصا القانونِ واضربْ انما
هي رحمةٌ للراهبِ النفّاقِ
يكفي الرعيةَ مادهاها حقبةً
من غفلةٍ في دينها وشقاقِ
يكفي انهدامُ صروحِ عزّتها فمن
كيدٍ الى عنَتٍ الى استرقاقِ
أقسمتُ لولا دينُ بعضِ دُعاتِها
لهوى المروقُ بها الى الأعماقِ

. . .

فاقبلْ ابا الأحبار ترحيبي ولا
تنكرْ عليَّ الدمعَ في الآماقِ
فلقد حملتُ - وكلّ حرٍّ - حرقةً
من أجلها خرجَتْ عن الأطواقِ
فاشحذْ غرارَ العزمِ واطعن داءها
بالمرهَفين، الهــديِ والاعتاقِ
وابعثْ عناصرَ نهضةٍ ميمونة
تجلو بدورَ الأمسِ غبَّ مُحَاقِ

حفّتْ بسدَّتك القلوبُ يهزّها
املٌ ، وسالت بالدموعِ مآقِ
فاجمعْ شتاتَ ميولِها واعقدْ عهو
دَ محبةٍ مابينها ووفاقِ
واحمِ الشريعةَ من غواةٍ دنّسوا
أقداسها بالجهلِ والارهاقِ
إني أرى عهداً يُطِلّ بحوطةُ
سورٌ من المهجاتِ والأحداقِ
ذاك الهلالُ بدا هنا متألّقاً
سيكونُ بدراً باهرَ الاشراقِ

• • •

ولو علموا (١)

يقولون لاتخلعْ عِذاركَ واتّئِدْ
فمالك في خَلعِ العِذار عـذيرُ
ومثلُك مَن لا يستخفُّ فؤادَهُ
هديلٌ ويثنيه جوًى فيطيرُ
ولو علموا ماالسحرُ ماعَذلوا ولا
رأيتَ الذي فيهم عليَّ يجورُ

(١) ارتجلها في صاحبة صوت رخيم

تحبّ جمال النفوس (١)

صَبَا مغرماً يستذلُّ الصِّعابا
اليهـا ويركبُ فيهـا العذابا
ويُغري الفؤادَ بذاكَ الغرامِ
ويستعذبُ الصابَ فيه مُذابا
يرى في رضاها المنى الباسماتِ
وفي سُخطِها الـكالحاتِ الغِضابا
يروحُ ويغدو على ما تشاءُ
ولو هو داسَ اليه الحِرابا
وما زال حتى تملَّى وصالاً
ومكَّنَ منها الفؤادَ اقترابا
فتاةُ الصحـافةِ تلك التي
سَقَتهُ الهوى فاستطابَ الشَّرابا
لها في الهوى غيرُ طبع الحسانِ
اذا هنّ فيه انجَذَبْنَ انجذابا
تحبُّ ولكن جمالَ النفوسِ وتهوى على العزَماتِ الشبابا

---

(١) القيت في حفلة التكريم التي اقيمت للاستاذ يوسف اسكندر نصر صاحب الرقيب

وكلّ جريءٍ حديدِ اليراعِ
يرى في التغاضي عن الحقّ عابا
وكلّ اديبٍ صحيح النّهى
اذا سدّدَ النقدَ سهماً أصابا
وكلّ عزيزٍ سليمِ النواحي
تردّى من العقلِ صِرفاً ثيابا
وتغضبُ إن ابصرَتْ في العرينِ
اسوداً تجاورُ فيه الذئابا
لحى اللهُ من يدّعي حبّها
ويكذبُ فيما ادّعاه كِذابا
ومن لا يراقبُ فيها الالهَ
فلم يَدْعُه الكفرُ إلا أجابا
ومن لايراقبُ فيها الضميرَ
فإن يَدْعُه البُطْلُ حثّ الرِّكابا
ومَنْ عنده كلُّ شيءٍ حلالٌ
اذا المُغرياتُ حسرْنَ النّقابا
اذا المالُ لاحَ له حاجبٌ
أسالَ على الرغم منه اللُّعابا

ولولا مناهجُ هذي النفوسِ
لدامَ لنا العيش صفواً وطابا
اولئك اعوانُ هذا الشقاء
يحزّ النفوسَ ويفري الرّقابا
ولو لم يقُمْ فيهم المخلصون
لكانَ البناءُ يَباباً خَرابا
(كيوسفَ) يجلوه إقدامُه
على كلّ أمرٍ يراه صَوابا
جريءُ العقيدةِ لايتوارى
حياءً ولا يتغاضى اجتنابا
أحلَّ للبنانَ قلباً وفيّا
وأضرمَ فيه الغرامَ العجابا
يعافُ النسيبَ اذا ما تناسى
للبنانَ عهداً ويجفو الصحابا
ولولا التطرُّف في الذود عن
مصالحَ يشكو لهنّ اغتصابا
ونومٌ على مثلِ شوكِ القتادِ
وبَرْيُ الفؤادِ جوًى واضطرابا

وذاك التطوُّع للطائفـيةِ

إمّا تنكّر خطبٌ ونابا

عصيُّ الحماسة لايأتلي

اقتحاماً لِما يبتغي واطّلابا

لَما قام في لوحِ ماضيه عندي

وعندكَ ما يستحقّ العتابا

وفيٌّ اذا مدّ بالعهدِ كفّاً

رأى النقضَ يوماً عليه مصابا

يرى في الصديقِ مزايا الكمالِ

ويأبى مناقشةً او حسابا

وقد يتراءى له وهو شيخٌ

فتيّا ، ويغضبُ إن قيل شابا

ويبصرُ فيـه الجمالَ البديعَ

ويحسب كلَّ الجمالِ الخضابا

رجالُ الوفاء رؤوس الرجالِ

وغيرهُمُ في الانام الذُّنابى

ومن نكَدِ العيشِ انّ الصغارَ

تعزّ مقاماً وتعلو جَنابا

وفي شقِّ تلك اليراعاتِ نابٌ
تقصّر عنه الثعابينُ نابا
...
صِلِ العزمَ بالعزم (يوسفُ) وارفعْ
على روقِ ذاك البناء القِبابا
وكن للجميعِ يراعاً وقلباً
اذا الحقّ ساءلَ كنتَ الجوابا
فما كان امسُكَ إلا جهاداً
وتكريمُك اليومَ إلا ثوابا

حانية الرؤوس

ألبنانُ اعتصِمْ بالخلدِ ثوباً
وحلّقْ ما تشاء على الشموسِ
تُعاطيني الطبيعةُ فيك خمراً
من الرّوعاتِ مُترَعَةَ الكؤوسِ
أقلّبُ فيك طرفي من عروس
مفوّفةِ الجمالِ الى عروسِ
وأغرَبُ ما رأيتُ وفيه رمزٌ
الى عَليـاكَ مفخرةَ النفوس
على الشُطآنِ اشجارٌ تحيّي
جلالَك وهي حانيةُ الرؤوسِ

اشارة الى الاشجار القائمة على الشاطىء وهي حانية الرؤوس

رشاد (١)

شُقَّ فجرُ الإلهامِ عن لمعانِهْ
باهرَ النور ملء عينِ زمانِهْ

بضعةُ الشاعرِ المفيضِ حلالاً
كلما فاض سلسبيلُ بيانِهْ

يضحكُ السحرُ في لآلىءِ عينيهِ
ويزكو الوفاءُ طيَّ جنانِهْ

وَهْجُ ذاك الذكاء متَّقدَ
الجمرِ وذاك الإباء في عُنفوانِهْ

وشذا تلكم الشمائلِ تُزري
بالنديِّ الفوّاح في نيسانِهْ

آيةٌ أنطقَ الإلهُ بها (بولسَ)
ترمي عن قلبه ولسانِهْ

ظلُّه في الحياة يقبس مايشمخُ
فخراً به على أقرانِهْ

---

(١) قالت صوت الاحرار الغراء تحت هذا العنوان : رزق صديقنا القاضي الشاعر الاستاذ بولس سلامه ولدا اسماه « رشاد » وقد كفل معموديته وعمده شعراً شاعران احدهما امين نخله والآخر سابا زريق ، وهاك ابيات الشاعر سابا زريق

من سنى ذلك الخَلاق ومن وثّا
بِ ذاكِ الخَيال في ميدانِهْ
منبتاً في جِنانِهِ الخُضرِ للاذ
هانِ ما أنبَتته خُضرُ جِنانِهْ
صورةٌ كلُّ من رآها رأى (بولسَ)
في روحــهِ وفي إرنانِهْ
قاطرٌ ادمعَ الصباح لِيسقي
سَرَحاتِ الخيال في بستانِهْ
ينثرُ الشعرَ بولسيَّ المعاني
ينقل الحسنَ فيه عن حسّانِهْ
فتجرّعْ ياطفلُ في مهدِكَ الذَّوقَ
المصفّى يُذَاب في ألبانِهْ
واقبسِ السحرَ من مثالثهِ ، ها
روتُ فيها يبثُّ من الحانِهْ
وتهنّـأ بالناصريِّ كساكَ
السرُّ ثوباً منه ومن إيمانِهْ
عجباً كيفَ ضقتَ عن قطَرات
وابوكَ الاردنُّ رهنُ بَنَانِهْ ؟

بسمة بنغم القضاء (١)

خُذ من زمانِك ما تشاءْ
واجلِس على عرشِ القضاءْ
هو يانديمُ أقلُّ ما
يرجوك من رُتَبِ العلاءْ
انت المرجّى للخطيرِ
الصعبِ في هذا البناءْ
انت المزوّد بالهباتِ
المستفيضاتِ الضياءْ
انت الصفيُّ بن الصفيِّ
بن الهداةِ الاصفياءْ
أصلٌ نماك سما على
أُسِّ النبالةِ والذكاءْ
وتعلّقَتْ اسبابُهُ
بعُرى الحصافةِ والمضاءْ

(١) هنأ بها سماحة الشيخ نديم الجسر بمنصب القضاء الشرعي في طرابلس

بين الادارةِ والقضاء
رفعتَ بالأمسِ اللواءْ
عَبَقُ العدالة والهدى
ملءُ الطويّةِ والرداءْ
متكشّفاً عن خاطرٍ
كالصبح مؤتلقَ الصفاءْ
تطفو الصراحةُ فوق
رأيك مُحكَماً حرّ الإِداءْ

...

الشرعُ محمولٌ على
أحكامك الغرّ الوِضاءْ
والحقّ إن يُحمَلْ على
وجدانِ مثلك لا يُساءْ
والعدلُ كبّر كاسياً
بُرد السنى بك والسناءْ
تحدوه ضاحكةُ المنى وتهزّه بُشرى اللقاءْ (١)

(١) اشارة الى انه كان مستشاراً في محكمة الاستئناف المدنية ثم انتقل الى الادارة ومنها الى القضاء الشرعي

متجـدِّدَ النغماتِ مغموراً
باطيـابِ الهناء°
فاسلَم مناراً كيف جا
ؤوه زَها نبلاً وضاء°
يا بسمةً بِفَم القضاء
وزهرةً بيـدِ الإباء°

ضهور الشوير

أنزلتُ في كنفِ (الضهورِ) الأخضرِ
قلبي اسيرَ جناحهِ المتكسّرِ
وأجلتُ في تلك الجنان خواطري
فهبطتُ الإلهام أخصبَ مصدرِ
وغرقتُ في مثلِ الرؤى خفّاقةَ
الأطيافِ بين مقنّعٍ او مسفرِ
كيف التفتُّ سمعتُ ساكنة الرّبى
تلهو بعودٍ لايقرُّ ومزهرِ
ضدّانِ في هذي الضهورِ تعانقا
نغمُ السكونِ ورقّةُ المتكبّرِ
ما كنت احسبُ بعد(اهدن)أن ارى
سحراً يجولُ بخدّ روضٍ اخضرِ
وأرى الطبيعةَ في ثياب العرس جا
لسةً على عرشِ الخلود الأزهرِ
والحسنَ منطلقَ الجَناحِ مخيّماً
في كلّ منتجعٍ يحسُّ ومنظرِ

الباسقاتُ شواخصٌ تلتّف بالا
يامٍ بين معرّفٍ ومنكّرِ
تتراقصُ النسماتُ في أفيائها
ممزوجةً بأريجِ ذَوْب العنبرِ
تأوي اليها النفسُ سافرةً ممنّعةً
على ثوب الحيـاةِ الاغبرِ
وتُطِلُّ من شُرُفاتها ابداً على
الموموقِ من غُرَفِ الجنانِ المُزهِرِ
وكأنما شجراتُها الحُورُ التي
وعدوا بها كُسِيَتْ قدودَ صنوبرِ
وكأنما النسماتُ من عَدنٍ جرَت
والماءُ من شهدٍ يفيضُ وكوثرِ
والغابُ مؤتلقَ الظلام تعلّقَتْ
بغصونهِ الشّعرى ولاذَ المشتري
ضحِكَتْ كواكبُهُ وغنّت في الدجى
فكأنما هي من كواكبِ عبقرِ
من وحشةٍ في طبعهِ ، وبشاشة
في نورِها ، يزهو بأجمل مئزرِ

وإذا الغزالةُ دغدغَتْ بخيوطها
أعناقه صقَلَتْ عقودَ الجوهرِ
وجلَتْ كنوزاً عامراتِ الحسن با
قيةً نضارتُها بقاء الأعصُرِ
ريّا الفصولِ فما الشتاء بناسخ
صُوَرَ الربيعِ بها ولا بمغيِّرِ
هذي الحبايا في الجمال تُباع في
غابِ (الضهور) فمن يحسُّ فيشتري
تتشوّف الألوانُ ضاحكةَ الثغور
وتشرئبُّ تنافساً في المظهرِ
من أخضرٍ نضرِ الرداء مقرطَقٍ
بالأحمرِ المغناجِ او بالأصفرِ

نشيد العلم

رمزُ القِدَمْ ، نفحُ الشَّمَمْ محيي الهِمَمْ ، هـذا العلَمْ

١

عَـلَمُ المجـدِ القديمْ بسمةُ الفخرِ العميمْ
تهْ بآفاقِ السُّعوُدْ خافقاً بينِ البنودْ
نحن في اليوم العصيبْ لك شباناً وشِيبْ
بقلوبٍ من مضاءْ ونفوسٍ من إباءْ

دمْ لنا للوطَنْ
يا عَلَمْ

٢

أرزُ لبنانَ نماكْ فغدا الكلُّ فِداكْ
تتهادى في سماهْ تتعالى بعلاهْ
خافقاً ملءَ الصدورْ باسماً ملءَ الثغورْ
يا شعاراً للفـداءْ ومنـاراً للعلاءْ

دُمْ لنا للوطَنْ
يا عَلَمْ

---

(١) انتخبته لجنة التربية الوطنية واقرته نشيداً رسمياً للعلم في المعاهد

النجيد الوثّاب (١)

زحزحوا البدرَ من وراء حجابِهْ
وانزعوا السيفَ مُرهَفاً من قرابِهْ
واسألوا الموتَ يُوقظُ الليثَ في
القبرِ مسجّى وقد نَبا حدُّ نابِهْ
تُرجعوا في دجى الحفاظِ الى الميدانِ
مغوارَه ، وزينَ شبابِهْ
وتُميطوا النِّقابَ عن (كرم) الشبلِ
ذكيِّ الاحسابِ عند انتسابِهْ
(الخليلُ) المطويُّ في كلّ قلبِ
صادقِ الودِّ من قلوبِ صحابِهْ
...
نَبتَ العزمُ في فؤادِ فتيٍّ
وتمشّى مغلغِلاً في إهابِه
يُرسلُ النظرةَ المدمّاةَ كالسهمِ
نفاذاً ، والجمرِ عند التهابِهْ

---

(١) رثاء الشيخ خليل بدوي حبيب كرم

ومذ اشتدَّ فارَ مِرجَلَ عزمٍ
فتمكاتُ البلاء في قرضابهْ
كالشّهابِ المنقضِّ إن قحمَ الهولَ
وكالحتفِ هاوياً في ضِرابهْ

. . .

ضحكَ الجودُ في يَدَيْ اريحيٍّ
باذلِ القلبِ في الندى وهّابهْ
النجيدِ الوثّاب في غمراتِ
الغوثِ بالمسعفاتِ من اسبابهْ
تعثرُ الذكرياتُ كيف أديرَتْ
بليالي طعامـهِ وشرابهْ
بأياديه هاوياتٍ على الصَّحبِ
كوَبْلِ الحيا ، وفيضِ انصبـابهْ

. . .

قحمَ الموتُ غابَه فرماه
يُصرَعُ الليثُ رابضاً وسطَ غابهْ
فتلوّى وهمَّ بالوثبِ فاستعصى
فأودى معفّرا في تُرابهْ

تاركاً لوعةَ القلوبِ الدوامي
تتلظى والدمعَ في تَسكابِهْ
ومجالَ الإقدامِ بعد فتاه
مكفهرٌّ الاطرافِ رهنَ اكتئابِهْ
إن يغبْ هيكلُ (الخليل) فباقٍ
ذكرُه مرسِلاً شذا اطيابِهْ
في ثغورِ الوفاءِ والجودِ والإ
قدامِ في نجلِهِ وفي احبابِه

نطوي العمر أسراها (١)

لمحتُ فجراً ولكن في ثناياها
وكوكباً ساجياً والأفقُ خدّاها
وجدولاً من ضياء في ملامحها
كأنما نبعُه الفيّاض عيناها
فقلتُ والحيرةُ الخرساءُ تغمرني
أجنّةٌ ام سماءٌ في محيّاها

...

أقبلتُ اسأل ما جمعيةٌ نضَرَتْ
وما الرياحينُ فيها طابَ مجناها
تضاحكَتْ وَجَناتُ الورد وانتشرَتْ
من طيّباتِ بناتِ الارض أذكاها
وهزّت الزنبقَ الوسنانَ دغدغةٌ
من النسيمِ فهزّ العِطفَ تيّاها
أروضةٌ أُنُفٌ هذي أطالعُها
يمشي الربيع اختيالاً في زواياها؟
أجل! وازهارُها البيضاءُ باسمةً
غلائلُ النورِ شفّت عن صباياها

---

(١) ألقيت في حفلة جمعية حاملات الطيب الارثوذكسية

لاتسألنَّ عن الطيبِ الذي حملَتْ
فانما نفحُ ذاكَ الطِيب ريّاها

...

سألتُ أمَّ الليالي ايَّ مكرُمةٍ
عبّاقةٍ في حواشي الدهر ذكراها
فأومأتْ نحو ركنِ المبرّة لا
يرى له الدينُ في الأركانِ أشباها
قِلادةٌ ملكاتُ الرحمةِ انتظمَتْ
فيها ، ووهجُ سناها خوفُها اللها
مثلُ الهديلِ تَثاني فالتفتَّ فما
وجدت للوُرْقِ فيه غيرَ معناها
في حجرةٍ من ذرى الفردوس تحسبُها
لولا تمايلُ ليلاها وسلماها
حمائمٌ من وكورِ الانسِ طوّقها
بالحسنِ مؤتلقاً والرفقِ مولاها
وأطلَقتها يدٌ للبرِّ فانطلقَتْ
تسعى ولله عينٌ فوق مسعاها

...

في ذلك الليلِ والظلماءُ مُطبِقةٌ
تُلقي على النفس أستاراً فتغشاها
وللقلوبِ ازيزٌ في مراجلها
وللضلوعِ التهابٌ في حناياها
لمحتُ في الأُفق الشرقيِّ بارقةً
تشقّ من عَتماتِ الليلِ أدجاها
تلألأتْ نجمةً وضاءةً وبدَت
شمسا يُعدّ طريق الله مجلاها
فحارَ قومٌ ولجّوا في تساؤلِهم
أتلكَ شمسُ الضحى ام تلك شرواها
تُميتُ منا بنورِ العين إن رضيَتْ
قلباً ، وتُحيي بنور العينِ موتاها
فقلتُ شمسٌ من الغيد الظباء جَرَت
يفيض مكرمةً في الناسِ مجراها
الحاملات طيوبَ البرّ عابقةً
يسكبنَ في قِطَعِ الأكبادِ اغلاها

•••

سبحانَ من صاغَ للحسنى سواعدَها
مساحةً ، وبجودِ النفسِ حلاّها
إن التي تُضرمُ اللوعاتِ مُقلتُها
تحوكُ عوناً على البأساء كفّاها
عزمُ الأسودِ ظباء القاعِ تشحذُهُ
فتشرَكُ الأُسدَ في أسمى مزاياها
يُغضي الرجال حياءً كلما برزَتْ
في ساحة الجودِ تحدوها سجاياها
إمّا مشَت مشتِ الدنيا مواكبةً
وإن دعَت عاصيَ الآمالِ لبّاها
إن الزمانَ الذي فيه المنى بسمَتْ
قد استعار حلاواتِ المنى فاها
وما الرجال على ماضي عزائمهم
بالآخذين بعنقِ المجدِ لولاها
إني لأفزعُ بعد الله مبتدراً
الى رضاها وبعد الله اخشاها

...

مشى المسيحُ على اشواكِ دعوتِهِ
مستأنِساً ذلك الفادي بتقواها

يشعّ سلكٌ دقيقٌ من هدايته
في مقلتيها، فيجلو ليلَ نجواها
وحين أُزلَ مختاراً ثرى جدثٍ
فاحلولكَ الجوّ غمّاً، والسّهى تاها
وصدَّ عنه الرجالُ المغرَمون به
لم تلقَ في جنَبات القبرِ إلّاها

...

رعى الالهُ ربيباتِ الوداعةِ ما
تنفكّ قائمةً في الرفقِ دعواها
تستلّ من صبرها بأسَ الدفاع ومن
إخلاصها حجةَ الدعوى وفحواها
من كلّ وضّاحةِ الأخلاق ناثرةً
زَهرَ الوفاء على أقداسِ مبداها
ميمونة السيرِ لايوهي عزائمَها
وعرُ الطريق ولا يُضني مطاياها
تهزّ عِطفَكَ صغراها مؤاسيةً
وتستفزّك للاعجاب كبراها

مخلوقةٌ درجَتْ في الناس معجزةً
فأعجزَ الناسَ معناها . ومبناها
من ضِلعِ آدمَ الا انها ملكَتْ
عليه دنياه ، واعتزّت بدنياها
وما تكونُ لو انَّ الله كوّنها
من كلِّ أضلاعهِ خلقاً وسوّاها؟

...

مهما تكن أشهاباً هندُ ام مَلَكاً
ام فتنةً ، ام ردّى للصبِّ مضناها
فهي الأسيرةُ ماتحيا لمبدإها
ونحن بالقلبِ نطوي العمرَ أسراها

طيف على قدمين[١]

جسمٌ يكادُ يغيبُ في جِلبابهِ
وقوى البيانِ تفور في أعصابهِ

أرَجُ العروبةِ في غـلائلِ حسّهِ
وصراحةُ البيداءِ حشوُ خِطَابهِ

يَنبو عن النغماتِ إلا نغمةً
نقلَتْ حديثَ الضادِ عن أربابهِ

تتجاذَبُ الهممُ الكبيرةُ هيكلاً
منه تململَ في جِوارِ إهابهِ

يُعييه حَملُ بنائهِ متثاقـلاً
ويكرّ وثّابا على آرابهِ

طيفٌ على قدمينِ يمشي طـاوياً
سرّا ، يُضِلّ نُهى اللبيب النابهِ

هزّته حسناءُ البداوة بالهوى
متجدداً منذ اخضرارِ شبابهِ

---

(١) القاها في حفلة تكريم صديقه الاستاذ يوسف الفاخوري مدير الدروس العربية في معهد الفرير

فأباحها بِكْرَ المنى مُتنَكّراً
للهو ، لايلوي على اسبابهِ
يتوسّد الأرق المساورَ عاكفاً
في مسجدِ الفصحى على محرابهِ
وسنى البيان ملألئ يُغْنيه في
ليل الشواردِ عن ضياء شهابهِ
فاعجبْ له رغمَ الوصال متيّماً
يتجرّع اللوعاتِ رهن عذابهِ

...

خُلُقٌ نضيرُ الروضِ معسولُ الجنى
نشرَت نوافحهُ شذا اطيابهِ
متلفّف بالمسك من إخلاصه
ومن الوداعـةِ والتقى بجلابهِ
تثبُ الجراءةُ إن تصدّى سائلا
وتفيض صدقاً من خلالِ جوابهِ
إن يبدُ حيناً والسكونُ نقابُهُ
فالعاصفُ الزآرُ تحت نقابهِ

في صدرهِ نَزَواتُ حرٍّ متعب
يعشو البيانُ الى سنى اتعابهِ
شيَمٌ يطالعها الربيع مضاحكاً
فتظلّ تزهو العمرَ في اثوابهِ
عبّاقةٌ تجلو سريرةَ ربّها
تتجاذبُ الأذواق ملء وطابهِ
...
في غمرةِ التثقيفِ جرّد عزمهُ
صمصامـةً لاينحني لقرابهِ
يمشي على الأشواك بالغرض الذي
يسعى له متمرّساً بصعابهِ
إرواءُ ظمآنِ النهى وشفاؤه
من داء عجمته الذي أزرى بهِ
لايستطيبُ حياته إن لم يُفِد
ويعطّرِ الأفهامَ نفحُ كتابهِ
ومباهجُ الدنيا اذا عرضَتْ نبا
عنها الى الحلَقاتِ من طلّابهِ
من لم يمُتْ في مذهبٍ يحيا له
يطوِ الحياة يجِدُّ في ألعابهِ

أفاعٍ

أفاعٍ تقضقِضُ منسابةً
وقد قرَّ في مقلتيهـا القدَرْ
تدوفُ السمومَ دواليبُها
وتحدو خُطاها ضروبَ الخطَرْ
بها قصَّروا البعدَ لكنما
لأعمارِهِم كان ذاكَ القِصَرْ
أرادوا بهـا الخيرَ فانقلبَ الخيرُ
في حلَبَاتِ القضا مَحْضَ شرّ
لـكيما يقالُ أبى الخيرُ ان
يستتبَّ بلبنانَ او يستقرّ
فما مدَّ اشراكه البيضَ إلا
رمى الشرُّ أشراكه في الأثرْ

مطرب الاحساس

على فقيد الأدب الأرفع

يا شعرُ قمْ واتلُ المراثي معي
وعلّمِ الناسَ انتجاعَ الأسى
وصوغَ لحنِ الألمِ الموجعِ
وقل لعالي الأيك ان ينحني
حزناً على غرّيدهِ المبدعِ
وللمنصّات اعبسي كلما
طافوا بآياتٍ له واخشعي
...
في الحلك الغاشي فضاء النّهى
فما لشمسٍ فيه من مطلعِ
وقد عَرا الفكرَ جمودٌ فلم
يشِبْ خيالٌ فيه او يسطعِ
واعتُلّتِ الأذواقُ في مهدها
ونُعي التجديدُ فيا نعي
فلم يهزَّ الشعرُ قيثارةً
ولم يروِضْ ثورةَ المطمعِ

الشيخ امين تقي الدين

جازَ (امين) الشوطَ يكسو السنى
سرباً له في ليلهِ الاسفعِ
اصدقُ من غنّى على خافقٍ
ومن بكى في الحادثِ المفجعِ

...

يا مطربَ الاحساس في شدوه
وناثرَ الدرِّ على المسمعِ
وساقيَ الألباب ما تشتهي
من سحر ذاك الخاطرِ المترعِ
ملءُ رضى الاخلاقِ معسولةً
زاهيةً بالأكمل الارفعِ
بعدَك روضُ الطّيباتِ الجنى
باكٍ على مُثمِره المونعِ
وقِطَعُ الحسنِ لبسنَ الأسى
دواميَ الدمعِ على المَقْطعِ
دنيا، جحيمُ الأدبِ المصطفى
وعلقمُ الصُّبابةِ الالمعي

بَرَتْ الك الحظَّ سهاماً وقد
قنعتَ منها وهي لم تقنعِ
تمشي على البلواء كبراً وفي
صدرك مجرى سُمّها المُنْقَعِ
وكم بها من فاجرٍ مُترَفٍ
ومن لئيم طيّبِ المرتعِ
وكم بها من خائنٍ معتَلٍ
ومن صغيرٍ بارزِ الموضعِ
تحطِمُ نابَ الليثِ مستوفزاً
وتخلعُ الحولَ على الضفدعِ
شمسُ الهدى آفلةٌ إن يَقُمْ
يوشعُ لاستعصَتْ على يوشعِ
الحلقاتُ البيضُ معقودةٌ
على اسىً مهما يطلْ يلذَعِ
عاريةٌ من بسمات الرضى
ومن فتونِ النغم الموقَعِ
خيّمتِ الوحشةُ فيها على
عصبة ذاكَ الأدبِ الممرِعِ

تقولُ للأمسِ وأطيـابهِ
على قديمِ الذكرياتِ ارجعِ
تستقبـلُ الرقـةُ محرابَهـا
وتسفرُ الروعـةُ في المجمعِ

. . .

طويتَ روحَ البحتري حقبـةً
طَلْقَ المعاني صادقَ المنزع
فليت لي روحَك مستوحياً
أنسجُ من أبرادكِ اللمَّعِ
في كل مجلى ادبٍ صورةٌ
من حسَنٍ خلَّفته أروعِ
تسعى البراعات الى قدسِه
وتنحني الأذواق في المركعِ

دع ذاك

في صدورِ الكرامِ من وَخزَاتِ
اللؤمِ يطغى ويستبدّ كلومُ
والورى لم يُجرّعِ الغمّ لولاهُ
ولا كان فيه ذاك الجحيمُ
شرُّ ما تنفثُ الصدورُ من
الشرّ وأنكى مما تسومُ السمومُ
صُبّ لعناً على اللئيمِ وتابِعْ
انما لعنُ مثله ترنيمُ
من يجُعْ حقبةً ويشبعْ يعشْ في
فَسحاتِ الحياة وهو اللئيمُ
والذي صرّم الليالي شبعا
نَ ومِنْ بعدُ جاعَ فهو الكريمُ
اطلُبِ الخيرَ عند هذا وَدَع ذا
كَ فقد مات عنده ما تروم

درة في النساء (١)

يا نسيمَ الصباح يمّمْ ثراها
وتعطّر بالنفحِ من ريّاها
واضطجعْ يا خَلاقُ فوق ثرى
(رمزا) وعانِقْ بلوعةٍ مثواها
واهتكي الحجبَ يا شموسُ على شمسٍ
توارت ملتفّةً بضحاهـا
مصرعُ الامّ في حظيرتها الوُلْدُ
صغاراً خطبٌ يكمُّ الشفاها
سُورهم عاليـاً ، وملجـاهمُ الها
دي ومشكى أوجاعهم وشفاها
والمنارُ الذي يضيءُ لياليهم
اذا أطبقَتْ عليهم دُجاها
يتنادَون أين غاب سنى البيتِ
واين التي يفيضُ سناها ؟
أين من صبّت الفؤادَ غراماً
واستساغت هناءنا في شقاها

(١) رثى بها « رمزا » عقيلة صديقه الدكتور لطف الله لطفي وكانت من فضليات النساء

اين من رجّعَتْ فعلّمت الفجرَ
اذا الداءُ نابَنا وابتلاها
فيجيبُ البيتُ العبوسُ ثناها
عاصفُ الموتِ عنكُمُ وطواها
ايُّ قلبٍ يمسُّ فاجعةَ الأمسِ
ولا يلتظي بجرِّ لظاها ؟

...

درّةٌ في النساء لم يُطقِ الموتُ
سَناها ملألئاً وضِياها
فرماها مخالساً فرمى قلبَ
الكمالاتِ صائباً إذ رماها
رقةٌ كالنسيم مرَّ عليلاً
دِعَةٌ أعجزَ الحمامَ مَداها
ونقاءٌ أذكى من الزهرِ فوّاحاً
وتقوى ذكتْ وطاب شَذاها
ايُّها الموتُ صدتَ اطيبَ أنثى
وتملّكتَ درّةً لا تُضاهى

فترفّقْ بها ومهّدْ لها القبرَ
وأحسنْ تحت التراب لقاها
كم قلوبٍ تودُّ لو نهشَتْ كفُّ
البلى دونَها صميمَ حَشاها

...

عونُكَ اللهُ في مصابكَ (لطفَ الله)
فاسألْ طيب العزاء الإلها
واجرِ بالستةِ الألى خلّفَتْهم
مستنيراً مستهدياً برضاها
إن ذكرى (رمزا) منارة فضلٍ
تتلالا فحسبكمْ ذكراها

...

تحدّيت الزمان[١]

أعِدْ ذكرَ العصاميّ افتخارا
وجدّدْ من سناه ما توارى
ولوِّحْ بالجهودِ البكرِ وانسجْ
لها من طيّبِ الذكرى إطارا
شَبا عزمٍ يذلّلها صِعاباً
ويجلو المدلهماتِ الكبارا
مشى في الناس مدرسةَ اختبار
وإقدامٍ تضيءُ لهم مَنارا

• • •

بدا في تربةِ الفيحاء نَبتاً
يفوحُ شذاً ويفترّ اخضرار
وخيَّمَ باسقاً فزها غصوناً
وطابَ على رضا الدنيا ثمارا
وغنّته الصروفُ مطوّعات
تدورُ بما يُرجّي كيف دارا
تشقّ المغرياتُ له طريقاً
فيجني في مزالقها اليَسارا

(١) القيت في حفلة تأبين مصطفى عزالدين

نمتْ امُّ التجـارةِ عبقرياً
يُجاري في الزِّحامِ ولا يُجارى
جريئاً تُجفِلُ السـاحاتُ منه (١)
اذا ما شقَّ في الساحِ الغبـارا
يكادُ يكون منه الرأيُ وحياً
مُثاراً في التجارةِ مُستَشارا
وألقى بزرةَ الإقدامِ فيها
فأطلعَ في منابتِها التّجارا
وهزَّ العاملين فمارَسوها
وكانوا قبل هزَّتهِ حَيارى
...
رأى في قسوةِ الشرِكاتِ حيفاً
وفي الإغضاء مَنقَصَةً وعارا
كأنَّ لها وقد راشت سهاماً
محدَّدةً على الاوطانِ ثارا
فجالَدها بعزمٍ من حديد
وأرخَصَ في المجالَدةِ الخسارا

(١) تفوق في التجارة حتى اصبح كبير تجار هذا الساحل تقريباً

ولم يبرحْ يقاومها الى أن
شفى من داء حدَّتها الديارا

...

وأكبرَ ان يرى الأبعادَ تُلقي
بوجهِ تجارةِ البلدِ العِثارا
فسلَّ درايةً ورَى مضاءً
فكانا في جبينِ السعي غارا
حميةُ مخلصٍ ثارت فخطّت
له في مفرقِ الدهرِ انتصارا
وإنْ تَنْسَ البلادُ فليس تنسى
يداً هزَّت بساحلها القطارا (١)

...

أبَ العزمِ المجرَّدِ من مضاء
وربَّ الجدِّ أضرمه اختبارا
تحدَّيتَ الزمانَ فنلتَ منه
مغامرةً امانِيكَ الخيارا
ونمتَ عن السياسةِ مستلذًا
جفاها مُعرِضاً عنها ازورارا

(١) اشارة الى سير القطار بين طرابلس والداخل بسعي منه

ترى رغدَ الحياةِ بان تعاني
لها تعباً وتقتحمَ الغمارا
وأن تُولي اليدَ البيضاء سرّاً
كراماً أكبروا الشكوى جهارا
مُجِدّاً في سباقِكَ لاتبالي
أليلاً كان شوطُك ام نهارا
ولما قرّ جسمُك واستعارَت
لك التسعونَ من هَرَمٍ إزارا
وثبتَ بروحِك الوضّاء منه
لتبتدرَ المشاريعَ ابتدارا
وتُرجعَ دولةً أشرعتَ فيها
سَدادَ الرأيِ لا الأسَلَ الحِرارا
فجاء الموتُ ينسفُ منك دنيا
من العزَماتِ عامرةً فخارا
(وواصفُ[1]) ملءُ عينِ المجد يبني
بِناءك يرفعُ الحسنى شعارا
أطلَّ بعزمك الماضي علينا لعلَّ لنا بعزمتِك اعتبارا

---

(١) نجل الفقيد



حفيد المؤلف لولده قيصر

أطلَعتُه (١) قمراً أرى نورَ المنى في مقلَتيهْ
ولدي الحبيبُ وضعتُ مختاراً حياتي في يَدَيهْ
وأطلّ منه سنًى (٢) فحامَ بروحهِ مثلي علَيهْ

١ — ولده قيصر
٢ — حفيده سابا

فحضنتُهُ من نورِ نو   ري مهجتي في وجنَتَيـهْ
ولدايَ كلٌّ منهما   أهفو بجارحتي اليـهْ
(سابا) ترى الايامُ (سابا)   جـدَّه في أصغَريـهْ
أهوي على قدَميهِ با   لقُبَلِ العِطاشِ وساعِدَيهْ
طوراً اشمُّ وتارةً   خدَّي الوسادُ لِراحَتَيهْ
حبٌّ أرى أقسى القلو   بِ مطوّحاً في لجّتَيهْ

❖❖❖



احفاد المؤلف لابنته بربارة

ثلاثةٌ من فِلذةِ وحبَّةِ الفؤادِ
أنزلتُهم في مقلتي مَطالعَ الإسعادِ
كلٌّ سوادُ العينِ او أغلى من السوادِ
كيف نظمتُ عِقدَهم وجدتُهم اولادي

خير الرجال

قالوا لنا خيرُ الرجال أولو الشجاعةِ و المضاءْ
ويقول بعضٌ خيرُهم اهل الصراحةِ والإباءْ
وسواهمُ مازوا رجالَ العبقريـة والذكاءْ
ياليتهم قالوا معي خيرُ الرجالِ الاوفياءْ

تصريف سكران

كم ناقصٍ برداء العزّ مشتملٍ
وفاضلٍ برداء الذلّ والهونِ
تصريفُ سكرانَ يُدعى الحظّ عندهمُ
ماذا ترجّيه من سكرانَ مجنونِ

ام كلثوم (١)

أجري الحياةَ زلالاً في مغانينا
وبَيّضي امّ كلثومٍ ليالينا

فكم خليٍّ صحيحٍ مذ نصبتِ له
هذا الغناء غدا ولهانَ مطعونا

وكم صعاليكَ لما رنّ صوتُكِ في
أسماعِهم شمخوا فينا سلاطينا

الامسُ والمقبلُ المجهولُ عندهُمُ
ظِلاّنِ ، في ساعةٍ فيها تغنّينا

كادوا الى الملأ الأعلى باجنحةٍ
من نفحِ نغمتكِ الحسنى يطيرونا

يسخّرُ اللهُ إغراءً بسدّتِهِ
الوحيَ والحسنَ ذا حيناً وذا حينا

(١*) انشدت ام كلثوم في حفلة ختان الصغير الجميل (حسن) نجل السيد احمد الجاك فانطلقت المؤلف بهذه الابيات ، والجدير بالذكر ان هذا الصغير كان شديد التعلق بالمطربة يرسل اليها تحاياه من بيروت – وهي في مصر مع الحمام ويناجيها في روحاته وغدواته متكشفاً عن لوعة المشوق التواق الى لقائها ، مقلداً الكبار في اظهار حبه لها واعجابه بها

تاللهِ ما نَوْحُ وُرقِ الأيكِ ساجعةً
يهزّ ترجيعُها العذبُ الأفانينا
ولا نسيمُ الصَّبا الخطّارُ في سَحَرٍ
مرتّلاً آيةَ التسبيحِ تضمينا
ولا نشيدُ الحسانِ الحُورِ رافعةً
منه الى السدَّةِ العليا قرابينا
يوماً بأعذبَ من لحنٍ لعبتِ به
مقطّعاً بيدِ الإبداع موزونا
الجوّ أدكنُ والاشجانُ غامرةٌ
والليلُ ينشرُنا وجداً ويطوينا
وصادحاتُ الأماني وهي صامتةٌ
تُريكِ ماذا دهانا في أمانينا
ولي نصيبيَ من غمّي ومن قلقي
مضيَّعاً كاسيَ الآلامِ مغبونا
سَلي بربّكِ هذا الدهرَ عن جَلَدي
فكم رماه بسهمِ القهر مسنونا
سَلي الليالي كم البستُها حَلَكاً
من ليلِ حظّيَ بالاهوالِ مقرونا

قومي اسحبي الذيلَ واستعلي مرفرفةً
على رؤوسِ الشوادي والمغنّينا
يهنيكِ تاجُك معقوداً تحفُّ به
منا القلوبُ على الايام مضمونا
فانتِ محرابُنا العالي وهيكلُنا
اليهما طرباً نأوي مصلّينا
وانتِ مغرسُ كرمِ الانسِ منبتُهُ
وعاصرُ الكرمِ صهباءً وساقينا
في (عابدين) جلال المُلك فاضَ رضىً
وأنطقَ القصرَ تكريماً وتأمينا
وفي (دمشقَ) سعى النيشانُ مغتبطاً
ومثلُ صدركِ يستهوي النياشينا
وقصرُ (دجلةَ) لما قمتِ منشدةً
فيه تناسى افتتاناً عهدَ هرونا
إنّ الملوكَ اذا اهتزّتْ ارائكُهمْ
فما يحلّ بنا نحن المساكينا؟
إن رنَّ صوتُكِ في صخرٍ ولانَ له
طبعُ الجمادِ مشى بالصخرِ مفتونا

ولو هَتَفتِ به في ظلِّ مقبرة
لكادَ سامعُه يهتزّ مدفونا

...

وذا الصغير (١) الذي البستِ فرحتَه
الصغرى رداءً سداهُ الدرُّ مكنونا
ألم يُدَلّلْه ؟ ألم يبعثْ بلوعتهِ
مع الحمامِ شَجيَّ القلبِ مفتونا
إن نامَ تمتمَ في أعماقِ هجعته
يا (امَّ كلثومَ) غنّينا وأحيينا
وإن يُفِقْ كنتِ في الأسحار قبلته
ملقّناً طُرُقَ التسبيحِ تلقينا
تيّمتِ حتى الصغارَ الابرياءَ فما
ذنبُ الكبارِ اذا باتوا مجانينا

---

١ - (حسن) الصغير المغرم بام كلثوم

في بردك الليث[١]

انتَ المطلّ ربيعاً — على خريفِ القلوبِ
في بُردِكَ الليثُ مغرًى — من طبعهِ بالوثوبِ
في وجهكَ الشمسُ لكن — ما آذنتْ بغروبِ
في مقلتيكَ شعاعٌ — يجلو ظلامَ الكروبِ
اللهُ صاغَكَ حقاً — مثالَ خلقٍ عجيبِ
فانشرْ على الحكمِ ظلاً — من رأيكَ الموهوبِ
خيّمتَ فيها فأهدتْ — عرائسَ الترحيبِ
فيحاءُ تجلو الأماني — على الزمانِ القشيبِ
يا وحيَ كلِّ وزيرٍ — وزينَ كلِّ حبيبِ

---

(١) للاستاذ حبيب ابي شهلا يوم زار طرابلس وزيرا للتربية الوطنية

صارم سله الهدى (١)

أضجَعوا فارسَ العلى والمكارِمْ
أغبرَ الثوبِ من غبارِ الملاحِمْ

ومشَوا في غلائلِ الحزنِ بالبدر
مُوَارّى مكفّنًا بالغمائِمْ

وأقلُّوا الدنيا يطالعُها الدينُ
عبوساً وطيفُ تلك العظائِمْ

يومَ ساروا بابن (الحسين) وهزّوا
في فقيد الهدى لواء المآتِمْ

بالحسيبِ المفديّ لو يقبلُ المو
تُ فداءً بكلِّ اصيدَ حازمْ

صارمٌ سلّه الهدى غَرْبُ حدّيه
المروءاتُ والسماحةُ قائِمْ

أغمدَتهُ المنون وهو على الغِمْدِ حسامٌ محدّدُ الحدِّ صارم

...

في زوايا السبعِ الطّباقِ هزيجٌ يتسارى على جَناحِ النسائِمْ

---

(١) لمناسبة مرور عام على وفاة الشيخ محمد الجبر

عُرُسٌ تحققُ الملائكُ - فيه
جائزاتٍ عرضَ الفضاء عوائمْ
يستلمنَ الأعتابَ في حُللِ الذلّ
ويخطرنَ بالنقيّ القادمْ
فوق تلك السواعدِ البيضِ منهنّ
بعينِ الرضى (محمدُ) نائمْ
يتهامسنَ عن جمالِ محيّاه
وسحرٍ في نورِ تلك المباسمْ
جدُّه العابقُ الشذا وابوه
يزجيانِ الأرواحَ وهي حوائمْ
يستثيرانِ في رُبى الخُلدِ افرا
حاً ويستمطرانِ صوْبَ المراحمْ

•••

عُدْ الى الأمسِ واخترق حجُبَ
الليلِ فخوراً والليلُ اسودُ قاتِمْ
نفحاتُ الأخلاقِ في تربةِ
الايمانِ أزكى من الطيوبِ النواسِمْ

في دياجٍ من الدسائس عمياء
عوى شرُّها وفحَّ أذاها
مسرحٌ يعرضُ الرجولةَ خلواً
من سَناها ملالئاً وعُلاها
غلغَلَ الناخرُ المدمِّرُ في أعصا
بها واستساغَ حُمرَ دماها
فلها طلعةٌ تمَاوَجُ بالجبنِ
وتلقاه ضائعاً معناها
هيكلٌ مُشْرَعُ القَوامِ على قز
مٍ تمادَى ليونةً وتناهى

...

الشباب الذاوي

دَعِ السهمَ في الصدرِ لم يُنزَعِ
يطوِّفُ ما شاء بالاضلعِ
وخَلِّ الحِمامَ وما ينطوي
عليه من الفاجعِ الموجعِ
فمن سُنَنِ العقلِ ان ترعوي
وتُغضي على سنَّةِ المبدعِ
ومن عزّةِ الموتِ ان تستكينَ
لِما دِيفَ من سُمّهِ المنقَعِ
فجائعُ تمشي على اربعِ
تَعيها القلوبُ وليسَتْ تعي
تغول الجمالَ غذاء العيونِ
وتطوي الصِّبا الغضَّ لم يونعِ
وتغزو بشاشةَ انسِ الوجودِ
فيلتفّ بالاسودِ الأسفعِ
فما الليثُ منهنّ في مربضٍ
بناجٍ ، ولا الظبيُ في مرتعِ

(١) رثى بها الشاب البر نجل صديقه الاستاذ فريد انطون صاحب صدى الشمال

ولا الدوحُ أعيا رياحَ القرونِ
ولا الغصنُ يُغمَزُ بالأصبعِ
فليتَ الذي صاغَ هذا الوجودَ
وقاه أذاها فلم يجزعِ
فزعتُ الى الشعرِ في نَعيِ مَنْ
دهى خاطري وشَجا مسمعي
فأعيا وقصّر في شأوهِ
وكانَ المحلّقَ في المجمعِ
فما انا فيه وإن صغتهُ
كعِقدِ الثريّا سوى مدّعِ
حبيبُ الحبيبِ انطوى فاستعِرْ
فؤادي عليه اسًى واهلعِ
اذا ما (فريدُ) جرى دمعه
جَرَتْ حبّةُ القلبِ في مدمعي
وإن هو لفَّ الأسى ربعَه
لففتُ بليلِ الأسى مربَعي
طوّته المنونُ كغصنِ النّقا
قواماً ، وكالذّابلِ المشرَعِ

ارقّ من الماء لطفاً وأذكى
من الزهرِ في شهرهِ المُمرعِ
ومن كبدِ الفجرِ أنقى خلاقاً
ومن بسمةِ الصبحِ والمطلعِ
ترى الحلمَ فيه رفيقَ الصّبا
فتبصرُ ذاكَ الصّبا الالمعي
وتلمسُ وهو الفتى فيه ما
يروقُك في الرجلِ الأروعِ
خلالٌ أبى الموتُ إلاّ انسلالاً
الى وصلها داميَ المطمعِ

...

أألبيرُ ما خلّفتها لوعةً
على الدهرِ مهما تَطُلْ تلذعِ
تُذيبُ الذّ مُنَى والديك
فتسقي ترابك في البلقعِ
يجدانِ عنك الحديثَ الذي
يكادُ يسيلُ مع الادمعِ
ويستقبلانِ الخيالَ الملِمّ كأنك تخطرُ في المخدعِ

كأنك عُدتَ الى البيت او
كأنَّ سواك الذي قد نُعي
وتبدو الحقيقةُ مكاومـةَ
الحواشي تمجّ دمَ المصرعِ
فيمسكُ قلبٌ بقلبٍ طعينَي
اسًى مرهفٍ حدُّه مُقْطِـعِ
جريحين ، ذا نازفٌ جرحـهُ
وذا ناغرٌ مُعجِزُ المبضعِ

...

صور سوداء

طفحَ القلبُ قديماً بالمنى
يوم غنّته وغنّاها صبايا
مالها اليومَ توارت وخَبا
في فؤادي ضوؤها الا بقايا
اتحرّى جَرسَها خلفَ الشّغافِ
فلا تسمعُ شيئاً أذُنايا
هَمساتٌ طوّفتْ في فسَحاتِ
فؤادي ثم ضاعت في الزوايا
كنتُ أخطو إثر قلبي فغدوتُ
وقلبي زاحفٌ إثر خُطايا
والأغاريدُ التي طلتُ السّماكَ
بها ماتت عليها شفتايا
كلما ارسلتُ لحناً كان منعى
لقلبي ومطافاً لأسايا
ما بكفّيَّ من الدنيا سوى
باذخِ الصدقِ ومأمونِ الطّوايا

وصديقٍ كلما جرّبتهُ
برزَ الاخلاصُ برّاقَ الثنايا
ليَ منه في الليالي قلبهُ
وله مُطلَقُ قلبي وهوايا
ان يكن أصفرَ قلبي مرهَقاً
من لُباناتي وأقوى من منايا
وطوى الصبحُ الذي استوحيتُهُ
ثوبَهُ يحمل أطباقَ دجايا
واناخت زفراتٌ في قرارةِ
نفسي واستبدّت بحشايا
فلقد فزتُ من الدنيا بتجر
بةٍ كاد بها يُعيي سوايا
وقرأتُ الناسَ اخلاقاً فلم
أرَ في أكثرهم تلك السجايا
ليس للحقِّ وإن غنّوا به
حرمةٌ ما بينهم ذاتُ مزايا
فهو ما زال على الرغم من
الدينِ والعرفانِ يبكي في الخفايا

كيفما سرتَ ترى انصارَه
وترى في ظلّهم منه ضحايا
كلما هزّوا لواءً ودعوا
باسمهِ لجَّ به داعي المنايا
إنه المغنمُ كلُّ الحقِّ في
هذه الارضِ ومعبودُ البرايا
القويُّ القَدمُ لا يُخطئ
والمضعَفُ المفضالُ رهنٌ للخطايا
ودَمُ الثروةِ يجري بالعلى
ودمُ الفاقـةِ يجري بالدنايا
ومن التقوى جنونٌ عندهم
ومن الإخلاص والصدقِ بلايا
كن صريحاً تُبلَ بالصدِّ وتُطوَ
لك الدنيـا على شرِّ الرزايا
تضحك العفّة منهم كلما
ضحكَتْ عنها اساريرُ البغايا
يتغنّون ضُحى اليوم بها
ويُريقون دماها في العشايا

إن للمال بريقاً تحته
من دماء العفّة الحمرا خبايا
هي دنيا عَصَفَ الكذبُ بها
وتمشّى من بنيها في الخلايا
قيمةُ الأحرار فيها أنهم
لعبيدِ المال ما عاشوا مطايا
صورٌ سوداءُ ما شاهدتُها
مرةً إلا تمنّيتُ عمايا

. . .

كن في المجانين

زمانٌ يهرولُ فيه الجنونُ
ويزحفُ في نهجِهِ العاقلُ
فَكُن في المجانين كيما تسودُ
ويكنفُكَ الرَّغدُ الشاملُ
ويعنو لأمرِكَ اهلُ العقول
ويجري بك القدَرُ النازلُ
وَتصبحُ في الناس نِعْمَ الحكيمُ
ونِعْمَ الفتى القائلُ الفاعلُ
وتُقسِمُ لاتتمشّى الحظوظُ
إلا وانت لها ناقِلُ
لك العلمُ تنشرُهُ عالياً
وذو العلم مهما سما جاهلُ

تقول فيُصغي جنونُ الزمانِ لِما انت عن حكمة قائلُ
كذا هو طبعُ الحياةِ العقوقِ وذا لونها الاغبرُ الناصلُ
يصاولُ فيها الغبيّ الجَموح وينقبض الأروعُ الفاضلُ
فلاعاشَ ذو العقل رهن الجحيمِ ولا حمَلَتْ عاقلاً حاملُ

ينسج السحرُ (١)

شُهُبٌ في إثرها شهبُ
تتهاوى والثرى حجُبُ
تنطوي أجرامُها ولها
شُعَلٌ تُطوى بها الحِقَبُ
نورُها في كل خاطرةٍ
ساكنٌ اللألاء مضطربُ
يسكنُ الذهنُ الى أُفقٍ
منه إمّا مسّه النصَبُ
راصداً من آيه زُهُراً
بسنى الإلهام تلتهبُ

. . .

القريضُ الحرّ في حُرَقٍ
والخيالُ البكرُ ينتحبُ
وصفاءُ الطبع رهنُ أسى
ثائرٍ يقتاده الغضبُ

---

(١) يرثي بها فقيد الشعر والادب رشيد نخله

يوم قالوا ثُلَّ منبرُها
عالياً واعتلَّتِ الخطبُ
ورمى المقدار بلبلَها
فتوارى البلبلُ الطرِبُ
في حواشي كلّ خافقة
هزةٌ من شدوهِ عجبُ
...
نامَ ملءَ العين عن عَبَقٍ
كلما فاحَ انتشى الأدبُ
وجمالٍ لا تني ابداً
نافثاتٍ سحرَهُ الكتبُ
تتهاوى في مفاتنه
زُمَرُ الألبابِ تنتهبُ
في زحام الشرق ضاق بهم
موردٌ والماء ينسربُ
نَهلاتٌ للنهى رشدٌ
وسواها للعلى سببُ
يوم كان الشعرُ مُنتَجَعاً يتولى رعيَه الوَصَبُ

يتمشى زاحفاً حذراً
عدّناه السقمُ والرَهبُ
سَوّدَ الإغراقُ صفحتَهُ
واحتواه الجبنُ والكذبُ
جرّدَ الصدقَ (الرشيدُ) على
مَن اباحوا الشعرَ واصطخبوا
يزأر الإقدامُ محتدِماً
في قوافيه اذا يثبُ
حُرماتُ الحقّ لا رُتَبٌ
عندها تُخشى ولا لقبُ
كلما استفتى بساحتها
غَلَباً أفتى له الغلَبُ

...

(نخلةٌ) طابت أرومتها
وزَهتْ أبرادها القشُبُ
كم تهادت وانثنت مَرَحاً
في ذُراها الخرّدُ العرَبُ
من سنى الفصحى مباسمها عذبةٌ والرّقةُ الشنَبُ

ينسج السحر له حُلَلاً
من معانيها وينتسبُ
نفحاتٌ كلما خطَرَتْ
يستريح الخاطرُ التعِبُ
واذا ثارت شواردُها
ثارَ فيها للنهى أرَبُ
تجذب الارواحَ نافرةً
في لياليها فتنجذبُ
حرّة مافحّ شاعرُها
لا ولم يَعلق بها سَلَبُ

...

ايها الثاوي تُضاحِكهُ
من ليالي أمسه شُهُبُ
ملءُ أذهانِ العلى ذِكَرٌ
تحضن الخُلد وترتقبُ
وسطورٌ في مدارجها
يتمشّى الفضل والحسبُ

عِش بهذي مُنشِداً ابداً
لك ذاك المنطِقُ الذَّرِبُ
لك – والانفاسُ تُرسِلُها
في سباقٍ – ذلك القصَبُ
عذبةَ المجنى مجدَّدَةً
ما جرى في حَلقةٍ أدبُ

لولاك

صوني الجمالَ ورُدّي		سهامَ هـذي العيونِ
لولاكِ لم يمشِ عاتٍ		ببُردةِ المسكينِ
لولاكِ لم يَبدُ ظبيٌ		ذا شوكةٍ في عرينِ
لولاكِ ما سَلَّ فتكاً		في الناس داءُ الجنونِ
هذا الجمالُ بلاءٌ		مُضنٍ ومِدْعاة هونِ
من يحظَ بالوصلِ يُسقَ		الدّلالَ ذَوبَ شجونِ
ومن يُعَذَّبْ ويُهجَرْ		يَمُتْ صريعَ الحنينِ
ليتَ الذي خطَّ يمحو		حسنَ الظباء العينِ
فلا ترى العينُ إلا		دَمامةً في غُضونِ

هو الشعر (١)

بناتُ قوافٍ طابَ في نشرِها النشرُ
يُطلّ على ليلِ القريضِ بها فجرُ

تمايلُ فيها كلُّ حسناء إن رَنَتْ
ترنّحتِ الألبابُ وانطلقَ الفكرُ

من الأعجميّات الخفائرِ زانَها
انسجامُ بناتِ العربْ والنّسَق الحرُّ

يروحُ صفاءُ الطبعِ فيها ويغتدي
ويعصِمها الإلهامُ والخاطرُ البِكرُ

اذا خطَرَت للقلبِ لجّ به الهوى
ودبَّ دبيبًا في منابضهِ السحرُ

عجبتُ لها في مسبحِ الوحيِ والهوى
خوافقَ ارواحٍ تضمَّنَها سِفْرُ

فقلتُ أروضٌ في فتونِ اخضلالهِ
تراقصتِ الافياءُ وابتسمَ الزهرُ

ام البحرُ مصقولَ الأديم تنفّستْ
غواربهُ ، فافترَّ عن درّهِ الثغرُ

---

(١) للشاعر هكتور خلاط لمناسبة صدور ديوانه الافرنسي

أم الأفق يجتــاز الخيالُ رحابَهُ

تُصافحهُ الشّعرى ويلثمهُ البدرُ

فغمغمَ شيطاني وفي الصدر غيرةٌ

تساورُه منها وقال ، هو الشعرُ

. . .

موت الفجاءة

يدرجُ المرءُ في الحياةِ فيلقى

شقوةَ العيشِ تارةً والهناءه

هَدَفٌ للعذابِ والفقرِ والموت

ولينِ الحسنى وعُنفِ الإساءه

كلّ خطبٍ حتى الحِمام اذا أنذ

رَ يلقى فيه المصابُ عزاءه

ما فقيدُ الأحياء يُخطَفُ خطفاً

كفقيدٍ تدبّرَ الطبُّ داءه

أثقلُ النازلاتِ وقعاً وأدهى

في شعابِ الحياةِ موتُ الفجاءه

أخرس ناطق (١)

لمحات الإباء في السيماء
وبريقُ المضاء في الأعضاء
والمروءاتُ رفرفاتٌ تجلّى
كاسياتٍ بُردَ السنى والسناء
ملءُ عينِ الرجالِ طلعتهُ الغرّاءُ
فاضت بالهيبةِ الزهراءِ
تتمشّى الابصارُ منها على اللّيثِ
وترسو مروّعاتِ الحياءِ
فكأنّ القضاء من عنصرِ الجذ
بِ براه ومن قُوى الكهرباءِ

• • •

في ثنايا الجهادِ بسمةُ خُلْدٍ
يخمد الدهرُ وهي في لألاءِ
أطبقَتْ وحشةٌ على الارض لولاها
وغاضت بشاشةُ الغبراءِ

---

(١) في حفلة ازاحة الستار عن تمثال جبران المكاري مؤسس مدرسة المساواة

شُعَلٌ آيةُ البطولةِ في النا
سِ ومجلى الخلائقِ العلياء
يضحكُ الوحيُ عن ضياها ويجلو
ها مضاءً في النُخبةِ الاحياء
كلما ازورّت الحياةُ ثَنَتْها
بأيادٍ منسوجةٍ من ضياء

...

رجلٌ نافحَ الزمانَ وأبلى
في قراعِ المرادِ خيرَ بلاء
هزّ فيه عنادَهُ فتلظّى
وانثنى وهو مُوجَعُ الكبرياء
يركبُ الجهدَ في المنى ثائرَ العز
م عصيَّ الهوى على الأهواء
دائباً، يوقظُ الصباحَ على العبءِ
ويطوي موسّدَ الأعباء
غير اخلاصِ قلبهِ مستفيضاً
لم يجرّدْ وغيرَ ذاكَ المضاء
فانجلى النقعُ وهو يخطرُ بالنصرِ ويطوي عليه ذيلَ الرداء

في زمانٍ جفّ الدمُ الحرّ في
بعضِ صدورِ الأعزّةِ الاقوياء
وارتدى الرفقُ وثبةَ النمرِ الضا
ري ، وناب النّضناضةِ الرقطاء
وشكا الجورُ هُزْلَهُ فتعامى
وغفا في ضمائرِ الاغنياء
إنّ فيهم مَنْ لو أطاقوا لسدّوا
عن أنوفِ الورى مجاري الهواء
إنّ فيهم من لو أرادوا لهزّوا
لبيوتِ العرفانِ أعلى لواء
كلّ مايجرحُ الحياةَ ويؤذي
نَبْتُ هذي الخلائقِ الصّماءِ

...

إيه (جبرانُ) ذاكَ تمثالُكَ المنصو
بُ رمزاً للعزّةِ القعساءِ
حاملاً صورةً يزينُ حواشيها
التاعُ المآثرِ الغرّاءِ

صَرْحكَ الناشرُ الجناح على عِلْمٍ
صحيحٍ ومبدأٍ وضّاء

غرّة النهضةِ العزيزة تشتدّ
وتنمو في هذه الأنحاءِ

أخرسٌ ناطقٌ بفضلك فاعلُ
الدهرَ يا مُنطِقَ القوى الخرساءِ

يستعلي غراب؟

إسمع البلبلَ يشدو ومن الشدوِ عتابُ
وارتعاشٌ ضجّت الحرقةُ منه واكتئابُ
الزُلالُ العذبُ في فيه على العِلاّتِ صابُ
وعلى الأيكةِ من دونِ سَنى الشمسِ حجابُ
دائمَ الحيرةِ والتسآلِ لكن لا يُجابُ
ما لشدوي جارحاً اسماعَهم فهو حرابُ ؟
أتغاريدُ تُجافى ونعيقٌ يُستطابُ
أأناسُ اليومِ ضلّ الذوقُ فيهم والصوابُ ؟
فهمُ لليُمنِ أعداءٌ وللشؤمِ صحابُ
فتنةٌ عندهمُ الشوهاءُ لا الخودُ الكعابُ
والأذى الناعبُ ، فيه النفعُ بادٍ والرِّغابُ
ينعبُ البومُ فيستو حونَ والبومُ خرابُ
وإذا البلبلُ غنّى فالصدى ظفرٌ ونابُ
آفةُ الحسنِ مخاليقُ عَمُوا عنه وعابوا
مضحكاتٌ عجبٌ في عصرِكُمْ هذا عُجابُ
بلبلٌ ينحطّ في السمعِ ويستعلي غرابُ

ذرٌ في دجلة الدموع (١)

نهشَ الليثَ في عرينِ أمانِهْ
أفعوانٌ فصابَه في جَنانِهْ
وسقاه من ناقعِ السمِّ جاماً
مَن لِنابِ الضرغامِ في افعوانِهْ؟
فتلوّى مفلَّلَ النابِ والظفر
سريعاً وخرَّ في ميدانِهْ
يرمقُ الناهشَ الأذلَّ وطيفٌ
من إباء يجول في أجفانِهْ
وعلى ثغرِهِ ابتسامُ احتقار
يتلظّى لخصمه وهوانِهْ
واذا أغفلَ القضاءُ عزيزاً
نالَ ظفْرُ الذليلِ من سلطانِهْ
غفلةٌ طوّحتْ به عبقريّاً
حيدريٌّ النِّجارِ ملءُ زمانِهْ

---

(١) يرثي بها رستم بك حيدر النابغة اللبناني وقد اغتيل في العراق

كاسيَ النُبلِ عن سليمانَ يجلوه
ضياءً يفيض من اردانِهْ
يتخطّى الرجالَ سَبقاً الى
المجدِ على صدقِ عزمهِ وصيانِهْ
وخلالٍ تطوف في عالم الفضلِ
وتأوي شوقاً الى احضانِهْ
مالثاتٍ دنيا العراقِ اريجاً
يخجل الروضُ منه في نيسانِهْ
كلّ ذاك الخَلْقِ الجميل طَوَتْهُ
كفّ باغٍ داجي الفؤادِ جبانِهْ
نَسفَتْهُ في لحظةٍ نزوة الشرّ
مَشيداً كالبرجِ من اركانِهْ

...

تسبحُ الذكرياتُ في مهرقِ الدمع
عليه ينامُ في اكفانِهْ
يومَ هزّ الوفاءَ في نشأة المُلك
وسلَّ المضاءَ في بنيانِهْ

واستشارَ الدهاءَ فانطلقَ الرأيُ
انطلاقَ الشّهابِ في لمعانهْ
أخلصَ النصحَ في سياسةِ بغدادَ
وراضَ العراقَ في عمرانِهْ
وحنى قلبَه على حبِّ بيتٍ (١)
تتغذى الأمجادُ من ألبانِهْ
فاذا البيت عُلَّ فيه بَنانٌ
ودَّ لو يُفتدى بقطعِ بنانِهْ
واذا جانِبٌ من العرش مسّته
يدُ الدهرِ غارَ في اشجانِهْ
ودعاهُ الرّدى فأطبَقَ قلبُ
المُلْكِ خوفَ النوى على جثمانِهْ
هاشميُّ الوفاءِ من دمهِ العهدُ
اذا خطّه ومن إيمانِهْ
فطواه ذاكَ الصعيدُ الذي تفترُّ
حبّاتُ تُربهِ عن جُمانِهْ

---

(١) البيت الهاشمي

مُغمَدًا (١) في خَلاقهِ بين سيفَيْ

هاشمٍ آوياً الى اطمئنانِهْ

بين سيفينِ من سيوفِ ابنِ عبد

الله راضا الزمانَ في عنفوانِهْ

إن أحبَّ الملوكُ جازوا مدى

الحبّ وهذا الجوارُ من برهانِهْ

لا أرى كالوفاءِ يكسو جبينَ

الملك تاجاً يزهو على تيجانِهْ

إن دجا الكون عاطلاً من سناه

عُدَّ هذا الانسان من حيوانِهْ

ايّ داء يفتُّ في ساعد الشرقِ

فيُضنيهِ ناخراً في كيانِهْ

من جراثيمهِ صدورُ رجالٍ

عمرَتْ بالأذى ومن أدرانِهْ

بين صدرٍ ينشقّ عن ذئبه

العاوي وصدرٍ يُطوى على شيطانِهْ

---

(١) ووري في ثرى المدفن الملوكي

كلّ يومٍ رجولةٌ في فمِ الذئبِ
وصدقٌ يَدمى على أسنانِهْ
كلما هزّ مُقْدِمٌ في هوى الإ
خلاص عزماً أودى بحدّ سنانِهْ
. . .
يا ترابَ العراق هذا شهيدٌ
ضُمّه حانياً على جسمانِهْ
وله فيك بالشهادةِ أخدانٌ
فَدَعْهُ يأوي الى اخدانِهْ
هانَ اخلاصهُ على النفَر الجاني
فصبَّ الرّصاصَ في لحانِهْ
فإلامَ العراقُ يزأر فيه
عاصفُ الغدرِ في طريقِ أمانِهْ ؟
وإلامَ تفحُّ فيه الأفاعي
ناهشاتِ الصيّابِ من أعيانِهْ
والعلى نَبْتُ تربهِ والحضارا
تُ غواشٍ للشرقِ من بَغدانِهْ
...

ذَرّفي دجلةُ الدموعَ على الشطّ
مَروعاً يمورُ في احزانِهْ
غِيل كهفُ العراق فيه غريباً
يتلظّى شوقاً الى لبنانِهْ

• • •

هي هذي البلاد!

لاحَ للقلبِ بارقٌ من سناها
بعد ما شابَ وانتهى من هواها
بعد ما أجدبَتْ منابتهُ الخضرُ
وأقوتْ من ضاحكاتِ رؤاها
تنثرُ المغرياتُ سحراً على الكهل
لكيما تُعيدُ منه فتاها
فيضلّ السحرُ السبيلَ الى القلب
عدَتْهُ صبابةٌ وعداها
خرسَتْ فيه للهوى نبضاتٌ
وانطوى جَرْسُهُ الخفيّ وتاها
كلما أعلقَ الجمالُ به في
معركِ الوجدِ جذوةً اطفاها
فَدَعيهِ ياهند يطوي على نا
ر الليالي ويستلذّ لظاها
ما مرَجِ جَناه في الحبّ الا
كمرّجٍ من الصخور جَناها

ميّتٌ في القلوبِ قلبي وما
نَفعُ حبالِ الحسانِ في موتاها

...

ضحِكَتْ هندُ ضحكةً تركتْ في
مسمع الجدِّ والصوابِ صداها
ما خبتْ جذوةُ الصبابة في
قلبكَ لكن غيرّتَ منها اتجاها
كنتُ بعضَ الإلهِ عندك بالأمس
وذا اليوم من يكونُ الإلها ؟
هي هذي البلادُ ما شغلَ القلبَ
وأقصاه عن هواكِ سواها
قد غمتّنا انا وانتِ فهلاّ
كنتِ مثلي يُشجيك رجْعُ أساها
فتعالَيْ نُلِمّ بالسفحِ والوادي
ونشرِفْ على رفيعِ ذراها
لنرى دولةَ الطبيعةِ مرفو
عاً على ذروةِ الجمالِ لواها

وعليها عين الالهِ ـ وللدهر
عيونٌ هدّامــة ـ ترعاهـا
ضَمِنَتْ ثوبها المبطّنَ بالسحر
وصانت مفّوفاتِ حِلاهـا
الشذا والندى ٠الحيُّ على عين
الليـالي تعانقا في رباهـا
بسماتٌ ملءُ الرياض تفيقُ
النفسُ منها على ابتسامِ رضاهـا
كلُّ هـذا الجمالِ يا هندُ مرصو
دٌ بليلٍ تضلُّ فيـه خطاهـا
كُسيَتْ بالسنى وغامَ بنوها
فتعرَّتْ حياتُهم من سناهـا
يركبون القلوبَ في غمرة الأمرِ
ويُنضونَ بالعِداء قواها
ويطوفون بالمصالحِ خرفاء
ويَحدون في الطّوافِ الجباها

في دياجٍ من الدسائس عمياء
عوى شرُّها وفحَّ أذاها
مسرحٌ يعرضُ الرجولةَ خلواً
من سَناها ملالِئاً وعُلاها
غَلغَلَ الناخرُ المدمّرُ في أعصا
بها واستساغَ حُمرَ دماها
فلها طلعةٌ تماوَجُ بالحسنِ
وتلقاه ضائعاً معناها
هيكلٌ مُشْرَعُ القَوامِ على قز
مٍ تمادَى ليونةً وتناهي

...

الشباب الذاوي

دَعِ السهمَ في الصدرِ لم يُنزَعِ
يطوّفُ ما شاء بالاضلعِ
وخلِّ الحِمامَ وما ينطوي
عليه من الفاجعِ الموجعِ
فمن سُنَنِ العقلِ ان ترعوي
وتُغضي على سنّةِ المبدعِ
ومن عزّة الموتِ ان تستكينَ
لِما دِيفَ من سُمّهِ المنقعِ
فجائعُ تمشي على اربعٍ
تعيها القلوبُ وليستْ تعي
تغول الجمالَ غذاء العيونِ
وتطوي الصّبا الغضّ لم يونعِ
وتغزو بشاشةَ انسِ الوجودِ
فيلتفّ بالاسودِ الأسفعِ
فما الليثُ منهنّ في مربضٍ
بناجٍ ، ولا الظبيُ في مرتعِ

(١) رثى بها الشاب البر نجل صديقه الاستاذ فريد انطون صاحب صدى الشمال

ولا الدوحُ أعيا رياحَ القرونِ
ولا الغصنُ يُغمَزُ بالأصبعِ
فليتَ الذي صاغَ هذا الوجودَ
وقاه أذاهـا فلم يجزعِ
فزعتُ الى الشعرِ في نَعيِ مَنْ
دهى خاطري وشَجا مسمعي
فأعيا وقصّر في شأوهِ
وكانَ المحلّقَ في المجمعِ
فما انا فيه وإن صغته
كعِقْدِ الثريّا سوى مدّعِ
حبيبُ الحبيبِ انطوى فاستعِرْ
فؤادي عليه أسًى واهلعِ
اذا ما (فريدُ) جرى دمعه
جَرَتْ حبّةُ القلبِ في مدمعي
وإن هو لفّ الأسى ربعَه
لففتُ بليلِ الأسى مربَعي
طوّته المنونُ كغصنِ النَّقا
قواماً ، وكالذّابلِ المشرَعِ

ارقّ من الماء لطفاً وأذكى
من الزهرِ في شهرهِ المُمرِعِ
ومن كبدِ الفجرِ أنقى خَلاقاً
ومن بسمةِ الصبحِ والمطلعِ
ترى الحلمَ فيه رفيقَ الصّبا
فتبصرُ ذاك الصّبا الالمعي
وتلمسُ وهو الفتى فيه ما
يروقُك في الرجلِ الأروعِ
خلالٌ أبى الموتُ إلاّ انسلالاً
الى وصلها داميَ المطمعِ

...

أألبيرُ ! خلّفتها لوعةً
على الدهرِ مهما تَطُلْ تلذعِ
تُذيبُ الذّ مُنَى والديك
فتسقي ترابك في البلقعِ
يجدانِ عنك الحديثَ الذي
يكادُ يسيلُ مع الادمعِ
ويستقبلانِ الخيالَ الملمّ كأنك تخطرُ في المخدعِ

كأنك عُدتَ الى البيت او

كَأنَّ سواكَ الذي قد نُعي

، وتبدو الحقيقةُ مكاومــةَ

الحواشي تمجّ دمَ المصرعِ

فيمسكُ قلبٌ بقلبٍ طعينٍَ

اسّي مرهفٍ حدّه مُقَطّـعِ

جريحين ، ذا نازفٌ جرحــهُ

وذا ناغرٌ مُعجِزُ المبضعِ

...

صور سوداء

طفحَ القلبُ قديماً بالمنى
يوم غنته وغنّاها صبايا
مالها اليومَ توارت وخَبا
في فؤادي ضوؤها الا بقايا
اتحرّى جرسَها خلفَ الشّغافِ
فلا تسمعُ شيئاً أذُنايا
همساتٌ طوّفَتْ في فسَحاتِ
فؤادي ثم ضاعت في الزوايا
كنتُ أخطو إثرَ قلبي فغدوتُ
وقلبي زاحفٌ إثرَ خُطايا
والأغاريدُ التي طلتُ السّماكَ
بها ماتت عليها شفتايا
كلما ارسلتُ لحناً كان منعى
لقلبي ومطافاً لأسايا
ما بكفّي من الدنيا سوى
باذخِ الصدقِ ومأمونِ الطّوايا

وصديقٍ كلما جرّبتهُ
برزَ الاخلاصُ برّاقَ الثنايا
ليَ منه في الليالي قلبهُ
وله مُطلَقُ قلبي وهوايا
ان يكن أصفرَ قلبي مرهَفاً
من لُباناتي وأقوى من منايا
وطوى الصبحُ الذي استوحيتُهُ
ثوبَهُ يحمل أطباقَ دجايا
واناخت زفراتٌ في قرارةِ
نفسي واستبدّت بحشايا
فلقد فزتُ من الدنيا بتجر
بةٍ كاد بها يُعيي سوايا
وقرأتُ الناسَ اخلاقاً فلم
أرَ في اكثرهم تلك السجايا
ليس للحقِّ وإن غنّوا به
حرمةٌ ما بينهم ذاتُ مزايا
فهو ما زال على الرغم من
الدينِ والعرفانِ يبكي في الخفايا

كيفما سرتَ ترى انصارَه
وترى في ظلّهم منه ضحايا
كلما هزّوا لواءً ودعوا
باسمه لجَّ به داعي المنايا
إنه المغنمُ كلُّ الحقِّ في
هذه الارضِ ومعبودُ البرايا
القويُّ القَدْمُ لا يُخطئ
والمضعَفُ المفضالُ رهنٌ للخطايا
ودَمُ الثروةِ يجري بالعلى
ودمُ الفاقـةِ يجري بالدنايا
ومن التقوى جنونٌ عندهم
ومن الإخلاص والصدقِ بلايا
كن صريحاً تُبلَ بالصدِّ وتُطْوَ
لك الدنيـا على شرِّ الرزايا
تضحك العفّة منهم كلما
ضحكَتْ عنها اساريرُ البغايا
يتغنّون ضُحى اليوم بها
ويُريقون دماها في العشايا

إن للمال بريقاً تحتبه
من دماء العفّة الحمرا خبايا
هي دنيا عَصَفَ الكذبُ بها
وتمشّى من بنيها في الخلايا
قيمةُ الأحرار فيها أنهم
لعبيدِ المال ما عاشوا مطايا
صورٌ سوداءُ ما شاهدتُها
مرةً إلا تمنّيتُ عمايا

. . .

كن في المجانين

زمانٌ يهرولُ فيه الجنونُ
ويزحفُ في نهجهِ العاقلُ
فَكُن في المجانين كيما تسودُ
ويكنفُكَ الرَّغدُ الشاملُ
ويعنو لأمرِكَ اهلُ العقول
ويجري بك القدَرُ النازلُ
وتصبحُ في الناس نِعْمَ الحكيمُ
ونِعْمَ الفتى القائلُ الفاعلُ
وتُقسِمُ لاتتمشّى الحظوظُ
إلا وانت لها ناقِلُ
لك العلمُ تنشرُهُ عالياً
وذو العلم مهما سما جاهلُ

تقول فيُصغي جنونُ الزمانِ ... لِما انت عن حكمةٍ قائلُ
كذا هو طبعُ الحياةِ العقوقِ ... وذا لونها الاغبرُ الناصلُ
يصاولُ فيها الغبيّ الجَموح ... وينقبض الأروعُ الفاضلُ
فلاعاشَ ذو العقل رهن الجحيمِ ... ولا حَمَلَتْ عاقلاً حاملُ

ينبوع السحر (١)

شُهُبٌ في إثرها شهبُ
تتهاوى والثرى حجُبُ
تنطوي أجرامُها ولها
شُعَلٌ تُطوى بها الحِقَبُ
نورُها في كل خاطرةٍ
ساكنُ اللألاء مضطربُ
يسكنُ الذهنُ الى أفُقٍ
منه إمّا مسّه النصَبُ
راصداً من آيه زُهُراً
بسنى الإلهام تلتهبُ
. . .
القريضُ الحرّ في حُرَقٍ
والخيالُ البكرُ ينتحبُ
وصفاءُ الطبع رهنُ أسى
ثائرٍ يقتاده الغضبُ

---

(١) يرثي بها فقيد الشعر والادب رشيد نخله

يوم قالوا ثُلَّ منبرُها
عالياً واعتلّتِ الخطبُ
ورمى المقدار بلبلَها
فتوارى البلبلُ الطرِبُ
في حواشي كلّ خافقة
هزّةٌ من شدوهِ عجبُ
...
نامَ ملءَ العين عن عَبَقٍ
كلما فاحَ انتشى الأدبُ
وجمالٍ لا تني ابداً
نافثاتٍ سحرَهُ الكتبُ
تتهاوى في مفاتنه
زُمَرُ الألبابِ تنتهبُ
في زحام الشرق ضاق بهم
موردٌ والماء ينسربُ
نَهلاتٌ للنهى رشدٌ
وسواها للعلى سببُ
يوم كان الشعرُ مُنتَجعاً يتولى رعيَه الوصَب

يتمشى زاحفاً حذراً
عدّتاه السقمُ والرَهبُ
سوّدَ الإغراقُ صفحتَه
واحتواه الجبنُ والكذبُ
جرّدَ الصدقَ (الرشيدُ) على
مَن اباحوا الشعرَ واصطخبوا
يزأر الإقدامُ محتدِماً
في قوافيه اذا يثبُ
حُرماتُ الحقّ لا رُتَبٌ
عندها تُخشى ولا لقبُ
كلما استفتى بساحتها
غَلَباً أفتى له الغلَبُ

...

(نخلةٌ) طابت أرومتها
وزهتْ أبرادها القشُبُ
كم تهادت وانثنت مَرَحاً
في ذُراها الخُرّدُ العرَبُ
من سنى الفصحى مباسمها عذبةٌ والرِّقّةُ الشنَبُ

ينسج السحر له حُلَلاً
من معانيها وينتسبُ
نفحاتٌ كلما خَطَرَتْ
يستريح الخاطرُ التَعِبُ
واذا ثارت شواردُها
ثارَ فيها للنهى أرَبُ
تجذب الارواحَ نافرةً
في لياليها فتنجذبُ
حرّةٌ مافحّ شاعرُها
لا ولم يَعلق بها سَلَبُ

•••

ايها الثاوي تُضاحِكهُ
من ليالي أملِه شُهُبُ
ملءُ أذهانِ العلى ذِكَرٌ
تحضن الخُلد وترتقبُ
وسطورٌ في مدارجها
يتمشّى الفضل والحسبُ

عِش بهذي مُنشِداً ابداً
لك ذاكَ المنطِقُ الذَّرِبُ
لك – والانفاسُ تُرسِلُها
في سباقٍ – ذلك القَصَبُ
عذبةَ المجنى مجدَّدَةً
ما جرى في حَلقةٍ أدبُ

لولاك

صوني الجمالَ ورُدِّي سهامَ هـذي العيونِ
لولاكِ لم يمشِ حاتٍ ببُردةِ المسكينِ
لولاكِ لم يَبدُ ظبيٌ ذا شوكةٍ في عرينِ
لولاكِ ما سَلَّ فتكاً في الناس داءُ الجنونِ
هذا الجمالُ بَلاءٌ مُضنٍ ومِدْعاةُ هونِ
من يحظَ بالوصلِ يُسقَ الدَّلالَ ذَوبَ شجونِ
ومن يُعَذَّبْ ويُهجَرْ يَمُتْ صريعَ الحنينِ
ليتَ الذي خطَّ يمحو حسنَ الظباءِ العينِ
فلا ترى العينُ إلا دَمامةً في غُضونِ

كل ما نرتجيه (١)

ما حسِبْنا الزمانَ نشوانَ يصحو
فيُوَلّى سامي الخليقةِ سَمْحُ
صفحةٌ في حِمى النبالةِ ما تبرحُ
بيضاء والسوادُ يفحُّ
لك سامي منا القلوبُ مصفّاةَ
النواحي فيما تشاء وتنحو
غمرةُ الحكم تستفيقُ عليك
اليومَ والشوقُ مستفيضٌ مُلِحُّ
عَمرَتْ بالمزالقِ السودِ واستعصى
على ليلها المجنّحِ صبحُ
مَرْصَدٌ للرجالِ هـذا له النجدُ
اعتلاءٌ وذا على العجزِ سَفْحُ
فتجرّدْ لها فبيضُ مزاياك
كفاحٌ للمعضلاتِ وكبحُ
من يُخَيِّمْ عليه ماضيك في كلّ
فؤادٍ له من الحبّ صرحُ

---

(١) انشدت في قاعة الرئاسة في بيروت لسامي الصلح وقد تولى الحكم

خُفِقَتْ حوله الأماني وغَنتْ
وغناء المنى ابتهاجٌ ومدحُ
كلّ ما نرتجيه من عزمك المرهَفِ
في حلكةِ الحوادثِ قمحُ
واعتصامٌ بما يُفيضُ على الحكم
جلالاً له على العدلِ نفحُ
أملٌ في يديك يُنجِحهُ الله
وكم في يديك للحقّ نُجحُ
فاستعِنْ فيه صدقَ عزمك يُرْصَدْ
لك نصرٌ من الإلهِ وفتحٌ
حربُ هذا الرغيفِ والناسِ هل
تبقى طويلاً وانت في الحربِ (صلحُ)؟

خمرة الطبيعة

ذا القلبُ سَلْه كم لقِي في من يحبُّ وكم شَقي
بسوى تباريحِ الهوى وشجونهِ لم يخفقِ
عَتقَ الزمانُ وصبوةٌ تجتاحُه لم تعتُقِ
تصحو القلوبُ وسكرهُ متمرِّدٌ لا يتَّقي
فكأنما للسحر خمرَ تُه ومنها قد سُقي
أعيا النواسيَّ اكتناهُ السرِّ فيها المغلَقِ
وعصاه قَبسٌ من سنى لألائِها المتألِّقِ
من روحها النجمُ ارتوى فسرَى بقلبٍ شيِّقِ
والطيرُ مذ رشفَت تغنَّت في الفضاءِ المطلَقِ
والزهرُ لولاها عن النَّفحاتِ لم يتفتَّقِ
والجدولُ الرقراقُ لم يسكرْ ولم يترقرَقِ
علويَّةُ النَّشَواتِ صِفتها دِنانُ المشرقِ
بأبيك صبِّحني بها خمرَ الطبيعة واغبُقِ
حلَّت قيودَ خواطري وعُرى فؤادي الموثَقِ
لم أدرِ معنى السحر لو لاها ولم أتذوَّقِ
ولقد نهلتُ فصافحَ النجمَ المحلِّقَ مَفرِقي
ومشَت عذارى الوحيِ حا ليةً تقولُ لي أنتقِ

لولا الهوى (١)

زلتُما فانطَلَقتْ تحتفي
باسمةَ الانجيلِ والمصحفِ
تمشي على خَفْقِ القلوبِ التي
غيرَ هوى العلياء لم تألفِ
مشدوهةً تصحو كمِنْ غفوةٍ
عتَا بها اليأسُ ولم يرأفِ
مُسْغَبَةً في القوتِ مستعصياً
تفتحُ عينيها على المسْعِفِ
لؤلؤَتيْ تاجِ العلى عفةً
وحرب ذاك النكَدِ المشرِفِ !
ما الحكمُ إلا عزمةٌ تُنتَضى
في ساعدِ المحتكِمِ المنصفِ
ومِنْعَةٌ في الخلقِ تُعيي الهوى
مساوراً للعاجز الأجوَفِ

---

(١) انشدت يوم زار رئيس الجمهورية الفرد نقاش ورئيس الحكومة سامي الصلح طرابلس

ساسوا به تلك الليـالي فما
جادوا بغير المَغْرَمِ المُجْحِفِ
لولا الهوى لبنانُ لم تنفرجْ
أحداثُه عن جسمهِ المدنَفِ
ولم يَفُتْ موقفَ أقطابِهِ
ما يرفعُ الهاماتِ في الموقفِ
ليلٌ! أيرضى الدهرُ وصلَ السُّرى
فيه بذاكَ النَّصَبِ المتلفِ ؟
ليلٌ أبى الله امتداداً له
على الزمانِ المارقِ المرجفِ
فانبَثقَ الفجرُ بأحلى المنى
على شَبَا عزمِكما المرهَفِ

وسكنَ الناسُ الى نجدةٍ غيرَ رضى الاوطانِ لاتصطفي
وجهُ الرغيفِ الحُلوُ ياليتَه يبقى على الشهرِ ولا يختفي (١)
يفي بحرٍّ الوعدِ حيناً فهلاَّ علَّموه دائماً أن يفي ؟
اليكما حرّ هُتافي ، وما أصدَقني بالحقّ إن اهتفِ
عليكما لبنانُ يحنو هوًى كمصرِ فرعونَ على يوسفِ

(١) اشارة الى النقص الذي يلم احياناً بمقادير الحبوب في دائرة الاعاشة فتشتد الحاجة الى الرغيف

هل نعي المعروف ؟

مصيبةٌ جلَّتْ على المبضعِ
لو كان يدري ما الأسى او يعي

وما عليه بعد (يساره)
اذا تلوّى قَلِقَ المضجعِ

ونالت الفجعةُ من حدِّهِ
فانثلَمَ الحدُّ فلم يقطعِ

يكادُ يستنطِقهُ عجزُه
عن ربّهِ في غمرةِ المصرعِ

يندُبُ ذاكَ الساعدَ المفتدى
ويسكبُ الدمعَ على الأصبعِ

جرّده صمصامةً حرّةً
في كلّ معقودِ الضّنى موجعِ

وعاد في كفّيه أعجوبةٌ
بغيرِ قهرِ الموتِ لم يقنعِ

---

(١) القيت في حفلة التأبين الكبرى التي اقيمت للدكتور عبد اللطيف البيار

يرتِّلُ الفنُّ له خاشعاً
ترتيلةَ المعتصمِ الطيِّعِ
في كلِّ أفقٍ أرِجٍ ضاحكٍ
عن حِذْقِ تلك الكفِّ والمِبضَعِ
...
تلفَّتَ الميدانُ في يومِهِ
يسأل عن غِطريفِهِ الأروعِ
وفي زواياه انكسارُ الأسى
ورَعشاتُ الثاكلِ المفجَعِ
عن مُشرعِ النجدةِ لمّاعةً
ملءَ الدجى كالأنجمِ اللمَّعِ
ومُرتجىً في كل أكرومة
الى مضاميرِ النَّدى مُسرعِ
يكادُ منثورُ دنانيرِهِ
يسبقُه في البائسِ المُدقِعِ
ذاكَ دمُ البأساء في كفِّه
يُنْبي بما كفكفَ من أدمعِ
ما زال يُغري عزمَ جبّارها حتى هوى منحطِمَ الأضلُعِ

غنّتْ له الدنيا فما غيّرَتْ
من نَسْجِ ذاكَ الخُلُقِ الارفَعِ
ولا ثَنَت في طبعهِ رقّةً
على ارتفاعِ الجاهِ والموضعِ
دماثةُ الطفلِ فان عُوصِيَتْ
قَسَتْ فكانت حدّةَ المِدفعِ
ودعةٌ في النفسِ يخفى بها
حيناً على الأبصارِ في المجمعِ
وكم خسيسٍ غامرٍ مالُهُ
بالشحِّ في ساحِ النّدى مولَعِ
يعوي اذا استجديتَه رحمةً
كأنّه الملسوعُ في الأخدَعِ
ويبتغي التكريمَ ما يبتغي
ويدّعي العزّةَ ما يدّعي
منفوخةٌ أعراقُه مُشْرَعٌ
هيكلهُ كالهرَمِ المشرَعِ
له على الاحياء فضلُ الغنى
ولم يَجُدْ يوماً ولم ينفعِ

حُقٌّ عليه الصفعُ لكنه
للجُبنِ والغفلةِ لم يُصفَعِ
تلك العبوديّاتُ عارٌ على
الأحرارِ حتى اليوم لم يُخلعِ
حتفانِ ، هـذا وَقْعُهُ مثلما
طنَّ ذُبابُ الصيفِ في مسمعِ
وذاك يُذكي جمراتِ الأسى
مهما تطُلْ أيامُهـا تلذَعِ

...

قُمْ واسمع الدنيا (ابا صادقٍ)
تفديك بالآلاف إن تسمَعِ
بكلِّ آسٍ مدَّ مشراطَه
فغارَ في الجرحِ ولم يرجعِ
وتاخرِ الأخلاق رحبِ الغنى
على سوى الخِسّةِ لم يُطبَعِ
يبني القصورَ العالياتِ الذُّرى
على ضنى الأيتامِ والرُّضَّعِ

ومُقسِمٍ ما باعَ أوطانه
لوّحِ بدينارٍ له تبتعِ
لألأتَ فيما بينهم درّةً
وعشتَ عيشَ الزاهدِ الأودعِ
تؤمنُ بالحقّ فلم تخشَ من
بأسِ الأذى فيه ولم تخنعِ
تريده جمّ السنى سافراً
والحقّ أغلاه بلا برقعِ
أذكتَ في القلب هوى يعربٍ
ولم تفاخر بسوى تُبّعِ
لو كان سُمّاً حبُّ اهلِ اللّوى
جرعتَهُ حباً ولم تجزعِ
بلوتَ دنيا الغرب والقلبُ من
دنيا العروبة في مرتعِ
تزهو من الفاروق (١) في سابغٍ
من شرف المنبتِ والمنبعِ
ظلُّ الهدى منذ أطلّ الهدى على ستورِ البيتِ والمركعِ

---

(١) لانتسابه اليه

قوميةٌ لولا التقى أضرَمَتْ

فيك غِرامَ الخَلْقِ بالمُبْدِعِ

. . .

ربَّ الايادي البيض رهنُ البلى

يا شعرُ فاستوحِ الأسى واسجعِ

حسبي سؤالُ الدهرِ في يومهِ

هل نُعي المعروفُ لما نُعي؟

❖❖❖

(١) لمناسبة ازمة الرغيف الخانقة

قوموا انظروا

أَلبنانُ هُزَّ السهولَ اعتزازاً
وسجِّلْ سطورَ العلى في الجبالْ
ودُقَّ القبورَ على الملحدِينَ
وبشّرْهُمُ بحميدِ المآلْ
وقُلْ إن احفادَكم قد تصافَوا
وصفّوا حسابَ العصورِ الطّوالْ
ودانُوا جميعاً بدينٍ جديدٍ
قضى بالتآخي وطيبِ الوصالْ
وألهبَها بينهم ثورةً
تساوى النساءُ بها والرجالْ
فقوموا انظروا ثَمَّ أعجوبةً
تكذِّبُ في الشرقِ ذاكَ المحالْ
فإني رأيتُ وبي دهشةٌ
صليبَ المسيحِ بقلبِ الهلالْ

---

(١) القيت في مطرانية الروم الارثوذكس وتدزأرها وفد كبير من المسلمين في عيد الميلاد ولبنان في مستهل استقلاله

لو شققت القلوب (١)

جَدِّدِ الصفوَ زاهياً بسّاما
وتدارَكْ بعرسِكَ الأيّاما

فَرَحي فيك كان قبلُ هلالاً
فجلاه القرانُ بدراً تماما

فرح في الكريمِ خُلقاً وعِرقاً
مستنيرٌ بالمُفرحاتِ الكراما

عِشْ مراماً للتضحياتِ كما عا
ش لها عمرَه أبوك مراما

وتهنّأ بمن تُطِلُّ على البيتِ
صفاءً محبّباً وابتساما

زهرةٌ في خميلةِ الصّون والآ
دابِ نمّتْ بما تنمُّ الخزامى

إن بيتاً يرسو على المبدأ الحرّ
ويجلو الوفاء والإقداما

خَفَقَتْ في رحابه مُهجُ الناسِ
وفاضت على ذُراه غَراما

ذلك الحبُّ هاجَهُ فَرَحُ العرسِ
فأمضى للعَينِ هــذا الزّحاما

لو شَقَقْتَ القلوبَ أبصرتَ من عر
سك عرساً في كلِّ قلبٍ مُقاما

---

(١) القيت في حفلة قران غبريال خلاط نجل الصديق المجاهد لطف الله خلاط

مولد النبي الهاشمي

فاضَ نورٌ مذهَّبُ اللألاءِ
رابياً كالعُبابِ في الأجواءِ
وعَلَتْ صيحةُ الملائك أسرا
باً تَهادى مسلسَلاتِ الغِناءِ
ولجبريلَ بينها مَرَحُ الهانىءِ
يفتضُّ غمرةَ الأضواءِ
في ثنايا سيمائهِ بسمةُ البُشرى
وفي سَبْحِهِ خفوقُ الرجاءِ
وعَدَتْ فرحةُ الملائكِ سِرباً
موغلاً في مسارحِ العلياءِ
فانبرى سائلاً فقيلَ شُعاعُ
الحقِّ يُهدى ليثربَ الزهراءِ
وقد ازدانَ بالهدى بيتُ عبدِ
اللهِ فيها وغاصَ في اللألاءِ
فاذا الحقّ في الوليدِ مُطِلّا
والشعاعُ القدسيُّ في السيماءِ

واذا الفجرُ عن سنى الهدي تفترُّ
مجاليه عبقريُّ الرُّواء
وعلى المهدِ للنبوّةِ عينٌ
ترشقُ المهدَ بالسنى والسناء
تتخطّى الستورَ حانيةَ القلبِ
على طاهرِ الهوى والرداء

• • •

يثربُ استنزلي النجومَ الى
أفقكِ يزهو بالفخرِ والخُيَلاء
فلكٌ أروعُ الطّباقِ طغى العطرُ
طَهوراً منه على الأرجاء
ايُّ وحيٍ ندّى جبينكِ بل ايُّ
نبيّ أنبتِّ في الانبياء ؟
هلَّ فاستبشرَ اليقينُ وطابت
نفحاتُ الخلائقِ السمحاء
ودنا يذبلُ الى الحقِّ يبدو
واشرأبّت جوانبُ الصحراء

وتنادى الركبانُ ايُّ ضياء
علويٍّ أوفى على البيداء
هَمَسَ الغيبُ في مسامعِ حا
ديهم فطاروا بهمسهِ في الحداء
اليتيم الأميُّ يرفعهُ اللهُ
سماءً ما فوقها من سماء
فجّرَ النورَ طفلُ يثربَ فا
نشقَّ حجابُ الغِوايةِ العمياء
وجَلاها للخافقَين صراطاً
شرعةَ العدلِ والهدى والمضاء

...

كوكبَ الوحي قد أتيناك نُهدي
ما جنيناه من رياضِ الأخاء
طاب فيها الزهرُ المُطلُّ اريجاً
واستطالَتْ قضبانُه بالنَّماء
ذاك الليلُ كشّفَتهُ تباشيرُ
صباحٍ عالي السنى وضَّاء

فانطلَقْنا في غمرةِ النورِ نستجلي
العلى في تضـامنِ الأهواء
زُفَّ هذي البشرى (محمدُ) بسَّامَ
الرضى لابن مريمَ العذراء
قُل له أَلَّفت مَرامي كتابَيْنا
أناساً تفرَّدوا بالجفاء
فتواصَوا بحكمةِ العقلِ واستهدَوا
بهديِ الشعوبِ في الإنشاء
فَرِحَ الهاديان يوم تعاهد
نا على العيشِ في ظِلال الولاء
ها هما ينظران من سِدْرَةِ الخُلد
الينا في هالةٍ من ضياء
ويلنا منهما اذا لعِبَ الدهرُ
وجاشت غواربُ الاهواء

نظمت لتلقى في الاحتفال بعيد المولد

خلق كأنفاس النسيم

دَفقَ الأسى في الفاجع المتمرِّدِ
فاستهدِ يا نِضْوَ الأسى واسترشدِ
إنّا شربناها كشُربِك مُرَّةً
كأس الفجيعةِ فاتَّئِدْ وتجلَّدِ
لولا العقولُ لما رأيتَ حشاشةً
سَلِمَتْ على وقعِ المصاب المرعدِ
فن الفجائعِ ما يمزّقُ وقعُهُ
بلواذع التبريحِ قلبَ الجلمدِ
دنيا اثري دُهَمَ الخطوبِ وشتّتي
ما شئتِ من شمل الكرام وبدّدي
فالصبرُ في عالي الصدور مجرَّد
يرتدُّ عنه الخطبُ غيرَ مجرَّدِ
صدقَ النعيُّ فقد أبيحَ (محمدٌ)
واستُلَّ من جفنِ المقام الأرغدِ
وطَفَتْ على ورد المحيّا صفرةٌ
عجلى فعادَ الخدّ غيرَ مورَّدِ

(١ القيت في حفلة التأبين التي اقيمت لفقيد الشباب محمد كرامه في الجامع المنصوري الكبير.

فالموتُ ما ينفكّ يطلب صيدَه
وسوى الجواهر اولاً لم يصطدِ
جوعانَ يلتمسُ الضحايا مؤثراً
منها لذيذَ الطّعمِ ، عذبَ الموردِ
وعلى المضاجعِ كلّ منهوكِ القوى
جمّ الضنى منه الحِمامُ بمرصَدِ
سرٌّ تحارُ به العقولُ فتنثني
من صادقِ التعليلِ فارغةَ اليدِ

• • •

ذاك المكفّن باللواعجِ فقدُهُ
أنضى مجاهيدَ الدموعِ الشرّدِ
خَرجوا به في غمرةِ الهاماتِ مُرْ
غيةً كإرغاء الخضمّ المزبدِ
فكأن هاتيك الالوفَ مدامعٌ
تطأ الثرى بأوارِها المتوقدِ
واذا الرجالُ بكوا ففي الخطبِ الذي
يمشي على الأكبادِ مَشْيَ المِبرَدِ

• • •

غنّى القلوب على الصداقةِ منشداً
نَغَمَ الوفاءِ فكان اطيبَ منشدِ
تجري الوداعةُ في ثنايا طبعهِ
وخَلاقهِ من ماءِ ذاكَ المحتِدِ
خُلُقٌ كأنفاس النسيم وسيرةٌ
بخلاله الحسنى تروحُ وتغتدي
ما البسمةُ العذراءُ تَعلو ثغرَه
إلا شعاع فؤادهِ المتودّدِ
يجري بها وكأنما هي قلبُه
يُهدى الى زوّارهِ والعوّدِ
ولقد عجمتُ على الليالي عودَه
وبلوتُهُ في الداهمِ المتشدّدِ
فاذا الفتوّةُ حكمةٌ ورويّةٌ
واذا الشبابُ نبالةٌ في المقصدِ
يهوى السلامَ فلو تجوزُ عبادةٌ
لسواه ، بعد اللهِ ، لم يتعبّدِ
يسعى الى اسبابه قَلِقَ الحشى
متمرّساً بالتضحياتِ فيهتدي

ما هزَّ للعلياءِ عزمةَ مخلصٍ
إلا استوى فيها استواء الفرقدِ
متكشّفاً عن خير ما يصبو له
الإصلاحُ في حلكِ الزمانِ الأنكدِ
تلك المشاريعُ العِذابُ على المنى
لو تستطيع بَكَتْ ولمْ تتردّدِ
ومشت تشيّعُه على قَدَمِ الأسى
وتُطيلُ فيه زفرةَ المتنهّدِ
واشقوةَ الفيحاء كم تلقى اسًى
وتسحُّ دمعَ الناكلِ المتوجّدِ
افكلما سمحَ الزمانُ بمخلصٍ
تسطو عليه يدُ الحِمامِ وتعتدي؟
في غمرةٍ لاتنجلي جيّاشةٍ
بالمستبدِّ من الخطوب الاسودِ
نَعَرَتْ جراحاتُ المنى في لجّها
وتمرّدَتْ حُرَقُ الأسى المتجدّدِ
واشدُّ ما يُذكي الفجيعةَ قولُهُ
والموتُ يُرسِلُ نظرةَ المتوعِّدِ

(عبدَ الحميد) أرى الحياةَ تبرّأتْ
منّي وهيهات البقاءُ الى غدِ
أنشِئْ (نزيهاً(١)) مثلما أنشأتني
طفلا على سنن الهدى وتعهّدِ
أقضي ولي عينٌ عليه إن يُفِقْ
متململاً في مهده او يرقدِ
أهوتْ على البيتِ الكريم سحابةٌ
كدراءُ تزخرُ بالعبوسِ الأربدِ
فتلفّتتْ جنباتهُ واستنجدتْ
والموتُ ان يُنشِبْ فما من مُنجِدِ
تلك الصدورُ العامراتُ جلادةً
لتجلُّ حولاً في المصابِ المؤيدِ
كم لليالي عندَها من شدّةٍ
لم تُخبِ جذوةَ صبرِها او تُخمِدِ
موّارة بسنى الجهاد فشهدٌ
يروي احاديثَ العلى عن مشهدِ

---

(١) طفل الفقيد الوحيد

فاسقني !

ظمِئَتْ نفسي الى الكأسِ ففي الكأسِ العزاءُ
بينها منذ قديمِ الـ ـعهدِ والهمّ عِداءُ
تُسكَبُ الاشجانُ فيها لاذعاتٍ والعناءُ
وتُرى الدنيا كأنّ العسرَ واليسرَ سواءُ
ويشدُّ القلبَ عزمٌ فيه حولٌ ومضاءُ
ومن الروحِ إنطلاقٌ في الأعالي واعتلاءُ
رفرفاتٌ عندها الدنيا وإن عزّتْ هباءُ
تتحاماها الليالي وبراعيها القضاءُ
نُهلٌ يقطرُ للظامئ منهنّ الهناءُ
من سنى ذرّاتها أفقُ الاماني والضياءُ
والهوى الضاحكُ والجرأةُ تغلي والسخاءُ
والدّعاباتُ تبارى في مداها النُّدماءُ
فهي حيناً حكمةٌ تُرْ جى واحياناً هراءُ
يثب الخاطر عند الكأسِ والدنيا صفاءُ
كم تجلّى كاتب فيها وجلّى شعراءُ
وأفاقت من كراها العبقريّاتُ الوضاءُ
لا تَلُمْ في الراح فالراحُ لأمثالي شفاءُ

انا لولا نشوةٌ تأ   خذ مني ما تشاءُ
تتملاّهـا عظـامي   راوياتٍ والدماءُ
ويشيعُ الانسُ في   وحشةِ صدري والرجاءُ
وأرى أنَّ سمائي   ليس تعلوهـا سماءُ
ويطيرُ الهمّ فالصدرُ   من الهمّ خلاءُ
فترةٌ بالروح أفديها   اذا عزَّ الفداءُ
لَطَواني ألَمُ العيش   كما يُطوى الرداءُ
ولـكنتُ اليوم في النا   وين ينعاني العفاءُ
فاسقني حتى ترى الكأسَ   وفي الكأسِ عياءُ
وتراني قـد تساوى   في فمي راحٌ وماءُ

بين نارين

تصدُّ يا حـلوُ عني   مغالياً في التجنّي
وسحر لحظك يدعو   اليك بالرغم مني
فَصِلْ عميدَك طوعاً   او فاردُدِ السحرَ عني
ما حيلتي فيك تنأى   وفيه بالرغمِ يُدْني
ما بين نارين هذي   تكوي وهاتيك تُضني

الشجره

نامية مخضلّة بمائها مؤتزره
غالمكت القوة في أعصابها المخضوضره
السؤدد العذب الجني في الامة المعتبره
والموئل المنقذ في دجى الليالي الخطره
والكنز دفّاق اللهى والثروة المعمّره
في كل غصن نجمة في كل جزع جوهره
لافرق فيها عريت من ثمر او مثمره
تنكّر العمران لو لاها وأخفى أثره
وخسر الكون سنا ه ساحراً ومنظره
لله من نكبتها في الامة المحيّره
عدوة النفع فهل لها على النفع تره ؟
نصيحة مخلصة لمن يعي وتذكره
ليت الذي أنكرها يعلم ما قد أنكره
دعائم استقلاله ظلال هذي الشجره

ذاك المعيل (١)

أرأيتَ هذا الخطبَ كيف تنمَّرا
وسطـا على ماءِ العيون ففجَّرا ؟

والمكرماتِ البيضَ يحدوها الأسى
والغوثَ في الازماتِ كيف استعبرا؟

لما أصيب الجودُ في بتّاره
فَنَبَا وعن ساحِ العوارفِ قصّرا

ورمى جناحَ الرفقِ رامٍ فانزوى
حذرَ المزلّةِ شاكياً متحسّرا

أهوى على الربع النعيٌّ فمادَ جا
نبهُ ، وثابَ الى الإله وكبّرا

قَدَرٌ رمى رجلاً فاوجعَ امةً
حُرِمَتْ اياديه وفجّعَ معشرا

فالحزنُ رغم الاربعين يسود مر
تسماً على سُفْعِ الوجوه كما ترى

---

(١) القيت في حفلة التأبين التي اقيمت لفقيد الاريحية راشد المقدم

ذاكَ المعيلُ ينوشُه ظِفرُ البلى
منعَ الصفاء على القلوب وسعّرا
من ذا يداوي الخطبَ فيه وكان
مصباحَ الليالي السود إن خَطبٌ عرا؟
متتابعَ النجَداتِ خفّاقَ اللّهى
في الله لا نَزِقاً ولا متجبّرا
يمشي على الكبدِ القريحةِ كلما
عَبِثَتْ باكبادِ العُفاةِ يدُ الورى
في نفسه الجودُ الذي في كفّه
وأشدّ منه للمكارمِ مظهرا
سِئْ ما تشاءُ وعُد اليه ضاحكاً
ينسَ الإساءة راضياً مستبشرا
لم أدرِ يوم مشوا به وتدافعوا
حَشداً يشيّعُه أرى أم محشرا
تحدو المناكبُ في الزّحامِ مناكباً
وتلفّ اطواقُ الصدورِ الاظهُرا
ولواذعُ الزفرات تُرسلُ كلما
انطلقتْ لظًى وتخطّ جوّاً اكدرا

أسفي على الفيحاء تَصلى لوعةً
وتسحّ دمعاً لايكفكَفُ أحمرا
يتدحرجُ الكرماءُ عن عليائها
فيمودُ في احلاكه ليلُ القِرى
وعلى المناهل كلّ جلفٍ ظامىء
نزفَ المياهَ الصافياتِ وعكّرا
ولقد يفيضُ الماء من شدقيه وهو
يعبُّ لا متوانياً أو مُقْصِرا
أعلى له عقد الغرور نضارهُ
وبه على الدنيا واهليها افترى
وطغى عليه الكِبْرُ حتى انه
لو قِيس يوماً بالسُّهى لتكبّرا
إن جئتَه ظمآن ترجو نهلةً
لطمَ الخدودَ مولولاً وتنكّرا
لوكان يدري ما الحياء مطوّقاً
بالعار آثر أن يموتَ ويُقبرا
إن الصدورَ ليستطيلُ عتابُها
لو أن في الأقدار عَتْباً أثّرا

جارَ الثرى والذكريات مواثلُ
هلاّ ذكرتَ العيش صفواً أخضرا ؟
ايامَ ظلُّك مالئ دنيا النّدى
وسناك عالي الفيضِ يعتنقُ الذُّرى
ومن القلوب البيضِ هالاتٌ منوّ
رَةٌ عليك تحوط سيرَك والسُّرى
رفعَ الوفاءُ له على حبّاتها
مما يحوكُ الصدقُ عرشاً أنورا
في مجلسٍ يوحي احاديثَ العلى
فتفوحُ مسكاً اذ تُدارُ وعنبرا
وقد استويتَ ولابتسامِك جولةٌ
تشفي أخا البلوى وتُنجي المُعسِرا
ملءُ النواظرِ والقلوبِ مهابةً
يرتدّ عنها مغضياً أسدُ الشّرى
حتى يجارَ بك الجليسُ مسائلاً
حملاً يجالسُ ام هصوراً قسورا
تلك الليالي الصافياتُ هناءةً
تصفَ الحمامُ بصفوهنّ وكدّرا

فهوى الذي نشرَ المروءة جاهداً
وقضى الذي وهبَ الهباتِ وأغزرا
فاذا الزوايا الطاويات على الأذى
من بعده تشكو المصابَ الاكبرا
شبحُ الطوى مُوفٍ على اكنافها
متوعّداً دامي النيوبِ مزمجِرا
يتساءل العافون عن تلك اليد
البيضاء حانيةً تديرُ الكوثرا
وعن المجيرِ وطيّباتِ نوالهِ
يعطي الجزيلَ المستفيضَ وما درى
ما صدّقوا وقعَ الردى وكأنهم
بك مزمعٌ يوم النّدى أن تنثرا
وكأنّ ذاك الاريحيّ كعهدهِ
في الناسِ والمقدورُ فيه ماجرى
حقٌّ الجوادِ على الحياةِ واهلِها
فوق الثرى حيّا وفي جوفِ الثرى
انت الكريمُ على الزمان وبخلهِ تُهدى بآلافِ الرجالِ وتشترَى
إني لأشفقُ أن أرى متشائماً فاقول روضُ الجودِ بعداك أقفرا

أقبح من رأيت [١]

مرّت فجاشَ القلبُ مستنكِرا
وغارَت الاعين مما ترى

فمالَ عنها هارباً بعضُهم
وبعضُهم من خوفهِ كبَّرا

شوهاءُ باريها تعالى اسمه
شذَّ بها عن خلقهِ اذ برا

كأنَّ ابليسَ بسيمائهِ
يطِلُّ من سحنتِها مُنذِرا

اعجوبةُ الخَلقِ فدَعْ وصفَها
فالوصفُ ما احكمتَه قصَّرا

كأنّما للقبحِ قاموسُهُ
وكلّه في وجهها سُطِّرا

---

(١) مرت فاقترح عليه رفاقه وصفها

العفاف المستعار

ملءُ العيونِ طهارةً للمجتلي
أدماءُ تخطرُ بالرداءِ الأكحلِ
فكأنها في الدير راهبةُ التقى
وكأنها احدى عذارى الهيكلِ
حَذِقَتْ مخادعةَ العيونِ فلا ترى
منها سوى طيفِ الملاكِ المرسَلِ
انموذجٌ بين الحرائرِ يُحتَذَى
وطِرازُ خلقٍ بالعفاف مجمَّلِ
صِنْوُ الحياء فان تحرَّك نطقُها
فحفيفُ وشوشةٍ وخفقةُ مُجفِلِ
وهي التي في الليل ضيَّعتِ الهدى
وغلَتْ على شهواتها كالمِرْجلِ
فوراء ساجي المقلتين مكذِّبٌ
من عُهرِ فِطرتها يقول لها اخجلي

انت الرسول

جدِّدْ (أبا غسّان) عهدك للعلى

فلها هوًى بمضائك المتوثّبِ

انت الرسولُ اذا الامورُ تنكّرتْ

واحتيجَ للصبابةِ المتدرّبِ

فانزلْ تحفّ بك العنايةُ كلّها

غيثاً على بلد (الهواء الطيّبِ)

واستهدِ بالرأي الذي أعلى (النهار)

وشقّ في لبنانَ جنحَ الغيهبِ

وجلاكَ مستوياً على عرش البرا

عةِ والمروءاتِ استواءَ الكوكبِ

للاستاذ جبران تويني يوم عين وزيراً مفوضاً في الارجنتين

فابق ياصرح

يا بناء يُزري بكلّ بناء
انت نَفحُ الاكارمِ الاسخياء
انت مجلى شمائلٍ اومأ الدهرُ
اليها ولجّ بالإيماء
وأيادٍ تفتّحت عن ربيعٍ
ضاحك بالأريجِ واللألاء
طيّباتٌ يزيدُها اللهُ طيبًا
كلما أنعشَت فؤادَ الرجاء
وجَلَتْ دمعةً عن الخدّ والقلبِ
وهزّت في الناسِ روحَ الفداء
وسَقَتْ روضةَ العلومِ فطابَت
بجَناها مجدّداً والنَّماء
تلك يا صرحُ بعضُ ما تطلبُ
الدنيا لتشييدِ حائطِ العلياء

القيت في حفلة تدشين المعهد الذي شيده السادة بطش من مالهم الخاص ووقفوه على خدمة العلم

إنّ دنيا تضيقُ بالاريحيّات
جحيمٌ مضرّمُ الأرزاء
يضحكُ التعسُ كاشراً في زوايا
ها وتبكي هناءةُ الأحياء

...

معهدٌ صافحَ الزمانَ وأعلى
لرفيعِ الآدابِ خيرَ لواء
فاسمعوه يُديرُ أغنيــةَ
الحمدِ ويُعلي مسلسلاتِ الدُّعاء
مالنّا بيتهُ الجديدَ اعتزازاً
بالألى أترعوه بالنّعماء
فأرونا الرجالَ في تلكمُ الافعالِ
بيضاً لا تلكمُ الاسماء
والغنى إن تنكّرَ الجودُ فيه
كان داء الأوطانِ في الاغنياء
ليس أنكى من اغنياء على عين
الليــالي أشحّةٍ بخــلاء

لهم الفضلُ في الرّقابِ وما
الفضلُ الذي أسلفوا سوى الكبرياء
ولهم عَتْبُهُمْ على الارض أنْ لم
تترنّمْ بحمدِهم والسماء
ليت هذا الزمانَ يصحو فيُطوى
هؤلاء العلوجُ طيَّ الرداء
كيفَ تحدو المنى الحسانَ بلادٌ
عُرّيتْ من جمالِ معنى السخاء؟
فابقَ يا صرحُ ما تشاء حديثاً
طيّباً عن بُناتِك الكرماء
وليخيّمْ لهم على كل ركنٍ
منك ذكرٌ مجدّدُ الاضواء

ليتها

أفقتُ وقد تهادى الثلجُ حتى
كسا الشُرُفاتِ وانتظَم الرياضا
وصار البرُّ بحراً كلّ بيت
عليه مركبٌ أرسى وخاضا
وهزّتْ عِطْفَها الدنيا وبشّتْ
وكان شتاؤها يُوحي انقباضا
فليتَ قلوبَ أهليها استعارَت
سرائرُها من الثلجِ البياضا

البلبل الهضيم

غرّدَ فالاجواءُ تغريدةٌ
تُرسِلُ سحراً لحنَها الأعذبا
ترنحُ الصبحَ بايقاعِــه
ويعتلي من كأسهِ ملعبا
ويوقظُ الانسَ نبتْ هجعةٌ
به ويجلو الخــاطرَ المتعبا
غَزَتْ عقابٌ أيكَهُ آمناً
وأعملَتْ في عنقه المِخلبا
فقصّرَ الأيكُ أفانينَه
حزناً وأجرى دمعَه الصّبا
وانطلقتْ ربوتُهُ والأسى
بادٍ عليهــا تستثيرُ الرُّبى
غلغلَت الوحشةُ في صدرها
ونودُ ذاك الانس فيها خبا
وكم دَمَوا في الناس من صادحٍ وأخرسوه مؤنساً مُطرِبا
أذنَبَ فيهم هادياً صادقاً لولا الهدى والصدق ما أذنبا

يقولون ؟

هزَّ لبنانُ رضىً اعطافَه
وتجلّى بك مرفوعَ الجبينْ
ذلك الحكمُ وقد راقبتَ فيه
الليالي عاتباً والحاكمينْ
أنزلوه فوقَ كفّيك وهل
مثل كفَّيك حمىً للنازلينْ ؟
ثقُلَتْ وطأتهُ إلا على
عزمك الماضي وماضيك الأمينْ
في حواشيه غواياتُ الهوى
وعثارٌ للضعافِ المدَّعينْ
وافاعٍ من تجاريبَ اذا
نفثَت طاحت بوحيِ العاملينْ
انا لا انقلُ ما يَروونه
من احاديثِ الغواةِ الطامعينْ
المفترين على الله بما
مثّلوه في العبادِ الآمنين

لعبوا بالقوتِ والدنيـا دمٌ
واستبدّوا بالعِجافِ الجائعينْ
واستطـالوا فشَروا ثرواتِهم
مثقلاتٍ بدموعِ البائسينْ
يبرأُ المنكَرُ مما اقترفوا
من أفانين الدنايا مسرِفينْ
أيقولون وانت المنتَضى
عضبَ إيمانٍ لقهرِ المارقينْ ؟
ليسَ في لبنانَ الا سالبٌ
مستبدٌ ، وسليبٌ مستكينْ ؟
ينعمُ الجزّارُ بالجاه ولم
تبرحِ المُديةُ في صدرِ الطعينْ
ويسير الحقّ في أطمارِهِ
ما له في غمرةِ البُطلِ مُعينْ
هذه الأحجـارُ لاترفع حا
ئطنا العالي وتُعيي الرافعينْ
امةٌ تبني بذا استقلالَها
كلّ ما تبنيه بالهدمِ رهينْ

مقبرة الرجال

ما انت والوطن المصاب بسهمه
يلِدُ الكرامَ ويُحكِم الأطواقا
العبقريةُ فيه يجري مهرَقاً
دمُها على قدمِ الخمولِ مُراقا
والسادةُ الاحرارُ في غمراتهم
يُسقَونَ كأسَ المؤلماتِ دهاقا
كن موسِراً والشحُّ فيه سجيةٌ
او مرجِفاً ملأَ البلادَ نفاقا
او فاسقاً سهلاً عليه عِرضُهُ
او قاسطاً يتعشّق الإرهاقا
او كن صغيرَ النفس في سُبل المنى
ما همّه ان يُكترى ويُساقا
تركبْ سروجَ المجدِ غيرَ مدافَعٍ
وتقسّمِ الأعلاقا والأرزاقا

رقطاء

أبى وقد جمح الفؤادُ هواهُ
لما أهابَ به الهوى ودعاهُ
ملكتْ عليه زمامه فتّانةٌ
ما إن لها في تِربها أشباهُ
حتى اذا أعيا عليه بُعدُها
عنه وقد بلغ الغرامُ مداهُ
مدَّ الزواجُ حِبالَ وصلِهما فكا
نت خيرَ ما يبغيه في دنياهُ
من بؤرةِ البيتِ الحقيرِ سما بها
وجداً لذروةِ قصرِه وعُلاهُ

. . .

واطلَّ وجهُ الطفل لمّاحَ السنى
فحنَا ابوه حاضناً ورعاهُ
هو من جَناه البِكْرِ تخفقُ روحُه فيه وتجري في العروق دماهُ
والطفلُ يعرفُ فيه والدَه فينثرُ مشرِقَ البسماتِ حين يراهُ
ومن البليّة أن ينادي يا أبي والوالدُ المخدوعُ ليس أباهُ ؟

اهدن

يسبحُ الطرفُ فيك (اهدنُ) سبحاً
وعلى فائضٍ من الحسنِ قُدسي

جنةٌ صاغها الإله على مِنوال
ما صاغَ من جنائنِ قدسِ

فتنةُ الخاطر المنوّر والقلب
ومجلى لكلّ شعلةِ حسِّ

إن صفا الجوّ فالطبيعةُ تزدا
نُ أمامَ المرآة في يوم عرسِ

تتجلّى الآفاق طرّاً لعينيكَ
وتدنو حتى تهمّ بلمسِ

بين منثورةِ القرى ونظيمِ
الغرسِ حسنٌ يسطو على كل نفسِ

والرواسي تكاد تحتضنُ البحرَ
وتعلو من سطحه فوق أسِّ

حانياتٍ تُلقي عليه من الشر
بينِ ظِلاً ومن أقاحٍ ووَرسِ

حالياتٍ بكلّ نامٍ عجيبِ
يرصدُ الدهرَ بين ماءٍ وشمسِ

مشرَعاً بين اخضرٍ يتلالا
رهنَ حينٍ واخضرٍ رهنَ حَرسِ

واذا مالت الغيومُ على الآ
فاقِ تمحو فيها الصفاء وتُغسي

لبسَتْ كاعبُ الطبيعةِ ثوباً
عبقريّ الجمال أطيبَ لبسِ

تبصرُ النفسُ فيه ما يُعجز
العينَ وتُحدى منه بأعذبِ جَرسِ

إنّ في ثورةِ الطبيعةِ روعا
تِ جمالٍ تسلي الهمومَ وتُنسي

وعلى الأفقِ كلّ وشيٍ عجيبِ
يُخرسُ الفنّ مستفيضاً ويُخسي

يبصرُ اللهَ فيه كلُّ جَحود
كان أعمى بالله غيرَ مُحِسِ

...

وليـالِي البدور نِعمَ الليـالي
توقظُ النفسَ من فتورٍ ونَعسِ
تخضبُ الارضَ باللُّجَينِ وتحدو
سمَراً زاخراً بلهوٍ وانسِ
بين شدوٍ يُوهي السكونَ وناي
ينفثُ السحرَ نشوةَ المتحسّي
و(العتابا) ربيبةُ السفحِ والوا
دي سميرُ الأدواحِ من كل جنسِ
وتَلاقي الأصداء عند الروابي
حاكياتٍ من غير مَينٍ ودسّ
والمياهُ المرقرقاتُ تسابيحَ
لمن ساقَها حليفةَ حدسِ
تتهادى فيها النسائمُ فوّا
حاً من المسكِ او تَناجى بهمسِ
راوياتِ الحديث صدقاً وحقّاً
عن جديدٍ في ذي الجبال ودَرْسِ
ولَكَمْ قرّت الحقائقُ في أفواه
صمٍ ولم تضِعْ عند خرسِ

ضجّ ذا السهلُ من فوارسَ بالأمسِ
سقوه دمَ البطولةِ حُمسِ
وتشاكت هذي العقابُ وضاقت
برجالٍ صُلْبِ العقائد شُمسِ
وثبوا للدفاعِ عن حُرمةِ الأرز
غلاةً في الذودِ عن خيرِ قُدْسِ
لايبالون غيرَ زحزحةِ الغا
صب يرمي عن قوسِ ضيم ورجسِ
مُلجِماً حدَّةَ النفوس مُبيداً
كلّ عزمٍ منكّساً كلّ رأسِ
أدركوه استقلالَ لبنانَ لكن
موثقاً ، من قيودِه رهنَ حبسِ
تتولى الامورَ فيه يدُ (السنيورِ)
منصوبةً وكفٌ (البرنسِ)

في مثارِ الأهواءِ شتى صريعٌ … حار في طبّه الزمانُ المؤسّي
وأراه كالأمسِ فاز بما يهوى … ولكن يخافُ خيبةَ خلسِ
صافحت عزمةُ الرجالِ رضى … الايام فافترّت المنى بعد عَبسِ
أتراهُ يظلّ حرّاً طايقاً … ام تراهُ يُباعُ بيعةَ بخسِ ?

المقتصد الشحيح

يعبدُ الناسُ جميعاً ربَّهُمْ
وهو للدينارِ صلّى وَعَبَدْ
طامعٌ يمشي الى الربح على
عُنُقِ المُقعدِ او جوعِ الولَدْ
لا يبالي هَلَكَ الناس اذا
ما جنى الزرعَ حراماً وحصَدْ
لغةُ الرفق عصيٌّ فهمُها
عنده فهي أحاجٍ وعُقَدْ
وتراه فوق ذاك الطمعِ
البالغِ الحدِّ بخيلاً لا يُحدّ
مُقتِرٌ حتى على القوت فإن
مدَّ بالفلس يداً ردَّته يدْ
وَدَّ لوكان من الترب الغذاء ، وأن يحيا كما يحيا النقدْ
ذَوِّبِ الدينارَ في صندوقه تلقَه دمعَ اليتامى قد جَمَدْ
لمن السيفُ بحدَّيهِ اذا هو لم يُضرَبْ بسيفٍ ويقدّ ؟
انما خيرُ الورى ان لا يُرى فيه من هذي الخلائقِ أحدْ

لعبت به الاهواء

سكنَ الزمانُ وأقدمَ المتردّدُ
فأشِرْ بما يحيي البلادَ ويُسعِدُ
أرئيسَ لبنانٍ لِيَهنك أن لبنا
نَ استقلّ وللحياةِ يجدّدُ
ومن القلوبِ قذائفٌ يوم الفدى
ومن النفوسِ على الزمانِ تمرّدُ
والأرزُ يخفقُ غصنهُ حرّاً ومذ
عرفَ الهواءَ الحرّ وهو مقيّدُ
يُومي الى الأجيالِ تيّاهاً بمن
صاغوا له عِقدَ الفخار وقلّدوا
شدّدتَ أوصالَ المنى ونجدتَها
لما أتتكَ على ضنًى تستنجدُ
في ظِلّها شبح للبنانَ الذي
هتكتْ سرائرَه الخطوبُ العوّدُ
لعِبَتْ به الأهواءُ بين خبيثةٍ لانَت وعاتية تمورُ وترعدُ

القيت يوم زار طرابلس رئيس الجمهورية الشيخ بشاره الخوري

صورٌ تروعُ المخلصين خطوطُها
وتطالعُ الطرفَ الصحيحَ فترمدُ
أتعودُ ساحتَه الخطوبُ وترتضي
لك راحةً يا ابن (الخليل) وترقُدُ؟
هذي الرئاسةُ انت صاحِبُها وإن
عَرَضَ الزمانُ وضلّ فيك الموعِدُ
اللهُ ارجأها لبالغِ حِكمةٍ
حتى يتمَّ على يديك المقصِدُ

• • •

مَن لي بمن يُصغي لصيحةِ شاعرٍ
يستلهمُ الإخلاصَ في ما يُنشِدُ
في غمرةِ الإنشاء تختلطُ القوى
المصلحُ الباني العلى والمفسِدُ
والمستفيضُ على الوفاء جراءةً
والعاجزُ المتملّقُ المتودِّدُ
لبسوا الظواهرَ عامرين بكلِّ ما
يُثنى عليه في البنـاء ويُحمَدُ
فاستَجلِهِمْ فالحادثاتُ رواصدٌ واتقدْ على وَضَحٍ فمثلك ينقُدُ

لبنانُ إن لم تصفُ في انشائهِ
نيّاتُ حاكمهِ فليس لهُ غدُ
وطنٌ تناثرَت العزائم تحته
صرعى وفيها صارمٌ ومهنّدُ
إني أراه على يديك ونجمهُ
متألقٌ وحقوقهُ تتأيّدُ
مهما اكفهرّ له الزمانُ فانما
عيسى وليُّ صيانهِ ومحمّدُ

...

الجبان

سَلِ الريحَ عمّن اذا زمجرَتْ
أمرَّ يُديه على قلبهِ
وكلبِ الظلامِ اذا ما عوى
أطارَ الغلائلَ عن جنبهِ
يرى شبحاً في الظلامِ فيعمى
هُداه ويُمعِنُ في وثبهِ
ويحسبُ كل مُطِلٍّ عليه
من الخوفِ يرغبُ في سلبهِ
وإن قرقعَ الفارُ تحتَ السريرِ
قضى الليلَ يشكو مدى خطبهِ
ويرهبُ منزلَه خالياً
يرى الجنَّ غَلغلْنَ في رحبهِ
ويخلقُ ما يوجِبُ الخوفَ حيناً   فيُسرِفُ عتباً على ربِّهِ
ويُسلِمُ زوجتَه والبنين   الى اللصِّ حاول فتكاً به
الستَ ترى النملَ في وكرهِ   وفرخَ الحمائمِ في سِربهِ ؟
اشدَّ واناى عن الخوفِ من   جبانٍ تلفّفَ في رعبهِ ؟

تقوى!

تقوى الإلهِ هوى النفوسِ
هدًى ومفتـاحُ الرجاءْ
دانَتْ لهـا الدنيـا كما
تهوى وهامت ما تشاءْ
وعَصَتْ طبائـعُ ما لداءِ
الشرِّ فيهـا من دواءْ
فتمثّلَتْ في ساحِهـا
أدنى ألاعيبِ الدهاءْ
لبسوا السيادةَ باسمهـا
وصدورُهم منها خلاءْ
وعدَوا على البسطاءِ دون هوادةٍ والأبرياءْ
كم في دجى التاريخِ مظلمة لهم وكم اعتداءْ
وكم استباحوا العدلَ احرا رأ وكم صبُّوا بلاءْ
ضجّتْ مناسكُهُمْ وضا قت بالهداةِ الأتقياءْ
تبكي الصلاةُ لمن يردّ دُها ويبتسمُ الرياءْ
جاثٍ يذوبُ تقًى وفي رُدنيه قد عَلِقَتْ دماءْ!

نشيد

صفِّقوا بالقلوبْ للذي يحمي اليقينا
وانشُروا كالطيوبْ فضلَ (لطفِ الله) فينا

...

إيهِ عُلويَّ الصفاتِ يقظَة الخُلقِ الكريمْ
ومقيلَ العثراتِ في دجى الليلِ البهيمْ
قائدَ الصحبِ الثقاتِ بسنى المبدا القويمْ
دمتَ في الصيدِ الأباةِ مُشرعَ الرأيِ الحكيمْ

دور

لكَ في ساحِ الجهادِ وثَباتٌ لا تُجارَى
سيدًا صعبَ القيادِ أنكَرَ الظلمَ فثارا
زُجَّ في أقصى البلادِ فكسا الأكبادَ نارا
عادَ مرفوعَ العمادِ كاسيَ المجدِ انتصارا

دور

صنتَ لله حقوقًا يا فمًا نضرَ الشبابِ
تُرسِلُ النجوى خليقًا بمجانيها العِذابِ

نظم هذا النشيد ولحن للوطني المجاهد لطف الله خلاط

صادِقَ التقوى طليقاً   من رياء وكذابِ
تحفظُ العهدَ وثيقاً   لمضامينِ الكتابِ

دور

عصبةٌ انت مُناها   غالبَتْ فيكَ الليالي
ومشَتْ يحدو خُطاها   مِدرَهٌ حرٌ النِضالِ
جاز مرموقُ هَواها   فيك اطواقَ الخَيالِ
بسوى أن نَتَباهى   بك دوماً لا تبالي

بي نشوة

«بهيجُ» عِش ممتَّعاً بالرغدِ طولَ الأمَدِ
واجلُ البنين الغرَّ امثالَ السُّهى والفرقدِ
اليُسرُ في «مُيَسَّرٍ» وظلُّها طوعُ اليدِ
تحدو بها النّعمى هنيءَ العيشِ عذبَ الموردِ
ردَّتْ الى البيت سنى الأُختِ كأنْ لم تبعُدِ
أبوكَ إن يَفرحْ مشَتْ افراحُه في كبدي
بيتكُمُ بيتي على عين الليـالي الشهَّدِ
بي نشوةٌ من طرَبٍ هل انت الا ولدي ؟

• • •

لمناسبة قران بهيج حالومي نجل الصديق نادر حالومي

ليستقلوا بالنفوس

لبّيكَ ذاكَ الكالحُ المتجهّمُ
يأتيكَ موفورَ الطّلاقةِ يبسِمُ

أوَ ما تَراه جاء يُعلِنُ طاعةً
وعلى الذي قد فاتَ منه يندمُ ؟

فمفوتَ وهي سجيّــة في مَن نما
ه الأرزُ عن جانٍ اتى يتأثّمُ

وسللتَ من اطواقهِ حرّيةً
بالأمسِ كان يروضها ويحرّمُ

في موكبٍ يزهو بأعــلاقِ المنى
تُجلى كأمثالِ النجومِ وتُنظَمُ

هزّ العلى فتخايلَتْ في ساحهِ
ومَشَتْ يرنّحها السرور ويُفعِمُ

في كلّ عينٍ دمعةٌ من غبطــةٍ
في كل قلبٍ وثبةٌ وتقحّمُ

القيت في محطة الاذاعة اللبنانية لمناسبة عيد الجلاء

أغلى اماني الحيّ حرّياتهُ
تُنضَى النفوسُ لها و يُرتخَص الدمُ
لبنانُ مهوى الأُسدِ طالَ صراعهُ
للطـامعين وطـابَ فيه المغنَمُ
يَصلى غرامَهُم العصيَّ مروَّعاً
دامي الأذاةِ فكلّ غازٍ مغرَمُ
ما اهتزّ للإنقاذ من ساداتهِ
متمرّدٌ شاكي العزيمةِ ضيغَمُ
إلا انثنى بالحقّ مكدوداً وقد
سِيمَ الذي يُنضي السباعَ ويهزِمُ
حتى اذا ارعَوَتِ النفوسُ وأشفقَتْ
من ان يظلَّ بها الكرى يتحكّمُ
واشتدّ ساعدُ كلِّ عانٍ موهَنٍ
وازورّ للحيفِ الهضيمُ المرغَمُ
وتدافعَتْ عزماتهُ وثّابةً
شعبٌ على أشواكهِ يتألّمُ
يبغي من الايامِ أبسطَ ما بغى
خَلقٌ يحسّ ودارجٌ يتكلمُ

وثَنَتْ سياساتُ القويّ عنانَها
عنه وبُدِّلَ شرعها المتهضِّمُ
طَلَعَت على دنيـاهُ تزخرُ بالمنى
بُشرى تبارى القلبُ فيها والفمُ
لبنان في الدولاتِ ينسجُ بردَه
حرّاً وينقضُ ما يشاء ويُبرِمُ

. . .

هَدهِدْ ثرى (المعنّي) بالبشرى وصِح
(ببشيرَ) (والكرميّ) فالباني هُمُ
قل حقّقَ الأمَلَ الممنّع غابكُمْ
تهتزّ منهم في الترابِ الأعظُمُ
أمسى على عينِ الليالي سيداً
ترعى السيادةُ ما يشاء وتخدمُ
الماء فيه والهواء كلاهما
مُلكٌ فليس له شريكٌ يزحمُ
يُصفي الولاء الاصفياء ويتّقي
ودّاً يفحّ على يديه الأرقمُ

وعليه من نسجِ العروبة بُردةٌ
ومن الهدى والوعي ثوبٌ مُعلَمُ

متوثبٌ يحدو لُبَاناتِ العلى
قشُباً ويبني للحياة ويهدمُ

وسلاحهُ المسنونُ حقٌ كلما
نشبَتْ اظافرُ العُتاةِ يقلَّمُ

الحقّ سيفُ اللهِ ما جرّدتَهُ
ماضٍ على الايام لا يتثلَّمُ

في حدّه الدمعُ المكفكَفُ والأذى
الباكي المروّعُ والحديدُ الملجَمُ

. . .

جاد الزمانُ وفي مطاوي جودهِ
بخلٌ لمن لايستفيدُ فيُقدِمُ

إني لأخشى صدقَ ما قد ردَّدُوا
سَرَفٌ يسودُ وطفرةٌ تتجسَّمُ

وتواكلٌ لاتصلُحُ الدنيا به
وتعلُّلٌ يُغري وصبرٌ ابكَمُ

كم أمةٍ دُرِسَتْ على غَفَلاتِها
لولا بقايا لا تحسُّ وارسُمُ
ومن التعصّبِ كلّ سمٍّ ناقعٍ
ومن التناحرِ ما يُعِلّ ويُسقِمُ
داءانِ لايشفي ويُنقذُ منهما
إلا الشبابُ الناهضُ المتعلِّمُ

• • •

خَلَتِ الديارُ الآمناتُ لأهلِها
وعنَتْ مقالدُها لهم وتسلَّموا
فليبهِرُوا الدنيا بجدّةِ عزمِهم
وليُرسلوا العقلَ الرشيد ويحكموا
وليستقلّوا بالنفوسِ فلا أرى
شعباً أسيرَ النفسِ لايتحطَّمُ
وليتركوا امرَ السماءِ لربّهم
كم غاضبوا كتبَ السماءِ فأجرموا
لاتعدلُ الدنيا قطيعةُ ساعة
تُفرّى بها صِلةُ الإخاء وتُفصَمُ

قل للألى نَثروا الكنوزَ ليشتروا
شرفَ الرجالِ بمالِهم ويهشِّموا
الدرهمُ الوطنيُّ يوم الروعِ دينا
رٌ ودينار الأعاجمِ درهمُ
هذي يدي للمسلمين امدُّها
باسم النصارى هازجاً اترنَّمُ
المخلصينَ الودَّ إن هم أخلصوا
المقسمين على الوفا إن أقسموا
ركنانِ ، حولٌ لايقومُ عليهما
متساندَين وإن علا متهدِّمُ
ديني ودينُك يا موحِّدُ واحدٌ
طه سبيلُك ام مسيحي السلّمُ
انا عيسويٌّ ما تشاء عقيدتي
لكنني في شرعِ حبّك مسلِمُ

...

لِم هذه الساحاتُ طرَّزها السنى
وتراقصتْ فيها القلوبُ الحوَّمُ ؟

ولِمَ الجموعُ تُطِلُّ من مُهجاتها
تتلمَّس النبأ الشهيَّ وتلثمُ ؟
وعلامَ تصطفقُ البنودُ هوازجاً
وتبشّ للافراحِ وهي تخيّمُ
والأرزُ ميّاسُ الغصونِ يزفّ اشياء
الى النسَمِ العليلِ يُهيمِنُ
عِبَرُ القرونِ على انسجامِ حفيفهِ
منثورةٌ توحي اليقين وتُلهِمُ
والصبحُ في أُفقِ المنى متسلسِلُ
الأنداء بالحقّ السنيّ معمَّمُ
دنيا من البَهجاتِ خطّ رحابَها
ظَفَرٌ تقرّ به القلوبُ وتنعَمُ
...
العرسُ يخفقُ بالكؤوسِ وقد بدا
ملءُ العيونِ لكلّ كأسٍ مبسِمُ
وموائدُ استقلالِكم منصوبةٌ تُحصى عليها التضحياتُ وتُرقَمُ
فتأمّلوا الأيدي مايًّا هل يدٌ في كأسِها يومَ الهناءِ المأتَمُ ؟
وخذوا من التاريخ ما يكفيكمُ آلامَ امراضِ الشعوبِ ويعصمُ

نشيد

سدِّدوا الحرابْ واشحذوا الهِمَمْ
وانصبوا الرقابْ فديـةَ العَلَمْ

دور

نحن للعزَّةِ جندُ في دياجي الغَمَراتْ
عهدُنا للأرزِ عهدُ سجَّلَته المُهجاتْ
نُلهِبُ الساحَ ونعدو جذوةً من عَزَماتْ
إن نمُتْ فالموتُ شُهدُ في هواه وحياةْ

دور

حصنُنا العالي المنَّعْ عَلَمٌ بين الحصونْ
يصفعُ العادي ويدفعْ بصدور لاتهونْ
ليتَ هذا الكون يسمعْ همسَ أشتاتِ القرونْ
قُل لمن في الأرز يطمعْ إنه غابُ المنونْ

دور

يُضرِمِ الواجبُ منا شعلةً لا تخمدُ
والعلى تنقلُ عنا ما به يحيا الغدُ

طلبت قيادة الجيش في الشمال من المؤلف نشيداً للفوج الثاني فنظم هذا النشيد ولحن وانشده الفوج

نقطعُ الايامَ أمْنَا والعوادي هُجَّدُ
واذا الهولُ تجنّى فالصريعُ الأسعدُ

دور

نحن في عرضِ السهولِ مثلَنا فوق القمَمْ
نابَ عن متنِ الخيولِ فيهما متنُ القدَمْ
نتغذّى بالطبولِ ردّدتْ أشهى نغَمْ
ونحيّي بالصليلِ ظِلَّ ذيّاك العلَمْ

امسح حسامك

ألهبتَ ساحَ الشرقِ غيرَ مُهادنِ
والحقّ في برديك دامي المنكِبِ
وجهلتَ معنى الموتِ احمرَ ضارياً
في الذودِ عن شرفِ اللواء اليعربي
تُغفي على العَلقِ المحجّرِ حالماً
بالعُربِ ضلَّ بهم سبيلُ المأربِ
واذا أَفقتَ شَنَنتَها مُضَرِيَّةً
هوجاء تهدرُ بالدمِ المتصبّبِ
ضلّتْ مكامِنَك العيونُ وانت لم
تبرحْ مواقِعَها ولم تتنكّبِ
واللهُ ان يُسعِفْ طوى بأسَ الحديدِ
وشلَّ رغمَ الجوعِ نابَ الأغلبِ
فحنَتْ عليكَ القدسُ مُشرَعةَ الرضى
ومشَتْ لو اسطاعَتْ جوانب يثربِ

للقائد فوزي القاوقجي وقد عاد الى وطنه طرابلس بعدطول جهاده

تَعِبَ الجهادُ على مضرَّجةِ الظُّبى
مما تجشّمهُ ولمّا تتعبِ
فانزِلْ وقدسكَنَ الزمانُ على الألى
رَصدوكَ في الغمراتِ رَصدَ الكوكبِ
وامسحْ حُسامَكَ واسترحْ فقدانجلى
ملءُ العيونِ ظلامُ ذاكَ الغيهبِ

• • •

ان يعصر النبل

أطلَّ فانطلقَت تحدو بشائرَهـا
فيه القلوبُ كريمَ العمِّ والخالِ
عاد الزمانُ فأفتى بالذي شخصَت
اليه دهرًا عيونُ المربأِ العالي
إن يُعصَرِ النبلُ ما جاشت عصارتُهُ
بمثلِ هذا الوليدِ الطيّبِ الغالي

تهنئة سماحة الاستاذ نديم الجسر بميلاد نجله البكر محمد

فراق الولد

جُنَّ ليلي لفراقِ ابنتي
وتولاّني الأسى والكمَدْ
وتمشّى السقمُ في خاطري
وتعدّاه فهدَّ الجسَدْ
ملءُ عينِ الناسِ لكنما
لا تَرى عينـاي منهم احَدْ
حاضرٌ ما بينهُم غائب
كلما روّضتُ فكري شرَدْ
بَسمتي الصفراءُ أرسلتها
من معانيها نَفادُ الجَلَدْ
يرقدُ النجمُ وطرفي كأنَّ
الجمرَ في بُوبُؤهِ ما رقدْ
من شغافِ القلب أنسجُه
شعريَ الدامي وذَوبِ الكبِدْ
بائعي من وجهِها نظرةً
أنا مُلكٌ الك طولَ الأمَدْ

الثمُ العينين لا أنثني
اتملّى من جبينٍ وخدّ
تضحكُ الدنيا على صوتها
ويلفُّ القلبَ عيشٌ رَغَدْ
اين من حظّيَ هذي المنى
فلكَمْ أخلَفَني ما وعدْ
شيمةُ الدهرِ عنادٌ فما
حيلتي إمّا قسا واستبدّ
ما درى معنى الوجيعةِ مَن
لم يَذُق طعمَ فراقِ الولَدْ

• • •

جددي

جَدِّدي العهدَ جَدِّدي   انا كالأمسِ في الغدِ
عابدٌ ناذرُ الجوى   فيك والحسنُ معبدي
يشهدُ الليلُ أنه   قَلِقٌ فيك مرقَدي
والسّهى إن سألتِهِ   عن لياليَّ يشهَدِ
كلما قيلَ لي اصطبرْ   أفلَتَ الصبرُ من يدي
المواعيدُ لا أرا   ها الى الصدقِ تهتدي
موعِدٌ إثرَ موعد   أتُرى الحشرُ موعدي؟
قرِّبي ساعةَ اللقا   نهلةَ الخافقِ الصَّدي
ودَعي العمرَ ينقضي   في خُمارِ التوجُّدِ
طائرا أيكةٍ نَرُ   وحُ غراماً ونغتدي
نتساقى الرِّضى غَرِ   يقَي عناقٍ مجدَّدِ
كلُّ ما في الوجود وَقفٌ على ثغركِ النَّدي
انما الوصلُ فرصةٌ   فاغنميها وجدِّدي

هي الحرب

ايُّ دنيا تموجُ بالأرزاء
يتلوّى بين اللّظى والدماء ؟
عُلِّقت بالسعيرِ مشدودةَ الأر
كانِ بالهولِ ضارياً والعفاء
تثبُ الناهشاتُ مشتاقةَ الأ
شداقِ فيها للّقمة الحمراء
كلما أنشبَت تطايرت الدنيا
على وَقع زأرِها والعواء
وجرى مُهرَقُ الدماء بأ ّنات
ضحايا الوقيعـةِ السوداء
...
قذفوا العلمَ في الكفاحِ رجوماً
وانتضوه لهازماً من بلاءِ
وتبارَوا كالجنِّ في ملعبِ
الموتِ خفافاً الى امتشاق القضاء

من قصيدة طويلة في الحرب الكونية الاخيرة

زحموا الحوتَ فاستجارَ وراعوا
النسرَ فازورّ في زوايا الفضاء
وأغاروا فالارضُ تسبحُ في الجمر
وتُشوى هياكلُ الاحياء
فكأنّ الجحيمَ منفجرُ الجوف
يصبّ الضّرامَ في الاجواء
او هو البعثُ كاشراً عن ليا
لي هولهِ المستطيلةِ الليلاء
الثعابينُ في الهواء محمّاةٌ
الحواشي ترضُّ صدرَ الهواء
قاذفاتٍ شبةَ الصواعق تنقضّ
لظًى ذائباً على الغبراءِ
تتهاوى شُمُّ البروجِ وتُرمى
زاهراتُ العمرانِ في الأحشاء
ويطوفُ النّواحُ في أذُنِ الارض
ولا يهتدي لأُذنِ السماء
فيه من تلكم المجازرِ ألوا
نٌ وتلك الفجائع النكراء

تتلوّى الآذان منه على الجمرِ
وتُسقى القلوبُ ذَوبَ الشقاء
حشرجاتٌ تخطّ بالدم في لو
حِ الليالي جرائمَ الزعماء
لعناتُ الضعافِ من فمِ حواء
سِجالٌ على بني حواء
راعي الوحشَ غيلةً وعراماً
في ثيابِ الخلائقِ العقلاء
بنيوبٍ من النّهى واظافير
نبوغٍ مُرِّ الجنى وذكاء
تستفيقُ الدنيا على الزأر وثا
باً وتُغفي على انهزامِ العواء
فهي مصعوقةٌ تئنّ وتهذي
وهي سكرى مخمورةُ الأعضاء
وتمادى الهوى وثار فما تسمعُ
إلا زمازمَ الاهواء
يتمشّى الجنونُ في العصَب الحسّا
سِ منها تمشّيَ الكهرباء

دولةُ العقلِ في الفتوح تداعت
وانطوى للرشادِ كلّ لواء
ضحِكَ العصرُ من ضنى المدنيّاتِ
وهُزلِ المبادئِ العمياء

...

وغزاةٍ من جانبِ الريخ فجّار
يسوقون قاذفاتِ الفناء
عُذرُهم نصرةُ الضعيفِ وما
يُطعمُ نيرانَهم سوى الضعفاء
هم أغاروا على الوجودِ فعرّوا
جوّه من هناءةٍ وصفاءِ
وكسَوه الحدادَ والثُكلَ واليُتمَ
وسدّوا منافذَ الاضواء
بئس دنيا الحديد والنار لا
تعرفُ إلا شريعةَ الاقوياء
وكذا الغابُ لاشريعَةَ فيها
لسوى الكاسرِ الشديدِ الضّراء

يَلَغ الليثُ عادياً في فمِ
الذئبِ وتُدمي الذئابُ مسرى الجداءِ
ليس بين الأظفارِ والتنكِ فرق
غيرَ فرقِ الأشكالِ والاسماءِ
المُغيرانِ واحـدٌ في طباعِ
الفتكِ بالآمنين والإيذاءِ
وُلِدَ الشرّ في الوجودِ وما
يبرحُ ينمو مُسارعاً في النّماءِ
وسقى العلمُ تربَه فسقى الكون
ضروباً من الأذى والبلاءِ

...

قَبسَت نارَها البطولةُ من قلب
اثينا معرّسِ البسلاءِ
من صدورٍ جيّاشةٍ بهوى السيف
وغزوِ العدى وخطبِ العلاءِ
من فِطام الزمانِ تُرضَع في حُمرِ
الميـادين أطيب الاثداءِ

لحنُ أنشودةِ المضاء تغنّيه
الليالي مُجِدّةً في الغناء
كلما عزمةٌ خبَت قيل آثينا
فثارت عزائمُ الجبناءِ
أنزلوها العراكَ فانقضّ منها
مُرهَفو النابِ في جحيمِ اللقاءِ
ألهبوا الساحَ في النزال براكينَ
تصبّ الرّدى على الأعداءِ
ودَموا منهمُ الظهورَ فلولاً
دامياتِ الأصباح والأمساءِ
تتخطّى مزالقَ العارِ رَهواً
في ركوبِ الإدلاج والإسراءِ
ثم أمضى الحديدُ والنارُ امراً
بارتدادٍ مشرّدٍ وانكفاءِ
فاذا ما انثَنوا فقد ينثني الليثُ
ويعنو للقوةِ الغلباءِ
إن بأسَ الحديدِ يعلو اذا
صَلصَلَ بأسَ العزيمةِ الصمّاءِ

وفتى (١) منهم ربيبُ الدياجي
ممعنٌ في الشرودِ والاسواءِ
مُغرَمٌ بالدماءِ يشربُ منها
مستسيغَ الشرابِ دون ارتواءِ
مسرفاً في الأذاةِ سلباً ونهباً
غازياً عادياً على الابرياءِ
عجزَت قبضةُ العدالةِ عنه
وتحامته أعينُ الرقباءِ
وقد افترَّ جيبُه عن مئاتٍ
من دنيئاتٍ جَنيهِ صفراءِ
هالَه أن يرى اثينا تنزّى
ألماً في الوقيعةِ الشعواءِ
وشبابُ البلاد يغرقُ فيها
وهو في عصمةِ الذّرى متناءِ
فحنا قلبَه الجريحَ على ما
تقتضيه اوطانهُ من وفاءِ

---

(١) مجرم كبير عاث في اليونان فسادا وعجزت السلطات عن القبض عليه

ومشى شاكيَ الضّراوة فا
ستسلمَ تحدوه طيّباتُ الرجاء
قال إن شئتمُ اقتلوني والا
فاتركوني اخطّ سطرَ الفداءِ
رفرفاتُ المجدِ التليدِ امامي
ماثلاتٌ وحكمةُ الحكماءِ
وشعاعٌ من البطولةِ لمَّاحٌ
جَلَته مراقدُ الآباءِ
كلّ هذا دعا فأشرعتُ قلبي
مسرَجاً وامتطيته في الدعاء
ها انا ماثلٌ لنصرةِ اوطا
ني وهذا مالي وهذي دمائي
امةٌ في جنانها ذلك الاخلا
صُ تبقى حرّيةً بالبقاء
انما النصرُ للعقيدةِ في الحقّ
وإن خانَها لظى الهيجاء

...

هند

تركوه يعاجلُ المدنَ بالفتح
ويسطو ويلًا على الأهراء
يتملّى القرى حديداً وناراً
عَسِرًا وطأةً على الامعاء
مستثارَ التدميرِ محتدِمَ
التقتيل يُدمي مضاجعَ الابرياء
ظلّ يعدو كالذئبِ حتى عدا
الرئبالُ فارتدّ عاوياً الوراءِ
يصفعُ الرعبُ في الفرارِ جَنا
حَيه فيستنجدان بالأعضاءِ
حامه العذبُ طار ما بين قتلا
ه عِدادَ الرمالِ والأسراء
ليس يدري أحربُ جنٍّ يعا
نيها ضروساً أم حربُ ناسٍ سواء
تتراءى له الفتوحُ وما طُلَّ
على سُودِ ساحها من دماءِ

طيفُ موسكو وستالينغراد والأوكران

كنزِ الجواهرِ الخضراء

فيكاد الشقيّ يُنكرُ عينيه

ويزورّ منكراً للضياء

واذا حصنُه الممنّع برلينُ

خرابٌ مروّع الاحياء

عمرت ساحه الخطوبُ ثِقالاً

وتملاّه أسودُ الارزاء

وطغاةُ النازي أرانبُ تجتا

سُ النخاريبَ في التماسِ النّجاء

كلما صِيدَ واحدٌ والمنايا

ماثلاتٌ عوى عواء الجِراء

نثرتهمْ قنابلُ الحقّ نثراً

كالخفافيش في مهبّ الهواء

نطقَ السيفُ قاضياً فاذا الحكمُ

على حدّه جلالُ القضاء

ورأى (هتلرُ) المنى كيف ضاعت

وانطوى في النضال كلّ رجاء

فلواها عنقَ المذلّة الموت
وأهوى محطَّمَ الاهواءِ
فتنةٌ ما دهى العوالمَ امثا
لُ لظاها في سالفِ الآناءِ
لا رعى اللهُ مُضرميها ولا جا
دَت ثراهم هواطلُ الانواءِ
إنما الناسُ من لحومٍ وقد ضا
قوا بحرِّ اللّظى وفرطِ الشواءِ
ليتَها الارضُ تستريحُ فلا تَصلى
على الدهرِ جمرةَ الهيجاءِ
كلما سُلَّ سيفُ غازٍ تولّى
الحقُّ تثليمَه بلا ابطاءِ

❖❖❖

كيف يموت البخيل

الغنيُّ القذرُ البخلِ اذا
ما قضى ولّى كإحدى الحشَراتْ
يخرجُ الناسُ به يقتادُهم
بارعُ الهزء ومأثورُ النِكاتْ
واذا أحصيتَهم الفيتَهُم
خلفَ نعشِ البخل بعضَ الحشراتْ
كُلُّهم من نفسه حين مشى
خجِلٌ يخشى سهامَ النظَراتْ
الأسى المرّ عليه نقدُهُ
وانطلاقُ القهقهاتِ العبَراتْ
مأتمٌ لكنّه عرسُ الألى
طالما في ظلّه ودّوا المماتْ
كم تمنّت زوجُه الموتَ له
وتمنّاه بنوه والبناتْ
عاشَ والذلّةُ تحدوه ومذ
ألحَدوه شيَّعته اللعناتْ

انا بشر

سَفَرَت فأطلَعت القمرْ وجَلَت من الحسنِ الغُرَرْ
وتمايلَت فرأيتُ ما يُغري الغصونَ على الشجَرْ
واهتزَّ نهداها فقلتُ مُحلِقاً، هـذا ثمرْ!
ودَنت ففي قلبي من السهمِ الذي رشقَت أثَرْ
وتحدَّثت فسمعتُ ملءَ القلبِ رنّاتِ الوتَرْ
مَنْ انتِ؟ قلتُ، ففيك ما يُذكي الصبابةَ في الحجَرْ
قالَت انا مَلَك سما وي بعفّته اعتمَرْ
فثنيتُ عنها القلبَ مطعوناً، وقلتُ أنا بشَرْ!

• • •

ومن النكبة

دقّت الساعةُ ملأى بالعِبَرْ
هل لدى القومِ اعتبارٌ ونظَرْ ؟
عبرَ الأمسُ فهل من جاهلٍ
بينهم كيف تولّى وعبَرْ ؟
كيف جُنَّ الامرُ فيه وطغى
كلُّ من راضَ المعالي وأمَرْ
وغزا الامةَ في صندوقِها
مسرِفاً لا ينتقي غيرَ الدُّرَرْ
مستفيضاً بالمآسي طافحاً
بالمخازي والجناياتِ الأُخَرْ
حارت الافلاكُ في ما شاهدَتْ
وعرا الشمسَ ازورارٌ والقمَرْ
امــةٌ يهدمُهــا مِعوَلُهــا
وهي في الغفلةِ تكبو والخوَرْ
كلما في الخير شادت حجراً
هدمَ الشرُّ لها الفَ حجَرْ

قبيل احد الانتخابات النيابية

لا أراهـا إن تدُم سادرةً

تتعدّى الهولَ أو تعدو الخطَرْ

لا أرى الدنيا لها وهي هوًى

ثائرٌ هدَّ قواها ونثَرْ

•••

هذه التجربة الكبرى لقد

أقبلَت والافقُ مرموقُ الكدَرْ

ما الذي جرّده الشعبُ الذي

لبِسَ الخسفَ وبالضيمِ اعتَمَرْ ؟

ما الذي جرّده الشعبُ لها

وثبة الحقِّ وتحقيقِ الوطَرْ

حربكُم هذي التي قد لقِحَت

هل لما يرضي العلى فيها أثَرْ ؟

قد تناحرتمُ لبرقى (عامرٌ)

صهواتِ المجدِ من دون (عُمَرْ)

وتصاولتُم لتبنُوا سيداً

كلما عزَّ تعدّى وفَجَرْ

مُرسلُ الوعدَ رهيباً فاذا
ركبَ السرجَ تجنّى وغَدَرْ
ومن النكبة أنّا كلما
عادَت الحملةُ عُدنا بالصوَرْ
مضحكاتٌ في فصولٍ مُثّلَت
تركَتْ لبنانَ موصولَ الضرَرْ
ولقد يُصبحُ معها خبرًا
في دجى تاريخه ايَّ خبَرْ

❖❖❖

مجرب الامس

لبنانُ في الغمرة الكبرى يناشدكُمْ
أن تصدقوا العزمَ والاخلاصَ والدأبا
امامَكم بعد ذاك الضيمِ تجربةٌ
إن تُرهفوا الرشدَ فيها تبلغوا الأرَبا
صونوا من النَفرِ الهدّام مجلسَكم
ممن بلوتُم فكانوا الويلَ والحرَبا
وامشوا بكل فتى حرّ اذا وثبتْ
دُهْمُ الحوادثِ في ساحاتهِ وَثَبا
مجرّبِ الأمسِ مرموقِ الخلائقِ ما
ثنى الاعنّةَ عن لبنانَ او نَكَبا
خَلَتْ لمن يُشرِعِ الاخلاصَ ساحتكُم
لا تتركوها لمن داجى ومن لَعِبا
وكلٌّ زعنفةٍ لولا خزائنُهُ
ما راوَدَ الرتبة العليا ولا خَطَبا

...

حدثونا

حدَّثونا عن الجحيمِ وقالوا
ضرَم فوقه العذابُ المقيمُ
قُل لهم والخطوبُ تأكل منا
في حياةِ الفيحاء ذاك الجحيمُ
لا ترى ضاحكاً سوى القبرِ فيها
يخفقُ البِشرُ حولَه ويحومُ
عُرُسٌ عند بابهِ كلَّ يوم
من أهازيجه البكاءُ الأليمُ
وضحايا تُهدى عرائسَ يستنطقُ
منها الجديدَ فيه الرميمُ
والأيامى تحدو اليتامى وقد ها
جَ فأبكى منها اليتيمَ اليتيمُ
فجحيمُ الفيحـاء نارٌ تَلظَّى
بالبلايا وتلك سِفرٌ قديمُ

. . .

قالها وقد تتالت حوادث الاجرام في طرابلس

حرب على الاحرار

لما رأيتُ منابتَ الكُرَبِ الجسامِ طرائقي
وعلى الهناءة عُبِّدَتْ طرُقُ اللئيمِ المارقِ
أيقنتُ لايصفو الزمانُ لذي الخَلاق الصادقِ
حربٌ على الاحرار ما دانوا لغير الخالقِ
ميدانُ كلِّ مهدِّمٍ ومجالُ كلِّ منافقِ
كُن مُثرياً تنزلْ من العلياءِ فوق العاتقِ
وتُعدَّ أحكمَ من رأى رأياً واصدَق ناطقِ
وتُرَ العفيفَ وانت لو حُوسبتَ افسقُ فاسقِ
واللوذعيَّ يُسَربِلُ الاوهامَ محضَ حقائقِ
لايستطيعُ النقدُ أن يَرقى اليه براشقِ

•••

لو أنصفوا هذا الغنيَّ رَموا به من حالقِ
هو مُفضِلٌ إن كان فضلٌ في الأنامِ لسارقِ !

احب شيء الينا

يا نازلين غيوثاً في نواحينا
بكم تُجدِّدُ دنياها مغانينا
في يومِ زورتِكم والدهرُ ملتفتٌ
أرى البشائرَ تجري من مآقينا
هذي عواطفُ واديكم يردِّدها
مرنّحَ الجنباتِ الخضرِ وادينا
وذي أغاريدُ شاديكم يسلسِلُها
جذلانَ منسجِمَ الالحانِ شادينا
تلك الروابطُ والايامُ ترمُقها
شزْراً أراها تزيدُ العمرَ تمكينا
نحنو وتحنون في الخطب الملمّ فما
يؤذيكمُ في زوايا الشرقِ يؤذينا
أحبُّ شيْ الينا أن نرى لكمُ
ذاكَ اللواءَ بسيفِ الأمسِ مقرونا

القيت باسم طرابلس في حفلة استقبال المؤتمر الثقافي العربي الاول يوم زارها

وان تَقَرَّ الليالي في مرابضكم
فلا ينغِّصكم فيها المغيرونا
خذوا من العهدِ مايرضي الوفاء وما
يُذكي الإخاء على الايامِ مضمونا
أنّا نظلّ نحسُّ القيدَ دامية
أعناقُنا تارةً منه وأيدينا
يُخضِّبُ الهمّ بالآلامِ صحوتَنا
ويستبدّ بها سوداً ليالينا
حتى نرى النيلَ حرّاً في تدفُّقهِ
وتستفيقُ حقوق في فلسطينا
حتى نرى صهواتِ المجدِ حاضنةً
ذاك اللواء الذي هزّ الميادينا

...

إخوانَنا والليالي لاتدينُ لمن
بصادقِ العزمِ فيها لا يدينونا
لنا من الضادِ كنزٌ لاتضارعُه
تلك الكنوزُ التي في الارض أغلينا

بالرغمِ من غَفَلاتِ الأمس جانيةً
ومن مُنافسهِ الشاني لقد صِينْنا
بنتُ البداوةِ كم فاضت محاسنُها
حضارةً لبني الدنيا وتمدينا
أعلامُها رفعوا للعلمِ الويةً
وفي بناء العلى شادوا أساطينا
في خاطرِ الدهرِ من إشعاعهم اثرٌ
يجلو النباهةَ حينا والهدى حينا
يُوحي المكارمَ والإقدامَ منصلتًا
والرفقَ والكرمَ الفيَّاضَ والدينا
ما زال حربَ الدياجي في مطالعهِ
حتى طوى الارضَ تنويرًا وتلقينا
امُّ اللغاتِ اذا لم نَرعَ حُرمتَها
فلا رعَتنا الليالي في أمانينا
وإن نضيِّعْ لها معنىً نعزُّ به
لايبقَ في الأوج معنًى من معانينا
إني أراها ببعضِ الضيمِ عاثرةً
تدعو لنجدتِها الغرَّ الميامينا

تقول بي تُخَمٌ هل في خزائنكم
من العقاقيرِ ما يشفي المصابينا ؟
وقد جفانيَ بعضُ القوم وابتعدوا
وبعضُهم بحبالِ الكيدِ يسعونا
فمن يُقيلُ عثاري غيرُ مؤتمرٍ
فيه الاطباءُ كُثرٌ والمحامونا ؟
لبنانُ كم من يدٍ غرّاء طيبةٍ
عندي له عبقتْ وردًا ونسرينا
أقام ظهريَ محنيًّا على ألمٍ
مرٍّ وكان له خيرَ المداوينا
على روابيه رمّتُ الحياةَ وفي
ظلالِ واديه غذّيتُ الشرايينا
ومذ وثبتُ انطلاقًا من خمائله
نثرتُ في شاسعِ الارض الرياحينا
أُسْدُ البيانِ تنزّوا في عرائنهِ
فأطلعوا الكُتُبَ نورًا والدواوينا
هُم الاواخرُ جارَوا بالذي نشروا
من الكنوز اوالِيَّ الدهاقينا .

وألبسوني ثيابَ الخلدِ لُحمتُها
عقيانُهم وسَداها الدرُّ مكنونا
فصفَّقت ظبياتُ الضادِ هاتفةً
لبنانُ عاش، فقال الدهرُ آمينا

• • •

إنّا اقتسمنا مواضينا مروَّعةً
فخلّنا اليومَ نجلو بعض آتينا
نحيا على الدهر اخواناً وإن فصلَتْ
تلك الحدودُ رُباكم عن روابينا
ما دامَ من هذه الفصحى لنا صلةٌ
لا تطمعَنَّ الليالي في تنائينا

ياليتني ما اتيت

ذكرتُ ايامَ أنسي في اهدنٍ فبكيتُ
وكلما قيل ولّت على الزمانِ رثيتُ
ومذ تمرّدَ صبري الى ذُراها ارتقيتُ
وقد لوى العمرُ عودي على الضنى وانحنيتُ
فهزّ اوتارَ شجوي في ساحِها ما رأيتُ
دنيا أذبْتُ فؤادي في حبّها وسقيتُ
لو كانت الارض مُلكي لبِعتُها واشتريتُ
أتيتُها وجناحي لقد وهى فطويتُ
وليس في العزم نارٌ وليس في القلبِ زيتُ
ومالت الكأسُ عني لما رأتني انزويتُ
فقلتُ والقلبُ يبكي يا ليتني ما أتيتُ

الخلق المجرم

من سنى لألأةِ الانجُمِ
أشرقَ الحسنُ على مريمِ
تلثمُ الاربعَ والعشرَ من
عمرِها حاليةَ المبسمِ
قلبُها المرضعُ يهفو الى
مثلهِ في الحبّ لم يُفطَمِ
طيفهُ قبلةُ أحلامها
وأماني غدِها المبهَمِ
عبثَ الحظُّ بآمالها
ناشبَ الظفرِ ولم يرحمِ
يومَ زفُّوها الى الشيخِ في
حالك من سكرةِ المغنمِ
وأباحوا الذئبَ مسترخياً
مرتعَ الظبيةِ بالدرهمِ
إنها الوردةُ لكنما فوقَ صدرِ الميتِ في مأتمِ
كاعبٌ تُهدى الى عاجزٍ ثورةٌ في الخُلقِ المجرمِ

الحسن

الحسنُ في خدِّكَ ما أروَعَهْ
كأنما الشمسُ اكتستْ مطلِعَهْ
كم من فؤادٍ خافقٍ ودَّ لو
كان على دين الهوى مركَعَهْ
ومؤمنٍ آمنَ من نظرةٍ
وسبَّحَ اللهَ الذي أبدعَهْ
وشامخِ الموضعِ عالي الذُّرى
حنى له عن ذِلَّةٍ موضِعَهْ
يَريشُ بالسحرِ السهامَ التي
تبري لمغرورٍ عصى مصرَعَهْ
كم هزَّ من عرشٍ وأزرى به
سلطانُه القاهرُ أو ضيَّعَهْ
ملكتَ هذا الحولَ فانعَم به
وأحوِ اتِّضاعَ النفسِ لطفاً مَعَهْ
إني لأخشى الكِبرَ يشقى به
الصبُّ فلا تُبصِرُها أدمُعَهْ

جاهدت

كريمةَ الفضلِ هذا الحشدُ عاطفةٌ
تهدي اليكِ مع الايامِ تلحينا
موّارةً بسنى الإخلاصِ نائرةً
على سنيٍّ أياديك الرياحينا
جاهدتِ والليلُ معقودٌ يطاوُلنا
وكم دَجت وأمضّتنا ليالينا
فشقّ عزمُك فجراً في غياهبها
سوداً وأطلعها بيضاً أمانينا
في ساحةِ العلمِ ألبستِ العلى حللاً
خُضرَ الحواشي سداها الدرُّ مكنونا
فطابَ كوثرُهُ للناشئين على
ظمائِهـا وتلقّته أفانينـا
جدّدتِ عهدَ بُطولاتِ النساءِ على
الجهادِ بالصدقِ والإقدام مقرونا
لاحكمَ أعدل من حكمِ الزمانِ اذا
ما هزَّ بالفضلِ والحسنى الموازينا

في حفلة تكريم السيدة كريمة عاصي رئيسة جمعية السيدات

فلسطين الجريحة

يا فلسطينُ ذاكَ جيشُ الفداء
فاثريه في الغمرةِ السوداءِ
طعنةٌ في حشاكِ هزّت حمى العُرْ
ب وغارَت في لاهبِ الأحشاءِ
فتشاكت فيك الخواطرُ حسرى
تتنزّى ثقيلةَ الأعباءِ
يومَ ريشَ السهم العدوُّ فأدمى
كبدَ الحقِّ ايّما إدماءِ
الغريبُ الشريدُ ينزلُ ارضاً
تفرشُ المكرماتِ للغرباءِ
يركب الكيدَ في ابتزازِ أمانيه
ويبري عواملَ الإغراءِ
فاذا بالدخيلِ قد راضَ ملكاً
في ثراها ومائِها والهواءِ

القيت في حفلة كبيرة اقيمت في طرابلس

حقٌّ ضاري الليوثِ سجَّله النا
بُ وأمضاه منطِقُ الاقوياء
شِرعَةُ القاسطِ المدِلّ على الدنيا
بفيضِ العدالةِ الغرّاء
ينقلُ الجيلُ ما اصابَ فلسطينَ
الى الجيلِ مُشرَعَ الغمّاء
بِدعةٌ في الفتوحِ قامت على
الإغراء والخبثِ داجيًا والدهاء

٠٠٠

يا فلسطينُ انتِ مجلى القداسا
تِ ومهوى خواطرِ الانبياء
انتِ سِفرٌ في دفّتيه الليالي
طفحَتْ بالجلائلِ العلياء
عطّرَتْ نفحةُ المسيحِ روابيكِ
وفاضَ الشذا على الأرجاء
وكساكِ الجوُّ الطهورَ وأروى
ظمأً في الدجى سنى الإسراء

بقعةُ اللهِ لا رعى الله غازيها

ولا جادَه الحياءُ بماء

إن في كلّ حفنةٍ من ترابٍ

فيك ذكرى جَلادة ونقاء

حكَموا فيك حكمَهم فأسالوا

احمرَ الدمعِ من مآقي الحياء

وتلوا آيةَ الضّعافِ فما بُدِّلَ

حرفٌ في آيةِ الضّعفاء

كلما هدّموا بناء ضعيفٍ

ضَمِنَ الحقُّ وحده بالبناء

كلما الكبرياءُ بالقهر جاشت

ردّت القهرَ كبرياءُ السماء

إن للحقّ ساعداً من قوى

الغيب مُعَدًّا ومن صروفِ القضاء

يتحدّى قواعدَ البغي بالهدمِ

ويهوي بالقمّة الشمّاء

•••

يا فلسطينُ والاخوّةُ اموالٌ
يُضَحّى بها ودينُ وفاء
واحتكامٌ الى السيوفِ تُندّى
كلما عضّها الأذى بالدماء
علّمي الارضَ كيف يُنتزَعُ الحقّ
عليه النابُ الشديدُ الضّراء
كيف تحيا الشعوبُ في غَسَقِ الليل
وتجتازُ جاحمَ الارزاءِ
لا تجيشُ الصدورُ بالعزّ إلا
ركِبَت بالمنى ذُرى الجوزاء

•••

إيهِ ماءَ الاردنّ يجري زلالاً
ليتك اليومَ دافقٌ من بلاء
ليس حقّا ان يستقي سارقُ المُدْنِ
ويروى من طيّباتِ الماء
ومن العارِ أن يُرى عربيٌّ
– وحِماكَ السليبُ – في الأحياء

نصبوهـا مقدّسات الليالي
غَرَضاً للسياسةِ العمياء
فضريحُ المسيح يُصبح في ذمّةِ
مُوف عليـه باستهزاء
وعلى الصخرةِ المفدّاة ظلٌّ
من ثقيلين نقمةٍ وجفاء
قُل لنسلِ الغزاة أسدِ الصحارى
جدّدوا العهدَ للعهودِ الوِضاء
لا تَلِنْ للعدوّ فيكم قناةٌ
منذُ كانت ويلٌ على الاعداء
من غزا النيّرين اجدادُه الصيدُ
استهانَ الغزاةَ في الهيجاء
والضحـايا وإن تناهت حياةٌ
ملْ عين الزمانِ للابناء
ليس أبقى مما يخطُّ دمٌ أهرِقَ
في اللهِ والعلى والإباء
أين فَتحٌ جلا المكارمَ من فتحٍ
يُمِضُّ التاريخَ بالاسواء

ليتَ عينَ (الفاروق) تُبصرُ كيف
القدسُ تُسقى في الفتحِ جامَ الشقاءِ
«عُمَرٌ» قال في الكنيسة آبى
أن أقيمَ الصلاةَ خوفَ احتذاءِ
وهمُ روّعوا الهياكل بالغزوِ
وطاحوا بأقدسِ الأشياءِ
بين فتحَين نظرةٌ تُنصِفُ الحقَّ
وتهدي شواردَ الآراءِ

• • •

لهفَ قلبي على الصغار عراةً
لبسوا الرعبَ جُوّعاً في العراءِ
وعلى العاجزين يمشون هَوْناً
في ردائين من طوًى وعياءِ
ودموعُ النساء تُسبَلُ خرساءَ
لكِ اللهُ في دموع النساءِ
نفروا من مهارقِ الدمِ أحلا
سَ الملمّاتِ في التماس النّجاءِ

مشهدٌ يفطر القلوبَ ويودي
ـ لو وَعَتهُ ـ بالصخرة الصمّاء
راضَ لبنانُ ضارياً من أسامٍ
عاشِ لبنانُ معدناً للاخاءِ
قد صَقَلنا القلوبَ فامتشقيها
إنّ في حدّها ضروبَ المضاءِ
سوف تأوي الى هداها لياليكِ
وتصحو من ذلك الإغفاءِ
كنتِ بالأمس للشهادة ميدا
ناً ومهوًى لأكرَمِ الشهداءِ
فَصِلي الحاضرَ المروّعَ بالأ
مسِ وخطّي سطرَ العلى والفداءِ

. . .

طالق ثلاثا

غيريَ المغرَمُ فيها العاشقُ
أغراماً وأذاها لاحقُ ؟
غاض مما جشّمَتني خاطري
ووهى عزمي وكلّ العاتقُ
كلّ يوم ليَ منها عابثٌ
بالتي أبغي ومنها سارقُ
وعجيبٌ كفّها عني الأذى
وأنا الحرُّ الابيّ الصادقُ
فارو يا ليلُ لها عني فكم
لاحَ في برديك مني بارقُ
انغنّى فيهشّ النجمُ لي ويغنّيني الخيالُ الرائقُ
وأعاطيك بكاساتِ الأسى زفرةً وهي اللهيبُ الحارقُ
أتحدّى قُبَبَ العزّ اذا قرّ فيها المستبدّ الفاسقُ
لاأرى عنديَ فضلا لامرئٍ إن يكُن من مُفضِلٍ فالخالقُ
فلتَجُرْ دنيايَ ما شاءت وينقضّ منها كلّ يومٍ صاعقُ
لِأريها كيفما جدّ الأذى أنها مني ثلاثاً طالقُ

الصديق الثعبان

بئس الصديقُ صقلتُ فيه مودّتي
وجعلتُ إخـلاصي له إيمانا
ونصبتُ نفسي للخصومِ دريئةً
عنه أقيه الضرَّ والعدوانا
وله عليَّ سريرةٌ سوداءُ تحملُ
بغضَه الجيّاشَ والأضغانا
متقلّبا مني على نيرانهِ
واذا التقينا أطفأ النيرانا
ويقولُ ما أحلى الملاكَ اذا حضر
تُ وإن أغِب ما أقبحَ الشيطانا
ما زال ينفثُ فيَّ ناقِعَ سمّهِ
ويُذيقني من لؤمهِ ألوانا
إن كان لي في الماء نَفعٌ وَدَّ لو
نَضَبَ السحابُ ولو قضى ظمآنا
حتى أفقتُ من العماية والعمى
وعلمتُ أني حاضنٌ ثعبانا

ابراهيم المنذر

سابِقوا الاقوامَ بالعلمِ انتفاعا
واملأوا من نَشرِهِ هذي الرِّباعا
واكشفوا بالعبقريّاتِ دجًى
أطبقَت عسرًا عليكم والتياعا
واقحموا الذروةَ وابنُوا فوقها
لكمُ من عزَّةِ الأرز قلاعا
واذا المجدُ تجافى او عصى
فخذوه بيدِ العلمِ انتزاعا
لو قبسناه كما ترضى النهى
لرأينا فيه للهِ شعاعا
ووقفنا لليالي وقفةً
لو مشى الدهرُ اليها ما استطاعا

...

شارِفِ الامسَ وسَلْ عن عصبةٍ
زحزَحوا عن طلعةِ الضاد القناعا

القيتْ في يوبيله في بكفيا

نظَموا من درِّها العقدَ الذي
زانَ جيدَ الفكرِ أحقاباً تِباعا
وبَنوا في غمرةِ الجهد لها
معقِلاً يأبى على الدهرِ اختضاعا
سادةٌ لولا شَبا اقلامِهم
كنزُها الغالي على الأيامِ ضاعا
دفعوا الغارةَ عن أوضاعها
وتبارَوا للاساليبِ ابتداعا
التصانيفُ التي جادُوا بها
روَّضتْ غامضها العاصي فطاعا
بأبي الدارجُ حيّاً منهمُ
ينصبُ الروحَ عن الضادِ دفاعا
ذكرُ «ابراهيم» ما أنفذَه
طافَ بالالبابِ واحتلَّ السماعا
جهدٌ لو أنصفوه عطَفوا
كبدَ الحرص عليه والذراعا
وجَلوا صفحةَ دنياه فلم
يقتلِ العمرَ كفاحاً وصراعا

غالَبَ الايامَ في تلقينها
ومشى بالعبْءِ يبلوه اضطلاعا
مُرهَفَ العزمةِ في الحرصِ على
درَّةِ الصحراء يكسوها التماعا
ملأ المعهدَ من أزهارِها
فانتشى طيّبَ ريّاها وضاعا
يُرضِعُ النشءَ كما تَرضى العلى
حبَّها، والحبُّ ما كان رضاعا
مُترِعاً البابهم من سحرها
عارضاً ما دقّ من حسنٍ وراعا
ولكَم شعوَذَ فيها جاهلٌ
وادّعى في غمرة الضرِّ النّفاعا
جافياً منتَفِخَ الأوداجِ في
حلقاتٍ تفرضُ الجهلَ المطاعا
يُفلِتُ الناشئُ منها خاسراً
ما شرى غيرَ النّفاياتِ وباعا
شرُّ ما يطوي جناحَيْ امةٍ
رؤيةُ العلم نفاقاً وخداعا

وأفانينَ حَباها ثديُهُ
شمَمُ الأرز وصفًاها طباعا
فتيةٌ غرٌّ المزايا غُرَرٌ
صَدَقوا المجدَ وفاءً وزماعا
ملأوا الساحَ دويًا وسعَوا
فغزوا في الشرقِ والغرب البقاعا
اينَ حلّوا بوّأوا الضادَ السُّهى
وبنَوا لبنانَ روحًا واجتماعا
بسمةٌ في كلِّ أفقٍ منهمُ
نَشرَتْ في مفرِقِ الخلدِ شعاعا

...

خَشَعَ المنبرُ واهتزَّ لها
صيحة «المنذرِ» زجرًا ونزاعا
كزئيرِ الليث وثّابا وكا
لعاصفِ المنقضِّ والسيلِ اندفاعا
لا يبالي وهو في جولتهِ
نَسَفَ الذروةَ أم وطّدَ قاعا
لا يبـالي أورودًا نهجُـهُ
كان في الحقّ المرجّى ام نِزاعا

مُشرِعاً لا ينثني ذاكَ اللسانَ
على الباغين او ذاك اليراعا
يدرجُ الشعرُ على مِقوَلهِ
كقطارِ الماء أسبلنَ سراعا
شُعَلٌ تحققُ بالصدق فما
لحْنَ كذباً في الليالي وقذاعا
جرّدَ (المنذرُ) منها زاجراً
قَتَلَ العمر على الدنيا اطّلاعا
وغراماً بالمزايا حرّةً
واعتصاماً بهداها واتّباعا
ناقداً او مُطرياً او مغرياً
كيفما مال ثنى القومَ اقتناعا
ومن النّكتةِ ما يرسلهُ
مالئاً بالعظةِ القلبَ الرّواعا
تتلقّاه رؤوسٌ نشوةً
ورؤوسٌ تتلقّاه صداعا
عانقَ السبعينَ يحدوه الشبابُ
كما يرضى اعتزاماً ومناعا

ينثرُ الحسنَ بيانًا ومن
الوجَنَاتِ الحُمرِ يجنيه افتراعا
ناثرًا او جانيًا للحسن لم
ترَ مثل (الشيخِ) عيناي صَناعا
ضمّت الندوةُ منه مِدرَهًا
شاكيَ الاخلاص للأرز شُجَاعا
لم تَصيّدْهُ السياساتُ ولا
قصَّرَتْ منه اليدُ الغلباء باعا
شامِخَ العزّة في مضمارها
نازلاً من شرفِ المبدا يَفاعا
جرأةٌ تزخرُ بالصدق الى
رقةٍ في الناسِ يزجيها مشاعا
ووفاءٌ طاب لوناً وشذا
وسموٌّ فاض حلماً واتّداعا
عَطِراتٌ سَكَنَ الزهرِ الى
طيبِ ريّاها وغنّى وأذاعا

...

امـةٌ لا يتمشى مثلُهُ
ظافِرَ الآمال فيها ويُراعى
كلما شيَّدتِ الدنيـا لها
حائطًا في ساحةِ المجد تداعى
ليتَ لبنانَ يراهُمْ شُهُبًا
في دياجيه ويبلوهُمْ سِبَاعا
فلقد هَدهَدَ عينيه الهوى
والهوى يُبصر زوراً وانخداعا
فرأى الطّفرةَ سبقًا في العلى
ورأى بدراً على التمِّ البراعا
والألى قدْ شبعوا من لحمِهِ
وارتوَوا من دمهِ عطشى جياعا
والدّعاةُ الصِيدُ فيه عصبةٌ
أمعنَت في الحقّ قضمًا وابتلاعا
فاستطالت قصبَاتٌ وعلَتْ
وهوى فِي الساحة الدّوحُ اقتلاعا

الحماةُ اللُّغةِ الامِّ أرى
قدرَهمْ فوقَ الكراماتِ ارتفاعا
حشَدوا للذبِّ عن أقداسها
وتساقَوا في صياصيها الوِجاعا
من يَقِ الفصحى ويرفَعْ قدرَها
يبنِ الاستقلالَ كالنجمِ امتناعا

ميدانك الدين

تسعى القلوبُ وفي حبّاتها لَهَبُ
شوقاً اليك ويحدوها بك الطرَبُ

وثّابةً يتمنّى البرقُ لو نسجوا
له جناحين منها حينما تثِبُ

لولا الرجاء الذي تحدوه فيك وقد
تحكّمت بنواصي امرها النوَبُ

وواجبٌ نحو راعٍ ملءُ بُردتهِ
تقًى يمازجهُ الإقدامُ والادبُ

لذلّلَتْ جامحاتُ اليأسِ عزمتَها
قسراً وكان لها في ثنيها الغَلَبُ

طعينةُ الألمِ المطعونِ لجَّ بها
اليك برءٌ ترّجيه وترتقبُ

في صدرِها من نِبال الأمسِ ناغرةٌ
من الجراحِ وفي أعصابِها لَغَبُ

ترى التضامنَ ركناً للحياةِ ولا
يمتدّ منها الى إدراكهِ سبَبُ

القيت في مطرانية الروم الارثوذكس ترحيباً براعي ابرشية طرابلس الجديد السيد ثيودوثيوس ابي رجيلي

والليلُ رغمَ ابتساماتِ الصباحِ له
سُرادقٌ في حواشيها ومضطرَبُ

•••

بالأمس غالى أناسٌ في تناكُرِهِمْ
وأشرعوا ذابلَ الأرماحِ واحتربوا
وغالطوا الوعيَ في ماينهدون له
مستبسلين فقامت فتنةٌ عجَبُ
واستثمرَ الشرَّ فيها كلُّ مرتزقٍ
لايستقيمُ له في غيرها أربُ
وكلُّ زعنفةٍ تخفى معالمُهُ
اذا استتبَّ التصافي وانطوى الشَّغبُ
وكلما هادنَتْ ساقوا لها حطبًا
تَبّتْ يدٌ كان فيها ذلك الحطَبُ
سَلهُمْ يجيبوكَ حقٌ مايردّده
ترديدَ صدقٍ ومافي صدقهِ ريَبُ
وإن همُ كذّبوني قلتُ قد ظلموا
ولا اقولُ احتشامًا إنهم كذِبوا

فديتُ ذا البيتَ دهرٌ مرَّ ما اجتمعَت
فيه لنا رغبةٌ او ضمّنا دأبُ
وقد طلعتَ فأيقظتَ المنى ومشى
يهزُّ عِطفَ الليالي صبحُكَ الشَّنِبُ
يُطِلّ من بردتيك الطُهر مؤتلِقَ
السنى ويحدوك خوفُ اللهِ والقُرَبُ
والعلمُ سخّرتَه في الدينِ فانطلقَت
تسقي اليقينَ المصفّى تلكمُ الخُطَبُ
سجيةُ السلَفِ الباني على عُمُد
من الفضائلِ ما تزهو به الحِقَبُ

• • •

كهفَ الرعايةِ لا تُنكِر مصارحتي
ولا تقُل جاءني يبكي وينتحِبُ
حبستُ دمعيَ في يومِ اللقاء فأ
عياني وفاضَ فمنهلٌ ومنسكِبُ
فاعذُر قريضيَ مطويًّا على حُرَقٍ
واليومُ يومك والافراح تُنتهبُ

هل يستطيعُ فلا يشكو وجيعتهُ
الى الطبيبِ المداوي الموجَعُ الوصِبُ
فاعزمْ تضمِّدْ جراحًا جدّ دامية
وابسِمْ تروّحْ نفوسًا ملؤها الكُرَبُ
واحمِ الطريقَ الى الاصلاح معتصماً
باللهِ معتزّمًا في كلّ ما يجبُ
فينا رجالٌ غلاةٌ في تطلّعِهِمْ
الى حياضِ المعالي سادةٌ نُجُبُ
في كلّ غيلٍ مضاء منهمُ أُسدٌ
في كلّ أفقٍ نبوغٍ منهمُ شُهُبُ
شادوا على أُسُسِ الأسلافِ أعمدةً
مرفوعةً المزايا فوقها قُبَبُ
اولئك الصِيدُ لا العلياء تجهلُهم
اذا تفاخرَ بانوها ولا الرتَبُ
كم ذلّلوا الصعبَ أفراداً وكم عجموا
للدهر عودًا وكم صاغوا وكم كتبوا
وفي العرينةِ من أخلافهم عدَدٌ
للسَبقِ في كل مضمارٍ لهم قَصَبُ

إن انت أ لّفتهم في الأمر دان لهم
طوعاً ، واصبحَ جِدّاً ذلك اللعِبُ
كوِّنْ لهم وحدةً واضربْ بوحدتِهِم
محجَّباتِ المنى تُكشَف لك الحجُبُ
واستهدِ بالحقّ صِرفاً في قيادتِهِم
يلتفّ حولك منهم جحفلٌ لجِبُ
منزَّهاً عن مهاوي الانحياز فلا
يهوي بك الميلُ او يلوي بك النَّشَبُ
أجِلَّ مثلَك عن هذين إنهما
مطيّةٌ لرئيسٍ عقلُهُ خَرِبُ
لا زَينَ للتاج لم يعصِم جوانبَه
دينٌ ولو زانَه الياقوتُ والذهبُ
تطوي الخرافُ لراعيها الامينِ هوًى
وتستطيبُ له ظلّا وتقتربُ
وإن تنكّرَ مالت عنه جازعةً
يثورُ فيها عليه العَتْبُ والغضَبُ

•••

ميدانُك الدينُ فاضرِب دون حُرمتهِ
فكم تصدّى لها شهوانُ مغتصِبُ
واحمِ النواميسَ ممن يسلبون فلا
قِوامَ للدينِ والناموسُ مستَلَبُ
تجارةٌ يستقلُّ الحاذقون بها
فكيف مالت بهم أميالُهم كسِبُوا
وإن دَعَتك الى تذليلِ مُعضِلَةٍ
دنيا البنينَ فذاكَ الحازمُ الدّرِبُ
لِمَ السيادةُ لا تُجلى محاسنها
دينًا ودنيا ويُستقصى بها الرغَبُ ؟
مضى الزمانُ الذي فيه الرعاةُ بلا
نورٍ وحقٍ وتُحنَى عندها الرُّكَبُ
فانشُرْ لها القلبَ تُقدِمْ فيكَ موجفةً
فتستظلّ وغيرِ القلب لا تهبُ
مجَدِدَ العهدِ للتقوى وهيكلها
والشرُّ أمواجُه تُرغي وتصطخِبُ
واعلَمْ ! مقامُكَ في دينٍ تؤيدهُ
فيها ، وعدلٍ له ما عشتَ تنتسِبُ

نشيد مدرسي

في ثنايا الدهرِ لاحا بارقُ الرجاءْ
أتُرى نجلو الصباحا مثلما نشاءْ ؟

لازمة : عهدنا لليالي
وثبةٌ في المعالي
عهدُنا

إنّ ذا العهدَ المطلاّ خالدٌ فينا
ما الغدُ المنشودُ إلا نبت أيدينا

...

نرشفُ العلمَ زُلالا مُذهَبَ الأكوابْ
نجتلي فيه جمالا يخلبُ الألبابْ

...

ذاك ميدانُ السباقِ خافِقُ الاعلامْ
فادخلوه يا رفاقي واشحذوا الأفهامْ

...

يصقلُ المعهدُ عقلا يُخصِبُ الخصالْ
ضلّ من يهجرُ جهلا معمَلَ الرجالْ

العمر البعيد (١)

اذا الافراحُ ليلَ العرسِ قامت
ولألاتِ الورودُ على الخدودِ
وطافت بالعروسين التهاني
مقطَّعةً على وَتَرِ السعودِ
ففي تلك الزوايا الزُّهرِ قلبٌ
يزفُّ تهانئَ العمرِ البعيدِ

اولاك الزماما (٢)

سكنَ المبضعُ مشدوهًا الى
سحر كفَّيك وأولاك الزّماما
والجراحاتُ التي أبرأْتَها
لألأتْ في صدرك العالي وساما

---

(١) ارسلت الى ابن شقيق الشاعر في البرازيل يوم قرانه

(٢) ارسلت على لسان البرق الى الجراحي الدكتور توفيق ابراهيم رزق لمناسبة اهدائه وساماً

اذكرت؟

أقبلتَ بالنَّصراتِ تخطرُ سيدًا

وتخطُّ في هِمَمِ الرجالِ فصولا

في فتيةٍ نَصَبوا القلوبَ وأقدموا

لا يرتضون من الجلاء بديلا

غامرتَ في الجلّى فكنتَ مروَّضاً

وحميتَ معتقدًا فكنتَ رسولا

لبنانُ منذ نَماك أطلعَ في العلى

قمرًا وهزَّ الصارمَ المسلولا

...

من يسألون إذا الامورُ تشابكَتْ

إن لم تكن انت الفتى المسؤولا؟

ذاكَ الطريقُ عَنا على عَقباتِهِ

تغشى المزالقُ عرضَه والطُّولا

تقتادُ اعناقَ المهارةِ جاهدًا يحدو الدهاءُ كلامك المعسولا

والحقُّ في كفيّكَ أبلجُ صارخٌ لا يقبلُ التعليلا والتأويلا

في حميد فرنجيه وقد عاد من مفاوضات لندن وباريس على رأس الوفد اللبناني ظافرا بالجلاء

فنزعتَ آخرَ نصلةٍ لو أنها
بقيَت مشى استقلالهُ مكبولا
وجلوتَ وجهاً للسيادةِ ضاحكاً
غضَّ الطلاقةِ في الوجوهِ جميلا
لك من عنادك ذو غرارٍ مرهَف
يُمسي ويُصبِحُ بالحقوقِ كفيلا
أقسمتُ في هذا المحيّا قوةٌ
تُنضي القلوبَ وتستبيحُ عقولا
سلَّطتَها بيدِ النُّهى فتقنَّصَت
في الغمرةِ الجيّاشةِ المأمولا
واذا الضعيفُ ارادَ ربُّك نصرَهُ
رَدَّ الجيوشَ وأخرسَ الأسطولا
لبنانُ تَرصُدُهُ العيونُ وتلتظي
فيه قلوبُ العاشقين ميولا
ويل الألى ناموا على نَشَواتِهم
وتجاهلوا المستقبلا المجهولا
(أحميدُ) خضتَ الغمرةَ الكبرى على
وَضحٍ فأوليتَ البلادَ جزيلا

أذكرتَ قولي فيك والاخلاقُ
كالخَفِراتِ تسحبُ في صِباك ذيولا؟
سيكونُ يومك في البلاد محجَّلا
ويكونُ قدرُكَ في الرجالِ جليلا
دَعني وهذا القولُ تمَّ أزفُّ من
آيِ الفخار لرأسك الاكليلا

❖❖❖

ما اطيب الدنيا

قسمًا بهذي الكأسِ حا　　نيةً على أذكى الخمورِ
لمّاحـةً بسنى المنى　　فرّاجةً كُرَبَ الصدورِ
إني أكادُ أطِلُّ من　　قلبي المرنَّح بالشعورِ
متوسّدًا مُتعَ الهنا　　ءةِ كاسيًا بُرْدَ السرورِ
في ظلِّ مضيافٍ كريم　　فاز بالضيفِ الكبيرِ
عَرَضَ الضيافةَ كالنيا　　بةِ في غلائِلَ من عبيرِ
ما أطيبَ الدنيا على　　جَفَنَاتِ ذي الكَرَمِ الغزيرِ

• • •

ارتجلها على مائدة الدكتور يعقوب الصراف نائب عكار وعلى المائدة وزير التربية الوطنية الدكتور الياس الخوري

فانا ذاك القتيل *

قالَ لي القلبُ وما أصدقَ ما القلبُ يقولُ
قال في الأفق سوادٌ سالمُ العقبى يزولُ
وانبرى يسطو على ضعفيَ قلبي ويصولُ
وتفقّدتُ «كميلاً» قيل لم يأتِ كميلُ
ومن الليل سجوفٌ تتدلّى وسُدولُ
فتولاّني من الرُّعبِ ارتعادٌ فذهولُ
أحسبُ السوءَ وأمضي في حسابي وأطيلُ
وأتاني ما جرى وهو على القلبِ ثقيلُ
ولدي رهنُ جراحٍ دَمُها الغالي يسيلُ
هو إن كان جريحاً فانا ذاكَ القتيلُ

...

---

* لمناسبة حادث سيارة وقع لنجله كميل

زوجك ما اشقاه

لِمَن نشتكي الخطبَ الذي حلّ قاسيا
فقرّحَ اجفانًا وأدمى مآقيا
رمى ربّةَ البيتِ المشيدِ على التقى
فزلزلَ ركنَ البيتِ كالطودِ راسيا
وأطفأ لمّاح السّنى في فنائه
فغشّى ضياء العيشِ بالليلِ داجيا
أمُمعِنةً في البعدِ لا قربَ بعده
عبثتِ بحبّاتِ القلوبِ دواميا
ألم تعلمي ماذا بذا البيتِ نازلٌ
اذا هو أمسى من محيّاك خاليا
وقد كنتِ فيه للقلوب معزّيًا
يقلّمُ اظفارَ الأسى ومؤاسيا
وكنتِ قوامًا للحياةِ تديرُها
مثالثَ أنغامُ المنى ومثانيا
وكنتِ يمينَ الزوج في كلّ غمرةٍ
تهوّنُ ما استطاعت عليه الدواهيا

بكى بها رضى عقيلة صديقه لطف الله خلاط

فعاجَلَكِ المقدارُ بالسهمِ مارقًا
يفحُّ فيودي بالرميّةِ راغيا
تَمَلَّك خوفُ الله قلبَك خالعًا
عليك رداءً بالكمالات حاليا
ستذكرُ جدرانُ الهياكلِ برّةً
تصلّي وتدعو الله بالقلب خاشيا
هتكتِ (رضا) بيتًا وغلتِ مرائيًا
وفجّرتِ في ساحِ القلوبِ المناعيا
فهجةُ (جبرائيل) يعصرها الأسى
وصدرُ (شفيق) دونه الجمرُ ذاكيا
وزوجك ما أشقاه بعدك إنه
ينوحُ ويطوي دجنةَ العمرِ باكيا
ولم أرَ أشجى للخواطر منظرًا
كمنظره في الخطب حيرانَ ساهيا
فما صدقَتْ انثى قرينًا وأخلَصَتْ
كصدقِكِ يا زينَ النساء معانيا

• • •

نظمت عصرك شعرًا

مَن صاغَ ذاكَ الجيلا مدبَّجًا مصقولا ؟
وراضَ حرَّ القوافي مسوَّمات شُكولا
وعلَّمَ الوُرقَ كيف الهديلُ يحدو الهديلا
وأيقظَ الروضَ صبحًا وحاكَ فيه الاصيلا
وسايرَ الزَّهرَ أذكى شذًا وأنقى سبيلا
يهزُّ اذ يتغنّى خواطرًا وعقولا
تُريكَهُ نزواتُ القريضِ عِاجًا مهولا
وإن تلمَّستَ قربًا لمستَ نِضواً هزيلا
فدرقَّ حتى كأنَّ الشعورَ منه الهيُولى
أريجُ نَفحِ الخزامى طويَّةً وميولا
وشاعرُ الجيلِ إن أنصفوه كان الجيلا
أبو المواضي رأيتُ (الماضي) عليه قليلا

•••

ربَّ القريض المصفّى نزاتَ فانزِلْ طويلا

في حفلة تكريم الشاعر ايليا ابي ماضي في طرابلس

المهدُ أحنى جناحًا عندي وأوفى مقيلا
هلاّ تذكّرت فيه عهدَ الفتاء الجميلا
ومسرحَ اللهو يُلقي عليك ظِلاًّ ظليلا
نظمتَ عصرك شعرًا به بَزَزْتَ الفحولا
أرقَّ معنى وأندى من النسيمِ عليلا
وكم عمرتَ كِناسًا به وهدّمتَ غِيلا
فكانَ مجلى نبوغٍ وبالخلودِ كفيلا

...

وحش

لا تَلُم إن أنا ضيّعتُ الرّشدْ
وعصاني فيك ياليلُ الجَلَدْ
فمن الأحداثِ ما يعدو على
أسَدِ الغابِ فيستبكي الأسَدْ
ومنِ الأحداثِ ما يبرأ من
مثله الوحشُ اذا الوحشُ وَجدْ
في حواشي آدمٍ رغمَ النُّهى
مِخلبٌ من مخلبِ الليثِ أحدّ
يستفيقُ الشرّ في مقلتِهِ
مرضَعاً تحضنُهُ عينٌ ويَدْ
ايّ دنيا ترتجى إن خُضّبتْ
بدمِ الوالدِ سكّينُ الولَدْ ؟

ولد يعتدي على والده بالقتل

يأس

من عمرِهِ الريّانِ في فجرِهِ
تمرّدَ الداءُ على عمرِهِ
ظلَّ الضّنى الخفّاق في غمرةٍ
من عَنَتِ اليأسِ ومن عُسرِهِ
ينهلُ منه السقمُ ما ينقعُ
الغلَّ وما يُخمِدُ من حرِّهِ
والألمُ الساحقُ ألهيّةٌ
لِدَنِفٍ سُمِّرَ في ظهرِهِ
وقد ثنى الطبُّ عِنانَ الرضى
عن جيبهِ المطعونِ في قعرِهِ
فما له في الداء من حيلةٍ
وفي الطّوى يُشوَى على جمرِهِ
تلفُّهُ الأشباحُ في نومِهِ
فتُنشِبُ الاظفارَ في نحرِهِ
ويجتلي دنياه مستيقظاً
فتُطبِقُ الدنيا على صدرِهِ

كلّ الذي فيه نذيرُ الرّدى
ونعقةُ البينِ على قبرِهِ
تغريدةُ البلبلِ منعى الصّبا
يهوي فيهوي الحسنُ في إثرِهِ
والروضُ عبّاقُ الشذا زهرُهُ
مُعبّسٌ عُرّيَ من زهرِهِ
والعيشُ ليلٌ كلّه عُطّلت
آفاقُهُ الدكناءُ من زُهرِهِ
أصدَقُ الوانِ الشقا مُدنَفٌ
يمشي الى القبرِ على فقرِهِ

• • •

يخجل الدررا

ملكتَ (مالكُ (١))اطواقَ القلوب وقد
تركتَ في كلّ نادٍ للنُّهى أثَرا
أعلى نبوغك قدرَ الأرز فاصطَفقَت
غصونُه بك إعجابًا ومُفتخَرا
قلّدتَ لبنانَ عِقدًا من سنًى وعُلًى
يتيمُ دُرِّك فيه يُخجلُ الدُّرَرا

❖❖❖

(١) شارل مالك

أنتم الدنيا

أقبلُوا فانتجِعوا العلمَ انتجاعا
غاشمٌ من ضيَّعَ العلمَ وضاعا
ايّ معنى لامرئٍ لم يدَّرِعْ
بسناه في دجى الدنيا ادّراعا ؟
ونحيلٍ في حواشي أُذنه
قوةٌ تجعل كالرأيِ السّماعا
يكشفُ الليلَ عن الداء كأنّ
على أنمُلِهِ العشْرِ شُعَاعا
خيرُ من روّضَ نابًا من ضنًى
ودعا البرء فلبّى وأطاعا
ينظرُ الموتَ الى تشخيصهِ
كيف باللهِ شرى البرء وباعا
بعثَ الخلقَ مع الفنّ فما
زادَ في شوطيهما إلا ارتفاعا

للدكتور حنا غنطوس في الحفلة التي اقامتها له نقابة الاطباء

نفحاتٌ من مزايا طالما
اسعفَتْ في طبّهِ المرضى الوجاعا
ولكَم ضلَّ أساةٌ ومضَوا
يحصدون الناسَ بالجهلِ سِراعا
ما لهُمْ من آلةِ الطبِّ سوى
لقبٍ جافٍ به فازوا اصطناعا

•••

يا أساةً جرَّدتُهمْ رحمةً
حكمةُ اللهِ وبرءًا ونفاعا
انتمُ الدنيا فان تُنصِفكُمُ
ما برَتْ في غيركم قطُّ يراعا
بينكم والداء ثأرٌ كلما
سدَّدَ السهمَ تولَّيتُمْ دفاعا
قادةٌ في جبهةِ النصر ولم
تُضرموا حربًا ولا خُضتُمْ صِراعا
ليس من يُهدي حياةً كالذي
يملأُ الأجوافَ او يُهدي متاعا
غرّةُ الجيل اعتصامًا بالهدى وكناحًا للبلايا وقراعا

يصافح الإلهام

أعلى لواءَ الأدبِ الأرفعِ
في حَلَباتِ المخصبِ الممرعِ
منطلقَ الخاطر يحدو السُّهى
وينثر الشمسَ على المطلعِ
ملءُ الطِّباقِ السبع تغريده
على شفاهِ الانجم اللُّمَّعِ
أفقٌ من الالهامِ طافت به
زُهرُ خيال الشاعرِ الألمعِ
أنقى نسيجًا من برود الضحى
ومن رياحين الرُّبى الشُّرَّعِ
إن تبتسِمْ تبسمْ ثغور العلى
وتدمع العفةُ إن تدمعِ
وينشطُ العدلُ اذا رُتِّلَت
ويستفيقُ الحقّ في المجمعِ

في الحفلة الكبرى التي اقيمت تكريما لصديقه الشاعر الكبير بولس سلامه

ويسكبُ الحبّ اناشيدَه
في صدر مجروح الهوى موجَعِ
تدغدغُ العذراءُ اصداءَهـا
على جناحِ الأملِ الممتعِ
تفتّحَت آياتهـا عبرةً
لمن يرى مستبصراً او يعي

•••

شاهدتُه في لِبْدة من سنًى
كأنه الضيغمُ في مُخدَعِ
ملقًى يُجيلُ الطرفَ في موكبٍ
من الرؤى مضطربٍ مسرعِ
يصافحُ الالهـامَ في تمرُّدِه
عذبَ المجاني صافيَ المشرعِ
أبـكارُه في زحمةٍ تلتقي
كقطراتِ العارضِ الهمّعِ
سحريّة الالوان موسومةٌ
بكلّ عبّاق الشذا مونِعِ
تنكّر الداءُ له حانيـاً على الشبابِ الناضرِ الأروعِ

يداعبُ الدنيـا باهوائهِ
بريئةً سافرةَ المطمعِ
ويعرضُ الجدُّ فيشتدّ
للجلّى عنيداً صادقَ المنزعِ
حتى هوى الداء به مقعَداً
ضحيةَ المشراطِ والمبضعِ
يعْسِر وهو الليثُ في غابهِ
ويُخلَع اليُسر على الضفدع ؟
وينظم العقدَ بديعاً فلا
يُهدي الثنا جِيدٌ الى المبدعِ
وراصفُ الأصدافِ في مقعد
يطاولُ الشِّعرى وفي مرتَعِ
دنيـا لقد جُنّت مقاييسُها
حاسرةً عن وجهها الأسفعِ

...

فتى القوافي ذاكَ شعرُ العلى
ما شئتَ دبِّجْ فيه او رصِّعِ
نظمتَ ما يُعيي على المُفاقِ الفحلِ ويستعصي على االلوذعي

من كلّ حسناء كرأدِ الضحى
مهما تطُلْ أيامها تسطَعِ
اذا رآها (احمدٌ) قال لي
هذي الموشّاة ولم يقنعِ
وصغتَ دنيا العُرب في أمسِهم
فَصُغْهُمُ اليومَ لنا واشرعِ
فصّلتَ عقدَ المجد من (هاشمٍ)
ومعقَدَ الأنسابِ من تُبَّعِ
مُعجزةُ الضادِ وآدابها
(عيدُ الغدير) (١) الطيّب المنبعِ
بذذتَ من ولّى ومن في الحمى
لأمرةِ الشعرِ انبرى يدَّعي
مقياسهُ الشهرةُ يرقى بها
منتفخاً للملأِ الأرفعِ
وإن يقيسوكَ به لانطوى جدولهُ في بحركَ الأوسعِ
ذاكَ النّتاجُ المنتَقى لم يَدَعْ لشاعرٍ فوقَكَ من موضعِ

(١) الملحمة التي نظمها الشاعر في تاريخ العرب

من يصغ يسمع

يا فضلَ حاضرِها البادي وماضيها
نَضُدُّ لها عِقدَ درٍّ في تراقيها
واستنطقِ القِيَمَ المثلى فكم نَصَبَت
لها لواءً وأعلته اياديها
مشَت على هامةِ التاريخ شامخةً
تجرّ معجبةً أذيالها تِيها
تشعّ فضلًا على الذكرى غلائلُها
وتنشرُ الأرَجَ الذاكي حواشيها
تمرّدَت والصروف الدُّهمُ غاشيةٌ
على الليالي فطاعتها لياليها
في غمرة من جهادٍ كلٌّ عدّتهِ
الاخلاصُ تجلو لآليه ويجلوها
خميلةٌ والاماني في زنابقها
عبّاقةٌ والمعالي في مجانيها

لمناسبة ذكرى تأسيس جمعية نهضة السيدات

في عتمةِ الأمسِ والآمالُ مُجفِلةٌ
مزودّة نام عنها طرفُ هاديها
وفي العزائم وهنٌ لايلين له
عُودٌ وعلّة خزيٍ عزّ شافيها
تناكرَت خطَرات الرأي وانعرجَت
مناهجُ الفكرِ تضليلًا وتمويها
مشَت الى ساحة الجلّى تروّضها
وتجتلي الأفُقَ الداجي مساعيها
فأطلعَت والعلى تفترّ سافرةً
في منكب الليلِ فجراً من أمانيها
تغزو الجيوبَ فتحتلّ القلوبَ وينهلّ
الندى دافقاً طوعاً لغازيها
يسخو البخيل اذا ما السِلك لامَسَهَ
مروّضاً كفَّه بالجودِ مُغريها
جلّ الذي صبّ في ألمى جآذرهِ
بأسَ السباعِ ومن في المجدِ يزجيها
ومن يجرّدُ من دُعْجِ العيون قوًى
تشقّ داجيةَ الدنيا مواضيها

ومن يَراها مزيجاً غامضاً عَجباً
يحارُ لبُّ الليالي في معانيها
ويلٌ اذا عبَّسَت ويلٌ اذا بَسَمَت
ويلٌ اذا أقبلَت ويلٌ تغاضيها
تلهو وتلعب بالجبّار منطوياً
على الرضى ، قطراتٌ من مآقيها
فالحسنُ والصدقُ إن شدّا على جبلٍ
مشى ينوِّه باسمِ الخيرِ تنويها

...

ما زال ايمانها يوحي مناهجَها
ويُضرِم النخوة الكبرى ويذكيها
حتى تعالت لها في الربع مدرسة
يغفو جهادُ الليالي في أعاليها
تبني لنا البانياتِ المشرقات هدًى
الناشراتِ السجايا في مغانيها
من يُصغِ يسمَعْ لهذا الصرح دمدمةً
تعي الحقيقةَ أشتاتاً لواعيها

إن النساء اذا هزّت مشيئتَها
فليس شيءٌ على الغبراء يعصيها
ما دامَ للسحرِ سلطانٌ ودامَ له
عرشُ الجفونِ فلا حيٌّ يقاويها
كم نظرةٍ قلَبَت عرشاً وصاحبَه
وبسمةٍ هزّت الدنيا وما فيها !

دنيا

أفعى يُقضقِض نابُها   للعبقريِّ المبدعِ
في شدقِها أنفُ الكريمِ   وعزّةُ المترفّعِ

•••

او مُومسٌ نال الخنى   منها ولما يشبعِ
تلتفّ عاريةَ الهوى   بالغدر غيرَ ملفّعِ
جيّاشةَ الشهواتِ لم   تهدأْ ولم تتورّعِ

•••

او ثعلبٌ يحتال مطبو   عاً بغير تطبّعِ
لولاه لم يُسقَ الشقا   غابٌ ولم يتجرّعِ

•••

او أعجمٌ ضارٍ يمزّقُ   ما يراه ولا يعي
شربُ الدماء طبيعةٌ   فيه ودقُّ الاضلعِ

•••

او صاحبٌ يطوي الحقودَ   وللمودّةِ يدّعي
ولو استطاعَ سقاكَ الوا   نَ العذابِ المفجعِ
ورماكَ مشدودَ الذرا   عِ من المحلِّ الأرفعِ

او ناذرٍ لله تقوى عابدٍ متخشّعِ
ألوى على الدنيا يراو دها عصيّ المطمعِ
وجهٌ من التقوى على قلبٍ تمرّد اسفعِ

...

او ربّةُ الوجه الوسيمِ على القوامِ المشرَعِ
في السرّ قائدةُ الفجورِ عفيفةٌ في المجمعِ
ألهيّةُ الشهواتِ ريُّ الظامىءِ المتمتعِ
رقّت ستائرها وشفّت عن خبايا المُخدَعِ
أنقى هوىً منها التي فسقَت ولم تتقنّعِ

...

او موسرٌ يحنو على بُدَرِ النّضارِ اللمّعِ
فكأنها صنمٌ يخرُّ أمامه بتضرُّعِ
الموتُ أسهل عندهِ من أن تُمسّ باصبُعِ
فيصون مهجَة مرهَقٍ ويردُّ لهفةَ مُدقِعِ
وهو الذي لم يحوِها بسوى الفجور ويجمَعِ
من دمعةِ العاني الفقيرِ ومن حليبِ المرضعِ
وتراه يشمخُ نازلاً في الناسِ ارفعَ موضعِ

او حاكمٌ نصبوه للا نصافِ غيرَ مضيَّعِ
عبثت وساوسُه بقدسِ ضميرِهِ المتزعزعِ
وخبا سناه فما لحقٍّ عنده من مفزعِ
تُشرى على مرأى من العدلِ الدماءُ ومسمعِ

...

دنيا لغير الذئب لم تُعطِ القيادَ وتخضعِ
دنيا تقوم من الجنونِ على قَوائمَ اربَعِ
كن ما تشا فيها سوى ذاك الاديبِ الألمعي

...

حسبي من الصدق

من عزّةِ النفسِ لي حولٌ ازّههُ
عن ان يهونَ على من عزّ في الناسِ
ما زلتُ ألقى به الدنيا فأغلبُها
حتى رأيتُ بأكناف السّهى راسي
كم عاشَ قومٌ وفي إحساسهم خَوَرٌ
وعشتُ والمرهفُ المسنونُ احساسي
أهتزّ للنّجداتِ البيضِ يحفزني
طبعٌ على صخرةٍ من نبلهِ راسِ
ونخوةٌ ما ثنّتها قطُّ عائقةٌ
عن ان تمدَّ ذراعَ المنجد الآسي
والصدقُ يقبسُ من روحي وأرسِلهُ
بين الورى شُعَلًا في حرّ انفاسي
اجرّ ذيلي افتخاراً كلما طرقت
سمعي احاديثُ كذّابٍ ودسّاسِ

حسبي من الصدق ذاك التاجُ ألبسهُ
من دونه التاج من درٍّ وألماسِ
ارعى الصديقَ على العلاّتِ محتملًا
هناتِهِ غير شاكي العتبِ عبّاسِ
فما الوفاءُ وإن عزّت مواردهُ
على الأنامِ سوى ذخري ونبراسي
أشري كما اشتهي حُرّ القلوبِ به
وارفعُ الودّ عن زيغٍ وأدناسِ

رأيت الساحر العجبا

تحكّمت بصميم الجسم علّتهُ
وسمّرته على آلامهِ خشَبا
لم يبقَ من أمسهِ الا ابتسامتهُ
وخاطرٌ صافحت آياتُه الشُّهُبا
اذا تأمّلتَ ما أهدَت قريحتهُ
الى الجمالِ رأيتَ الساحرَ العَجَبا

الشاعر بولس سلامه وقد اقعدته العلة

أرهف الجهد

سلْ قلبًا في فنّه مستهاما
وجرى فيه وادعًا مقداما
واقفًا عزمة الشباب عليه
مرخيًا للعناء فيه الزِّماما
عبقريٌ التفكير يلتمسُ الغا
مضَ يُنضي عن صفحتيه اللثاما
شقّ فيه جوًا بعيدَ النواحي
وتعالى فصافحَ الإحكاما
يجتلي ضوءه المربّي فيبني
انفسًا حرّةً وشعبًا هماما
وينقّي الاهواء من درَنِ الفطر
ةِ حينًا ، ويصقل الافهاما
امةٌ لا يهزُّ فيها المربّي
خاطرًا ، لا تهزهزُ الأعلاما

للاستاذ واصف البارودي لمناسبة اهدائه وساما

أرهفَ الجهدَ يافعاً لا يبالي
كان حرباً سبيلُه ام سلاما
يتقصّى مكامنَ العلمِ - علمِ
النفسِ - يطوي وينشرُ الاحكاما
ناقداً للجديد يُعمِل فيـه
معولَ النفسِ بانياً هدّاما
كم له من يدٍ هنالك بيضا
ء زهت كوكباً وفاحت خزامى
بمقالٍ يخطّه، ومجـال
يتخطّاه باحثاً علاّما
وتمرُّ الاعوام وهو يوالي
صوغَ تلك العقود عاماً فعاما

• • •

واصفٌ! طبتَ شيمةً وخلاقاً
وتجرّدت مبدأً ومراما
حدُّد الصدقُ من لسانك حدّاً
ونضاكَ الاخلاصُ عضباً حساما

هي الحياة

سلسِلِ اللحنَ المصفّى واسكبِ
في حواشي ايّ قلبٍ يَثِبِ
واعزفِ السحرَ على اوتارهِ
تصغِ ملءُ السمعِ اذنُ الشُهبِ
غير قلبي مغمداً في شجوهِ
ليس فيه ملعبٌ للطرَبِ
كيف ترجوه طروباً خافقاً
وهو أمسى كتلةً من نُوَبِ
كلما كلَّفتهُ نفضَ الأسى
لَفَّهُ فيضُ أسًى ملتهبِ
قال بي من شجَني ما لو مشى
في ثنايا جنّةٍ لم تُعشِبِ
وباجفان الليـالي قرّحت
وبازهار الرّبى لم تَطِبِ
وطني أعيا على فهمِ العلى
ما ترى من أمرِكَ المضطربِ

بحرُك الجائش هــلاّ هَدَأت
ساعةً امواجُه للمركبِ ؟
ما عصى قبليَ قلبٌ ربّه
كلما نهنهتُهُ يهزأُ بي
وانا الهازئُ بالدنيا وما
نصبَت من رُاحةٍ او تعبِ
لا أبالي أصفَت ام كدرَت
صبحُها وضَاحُه كالغيهبِ
طالما علّمني حادثُهـا
أنه ومضةُ برقٍ خُلَّبِ
التصاريفُ بها فوضى فلا
ترجُ عدلاً عندها او تعتبِ
لو رعى منطقُها العقلَ لما
راضَ نابَ الليثِ ظفرُ الثعلَبِ
او قضت بالعدلِ ما نامَ الكريمُ
بابوابِ اللئيمِ المُتربِ
ولما استعبدَ ذو الشرِّ كما
يشتهي ربَّ الخَلاقِ الطيّبِ

قِسَمٌ في الناسِ تجري غصَصاً
يتملاّها كريمُ الحسَبِ
والحُثالاتُ على ابراجها
تجرعُ السائغَ عذبَ المشرَبِ
حسبيَ البُردُ موشّى بالهدى
عابقاً بالعطاراتِ النّخَبِ
ولسانٌ أوثِرُ القطعَ له
إن حدا بادرةً من كذبِ
ووفاءٌ صاغه الصدقُ فما
نهلَت منه أفاعي الرّيَبِ
في زمانٍ كذبَ الصدقُ به
وجنى الكاذبُ أحلى الرّغَبِ
فاكذِبِ اكذِبْ تُذعن الدنيا لما
لك في ساحِ المنى من أربِ
شيمةٌ دنياك ترعاها على رقبةِ الحقِّ وعين الحقَبِ
اللئيمُ الطبعِ ممتدّ اللسانِ بما يهوى ، هو الحرُّ الأبي
وفتى الاخلاقِ مأمون الهوى هو فوق الجُبنِ مأفونٌ غبي
لا رعاني الله في أرضٍ ترى من فنون الحرّ فنَّ الكذِبِ

رياض الصلح (١)

نزلتَ والأُفقُ معقودٌ على أملٍ
ساجٍ فلما رآكَ اهتزَّ واعتصما
والثغرُ يحدو المنى دكنًا مناهجُها
ومذ طلعتَ له حيّـاكَ وابتسما
دنياه دنيا جهادٍ كم طوى ألماً
فيها وكم في لياليها أراقَ دَما
مروّعَ الصبحِ ما لاحت مطالعُهُ
الا تشكّى فسالَ الدمعُ وانسجما
حتى استقلَّ فأمضاهـا رغائبهُ
بيضاءَ ترضي المعالي الغرَّ والعِظَما
إن الجزاء على قدرِ الجهادِ وما
كان الجزاءُ ليرضي العدلَ والكرَما
فليس يعرفُ ما في الحيفِ من ألَمٍ
غيرُ الذي عاش فيه يشتكي ألما (٢)

---

(١) لمناسبة زيارته طرابلس رئيساً للوزارة

(٢) اشارة الى انه لايعرف ماقاست طرابلس من آلام الحيف الا رجل مثله قاسى آلامه ايضاً

رياضُ ! زانَكَ بالإقدام مبدعُهُ
وهزَّ فيك صفاء الطبع والشَّمَما
وسلَّ رأيك أمضى في ضريبتهِ
من الحسامِ وأهدى للسدادِ فَما
الحكمُ في ظلِّ هذي معقِلٌ أشِبٌ
تبني السيادةُ في أكنافهِ الأَمما
وتدفعُ الليلَ عن أقداس عزَّتها
وتُلجِمُ الحادثَ الزآرَ مُقتحِما

•••

مشَت لتلقاكَ في اثواب غانيةٍ
تشكو على الحسنِ يستهوي النّهى سَقَما
فهل دواءٌ أساةُ الحكم تعرفه
يردّ عاديةَ السقمِ الذي احتكما
(شمالُنا) قلبُ لبنان وغرّتُه
إن يُهمَلِ القلبُ علَّ الجسمُ وانهدما

الخلود

وقفتُ على ذروةِ الشامخات
أعلّلُ بالطرفِ هذا الوجودْ
وقد رسَخت لا تبالي قديمَ
الزمانِ وتزري غدًا بالجديدْ
فقلتُ أنَنعى خلودَ الوجودِ
وهذي الرواسي دليلُ الخلودْ ؟

مجنونة

رأيتُ الحياة تقودُ الذكاء
وتسطو فيعنو لما تأمرُ
ولا فِعلَ للعقلِ في ما تشاءُ
به تستبدُّ وتستأثِرُ
ينَعّمُ فيها الغبيُّ العميُّ
ويشقى العليمُ بها المُبصِرُ
أمجنونةٌ تألفُ العاقلينَ
ويألفُها العاقلُ النيّرُ ؟

الجو الجديد

تغيّرَ الجوّ حتى رأيتُ جوًّا جديدا
ليس الشتاءُ مياهً تهمي ولكن جليدا
وثائرات تَهاوى صواعقًا ورعودا
والبرقُ يرشقُ فيه السهامَ تدمي الجلودا
لو مسَّ جلدَ حديد برى ورضّ الحديدا
فلا تحسُّ وقوفاً براحة وقعودا
ولستَ تأكلُ الا منغَّصًا مفؤودا
في يقظة تتلوّى ولا تطيقُ الهجودا
ما اصعبَ العيشَ فيه يُضني الصقيعُ الكبودا
هو الجحيمُ استعاروا له الثلوجَ وقودا

ليت الفوز ينكرها

غـدًا تُطِلُّ على لبنـانَ تجربةٌ
فهل يسودُ النُّهى فيها وينتَصرُ ؟
ويُبصرُ الحقَّ ايًّا كان موضِعُهُ
فـلا يراوغُ فيـه من له بَصَرُ
ويُصطَفى دون ما مَنٍّ ولا ثمنٍ
من الرجال الرؤوسُ الصِّيدُ والغُرَرُ
النا كرون فدى الاوطانِ انفُسَهم
والمرخصوها اذا ما مسَّها ضَرَرُ
والخادمون لمن أولَوهم ثقةً
لا يستفزّهمُ كِبرٌ ولا بَطَرُ
والخالعون عليها من تجاربِهم
تلك البرودَ التي تزهو بها العُصُرُ
وكلما خدموا زادت خلائقُهم
طيبًا وطاب لهم في الندوةِ الأثرُ

من قصيدة لمناسبة قرب حلول موعد الانتخابات النيابية

لاموثقَ الرأيِ مطبوعاً على عَنتٍ
يغلغلُ الخوفُ في برديه والخَوَرُ

[illegible]
[illegible]

ليت الورد يذكرها

[illegible]
قل [illegible]
ونهمس [illegible]
[illegible]
ويسطع [illegible] ولا [illegible]
في الرمال [illegible]
[illegible]
وأن [illegible]
والمنفى [illegible]
لا [illegible] ولا [illegible]
والشارع [illegible]
[illegible]
وكلما [illegible]
[illegible] في [illegible]

[illegible]

طغى الغرورُ عليه فهو منتفخٌ
يكادُ يُنكِرُ كبراً انه بشرُ
عبدُ المغانم شتى كلما عَرَضت
يبيعُ ما فيه من دينٍ ويبتدرُ
ما همّه بعد أن تُقضى لبانته
أنالَ من وكّلوه الحقَّ ام خسروا
أعاشَ لبنانُ تحدوهُ سيادته
ام استفاقَ على إذلالهِ القَدَرُ
هذي العناصرُ ليت الفوزَ ينكِرُها
اذا أَتته على ودٍّ ويعتذِرُ
وإن الحّت وغالت في تودّدها
فلا تندّى لمجهودٍ لها ثمَرُ

• • •

خذوا العهود

نزلتموها فغنّتكم مغانيها
واستقبلَت بكمُ أندى امانيها
انتم صلاةُ مُنى مصرٍ وقبلتُها
وشعلةُ الحقّ والحسنى بواديها
تداورون الليالي غيرَ صافية
حتى تُرى النيلُ يجري صافياً فيها
تلك الصِلاتُ وان كادوا لها زمناً
وشوّهوها بسوء الرأي تشويها
وأرجفوا في المرجّى من عواقبها
وأوّلوا ما تسامى من معانيها
فسوف تنمو على عين الزمان ولا
تقوى الليـالي عليهـا في تواليها
ما دام من نفحاتِ الضادِ حارسُها
ومن سنى الشرقِ والتاريخ حاميها
خذوا العهودَ وهاتوا بعضَها فعلى   توثّق العهدِ دنيا العُربِ نُمليها

لطلاب جامعة الحقوق المصرية وقد زاروا طرابلس

الداء مغرًى باللالي

رمى العلى لما رمى مضجعَكْ
وروَّعَ الألباب مذ روَّعكْ
الداء مغرّى باللآلي ومن
خير اللآلي الله قد أبدَعكْ
الابتهالاتُ ابتغاء الشفا
هل بلغَت اصداؤها مسمعَكْ
عدتَ وفي برديك ما تشتهي
تجلو على دنيا العلى مطلِعَكْ
مدَّرعَ الحقّ فسبحانَ مَن
للخير والحسنى به درَّعَكْ
ماضٍ على صخر الجهاد استوى
وحاضرٌ أغلى المنى استودَعكْ
تلك الليالي عِبَرٌ للألى
لم ينزعوا يوم الفِدى منزَعَكْ

لعبد الحميد كرامه وقد عاد من لندن حيث كان يستشفي

قد أرجعَ الآمالَ بسّامةً
من بعد طول العبْس من ارجعَكْ
وصان الاستقلالَ من أن يُرى
مُسلسَلَ العبرةِ لو ضيَّعكْ
تمرّدَ الداء وأرغى فلم
يَنَلْ بأدنى ضرّه اصبعَكْ
ما يفعل الداء وسلطانُه
واللهُ يا (عبد الحميد) معَكْ

...

كاوراق الشجر

إن بعضَ الناسِ في الد   نيـا كأوراقِ الشَجَرْ
ليس يدرون اذا الريحُ   بهم مالَت مقرّ
وكهاتيك ألأراجيحِ   وهاتيك الأكَرْ
جُرِّدوا مَن خيرِ ما   حلّى به الله البشَرْ
وانطوَت في القيد شخصيّا   تُهُمْ طيَّ الحِبَرْ
وانتضَوا سيفاً من الذلّة   صمصاماً ذكَرْ
رأيُهمْ عند الذي صا   لَ عليهم وأمَرْ
فهمُ الاحياءُ في الشكلِ   وفي الفعلِ صُوَرْ
شهدَ الله لَخيرٌ   منهمُ فيهـا الحجَرْ

الطيف

زارني الطيفُ وليـلُ   الهجرِ منسوفُ الصباحِ
وفؤادي ينسجُ السلوا   نَ بالقـدرِ المتـاحِ
فأثارَ الوجـدُ فيـه   ساكنًا عفَّ النواحي
وتلمَّستُ فلم ألمِسْ   سوى خَفقِ جناحِ
ورؤًى غابت كما غيَّبَ   وجـهَ السطر ماحِ
ليتَ هذا الطيفَ مازا   رَ ولم ينكأ جراحي

نام راعي القطيع

يا إماماً حمى اليقينَ وأعلى
للمروآتِ والهدى أعلاما
ومن الشرّ صولةٌ تغمرُ الدنيا
فتذكي في ساحِها الآلاما
نامَ راعي القطيعِ عن حَرَم المر
عى فأهدى الى الردى الأنعاما
ولك الطرفُ مُشرَعاً يلتقي الدينُ
عليه الدنيا تقًى واعتزاما
جَدّدِ العهدَ للجهادِ وعطّرْ
بغوالي جهادِكَ الأياما
ليس من معدنٍ وسامٌ على صد
رِكَ يزهو مفاخراً بسّاما
شعلةُ الطهر والهدى تتجلّى
فوق ذاكَ الصدرِ الكبيرِ وساما

في حفلة اقيمت لسيادة المطران أنطون عبد لمناسبة اهدائه وشاح الارز

المرح الكاذب

سبيليَ غيرُ الذي يسلكونْ
وظنّيَ في الناسِ غيرُ الظنونْ
فبعضُ التعقّلِ عندي جنونْ
وبعضٌ من الجدّ كلُّ المجونْ
أأخطئُ في ذاك ام يخطئونْ ؟

...

رأيتُ المظاهرَ لاتصدقُ
وبالضدّ باطنها ينطِقُ
فهذا عفيفُ يدٍ يسرقُ
وهذا عفيفُ هوًى يفسقُ
وذاك الوَدودُ الوفيُّ يخونْ

...

وذي تحت أثوابها الفاخرَه
تواري فتاةَ الخنى الفاجرَه

وهاتيك أسمالُها الدائرَه
تضمُّ فتاةَ الحيا الطاهرَه
وكم اخطأت عندَتينِ العيونْ

•••

وهذا يجودُ لوجهِ الثناء
وذاك يجودُ لوجهِ السماء
فيُحسَبُ هذا من الأسخياء
ويُدرَجُ ذاك في البخلاء
فيُمعِنُ في نقدهِ الناقدونْ

•••

وهـذا تقيٌّ تسربَلَ طُهرَا
يصلّي جهاراً ويقرع صَدرَا
وهذا وقد عَبَدَ اللّهَ سرّا
يُحمِّلُهُ نظَرُ النـاس وِزْرَا
وعند الإله الذي يجهلونْ

•••

وهذا وقد لقِيَ الخيرَ نَدْبُ
يدينُ له مُشكِلُ الأمر صعبُ

وهذا وقد خابَ والحظُّ حربُ
من العدلِ أن يُستَبَاحَ ويكبو
وتُطوى ذليلًا عليه السنونْ

•••

فيا حرُّ دنيـاك لا تطلُبِ
اذا لم تراء ولم تكذِب
فإمّا صدقتَ فانت الغبي
وإما كذبتَ فانت النبي
فأبطالُ هذا الورى الـكاذبونْ

تنزهت عنها

متى حياتيَ تصفو وتستقيمُ أموري
وينفدُ الصبرُ مني على الزمانِ العسيرِ
فأنسفُ العمرَ نسفاً وأنطوي في حفيرِ
فلا أرى وجهَ حرٍّ مستعبَدٍ . مقهورِ
ولا أرى وجهَ عبدٍ في طيلسانِ الأميرِ
ولا أرى عبقريًّا في وكرهِ المغمورِ
ولا لئيماً دنيئاً له أعالي الصدورِ
ولا خؤونًا ويُدعى ربَّ الوفاءِ الوفيرِ
وخسَّةً من لُبابٍ وعزَّةً من قشورِ
وذاتَ صونٍ ولكن في الخِدْرِ ذاتَ فجورِ
ومطبقَ الجهلِ يُزري بربِّ علمٍ غزيرِ
وموسِراً ما غذَته إلا دماءُ الفقيرِ
يبني على غيرِ دينٍ صروحَ شرٍّ وزُورِ
ومحسناً لا ابتغاءَ الثوابِ بل للظهورِ
ما هزَّهُ نوحُ عارٍ مقرَّحٍ مقرورِ
ولا انكسارُ يتيمٍ يبكي بقلبٍ كسيرِ

لا رطَّبَ اللهُ قلباً مجرَّداً من ~~صخور~~ شعور
قد أرجفوا لا يذوقُ اللذّاتِ غيرُ الجسورِ
وكم سَقَتني فآذَت جسارتي من كدير
دنيا عنَت لخسيسٍ نَذْلِ الطباعِ صغيرِ
وللمداجي المرائي والمستبدِّ المغيرِ
وعانَدَت كلَّ حرٍّ بانٍ تقيِّ الضميرِ
مطوَّعٍ في الليالي لمعضلاتِ الامورِ
كفرتُ بالخيرِ لولا التقى ويومي الاخيرِ
وقلتُ فوضى فلاعَتْبَ لي على المقدورِ
ربي ! تنزهتَ عنها روايةَ المعمورِ

...

الشاعر

سابحُ الفكرِ في ذرى الجوزاء
بين ومضِ السنى وخفقِ السّناء
يقبسُ النورَ من مطالعهِ البكرِ
ويجلو مكامن الايحاء
شاعرٌ مُشرَعُ الخيالِ مُناء
كلٌّ دانٍ مقربٌ كلٌّ ناء
موَلعٌ بالجمال يهفو اليه
كلما لاح خافقُ اللألاء
من فتونِ الرياضِ ينسجُ أبرا
داً ويكسو مناكبَ الصحراءِ
ومن الظبيِ سارحاً يخلقُ
الضيغمَ في لبدةٍ من البأساء
ويغنّي فتستفيقُ الليالي
حانياتِ الحشا على الأضواء
دمعهُ بلسمُ الحزينِ ومجلى
كُرَبِ الصدرِ عنه والبُرَحاء

ينبري للحيـاةِ وهي رواءٌ
من نفاقٍ وروعةٌ من رياء
حاوياً بحضن الأفاعي وقـد
فحّت ويلهو بجلدةِ الرقطـاء
كلُّ ما في الدنيـا لديه ظلالٌ
نوّعتها زخارفُ الاسمـاءِ
في حواشي خيالهِ حصْحصَ الحقّ
وقرّت حقائقُ الاشيـاءِ
يتصبّى شيطانَه فيُعاطيه
كؤوساً علويّة الصهباءِ
ويرى مغفياً وهو في اليقظـةِ
في نجوةٍ من الإغفـاءِ
يُرسِلُ التمتمات فِعلَ المصلّي
مُطلَقَ الفكرِ في رحيبِ الفضاءِ
فيه من وثبةِ الإباء وفيه
من معاني الوداعـةِ الغرّاءِ
واذا الكبرياءُ راشت سهاماً
دقّ بالكبرِ هامةَ الكبرياءِ

فتَنَته غِيدُ الطبيعةِ فاهتزَّ
وغنَّى محلِّقاً بالغنـاء
حضنَ المنحنى ومالَ على السفحِ
يناجي مساقطَ الأنداء
ويجاري الخفيفَ منطلِقَ الشدوِ
ويحنو على خرير الماء
تتهادى الرياضُ نفحَ قوافيـه
وتهدي الشذا الى الأرجاء
عالقاتِ الشفاهِ بالنَّغم الساحرِ
منه والنبرةِ العذراء
قِطَعٌ يفتحُ الخلودُ لها الصدرَ
ويهفو مرحِّباً بالبهاء
كلما رُتِّلَت صفا خاطرُ الدهرِ
وأصغى مرنَّح الاهواء
ومشى الصدقُ عارياً يتغنَّى بفتاه واهتزَّ ثغرُ الوفاء
جرأةٌ من عقيدةٍ ومضاءٌ من سكونٍ ورقةٌ من إباء
وحديثٌ ينسيك رقرقةَ الماء المصفّى وهيناتِ الهواء
مَن رأى مقلةً كمقلاته ينطِقُ فيها النُّهى وصدقُ الحياء

لا بدع

ويلي عليها امّـة   تشقى ولا تعتبرُ
نوّابها منها على   أخلاقها قد فُطِروا
من كلّ لاهٍ بالذي   تُسامُـه لايشعرُ
أكثرُ ما يزرعـهُ   فيها جَناه الإبَرُ
قبل انتخابِها له   يحارُ في ما يُظهرُ
يوطّنُ النفسَ على   تضحيـةً وينذرُ
ويرسِلُ الآمالَ في   خدمتِها ويكثرُ
يُقسِمُ لا يعصي الذي   تقضي به وتأمُرُ
حتى اذا تمّ له   في المعمعانِ الظّفرُ
وأسلمَ المجدُ اليـه   أمرَه والخطَـرُ
اذا بذاك الحَمَلِ   القسورةُ الغضنفرُ
ينسى على المجدِ وعو   دًا كالها ويُنكِرُ
يا امّـةً حار بها   السمعُ وحارَ البصَرُ
أسكرها الغيُّ وغا   لى واستبدّ المسكِرُ
رعناء يحدو الرأيَ   فيها الأرعنُ المستهترُ
لا بِدعَ إن يهزأ بها   ويستبدّ القَـدَرُ

طوّقوا جيد لبنان

جلوا كراماً سِباعَ الوثب فانفتحت
لهم مغالقُ إثراء وسلطانِ
ولا سلاحَ لهم في كلّ معترَكٍ
سوى الحُسامين من عزمٍ وإيمانِ
لم يبقَ في الارضِ صقعٌ ما ألمَّ به
ابنُ الأرزِ او كانَ فيه العاملَ الباني
تلك الثّقافاتُ شتى واللّغى خضَعت
لشعلةِ النورِ فيه ذات ألوانِ
فحازَها وطواها في حقيبتهِ
وظلَّ يلقاك أرزيًّا ويلقاني
كلُّ الشعوب التي في الارض قد نُثِرَت
مجموعةُ الجسمِ في أبناء لبنانِ
غطارفٌ روّضوا الدنيا ممنّعة
وطوّقوا جيدَ لبنانٍ باحسانِ
لصافحوا النجمَ واحتلّوا مناكبه
لو كان في النجمِ مرتادٌ لانسانِ

لوفود المغتربين يوم زاروا طرابلس

مرض الطفل

بكى والدمُ المحمومُ في صدرِه يغلي
فتصهرُه نارُ الوجيعةِ والهُزْلِ
له من نواةِ العمرِ سبعةُ أشهرٍ
فما هو من شمسِ الحياةِ سوى الظلّ
يئنُّ فيرمي كلَّ سمعٍ أنينهُ
بسهمٍ ويُضني جارحاً مُهجَ الأهلِ
فلا هو ذو وَعيٍ فيعرفُ داءه
ولا يعرفُ الشكوى فيشكو لمن يُسلي
كعصفورةٍ يلهو بها ظِفرُ جارحٍ
تُرَوَّع بالتعذيبِ حيناً وبالقتلِ
وتجهلُ ما الشكوى لتشكو وانما
عذابُ الذي يشقى عذابانِ في الجهلِ
أيا ربّ! أمراض الحياةِ كثيرةٌ
على ان ما يُدمي الحشا مرضُ الطفلِ

•••

لحفيده الطفل المريض

الفراشة

هذي الفراشةُ تخفقُ بجناحِها وتصفّقُ
حولي تدور وتُحدقُ ساءلتُها لو تنطِقُ
بأبيكِ ماذا تحملين ؟
قالوا ببشرى تخفقين ريحانةً للمُتعَبين
وهدايةً للحائرين إن صحّ زعمُ القائلين
بأبيكِ ماذا تحملين ؟
هل ثَمّ يومٌ زاهرُ برضى الاماني عامرُ
العيشُ خصبٌ ناضرُ والرغدُ ناهٍ آمِرُ
عنه أتيتِ تحدّثين
هل سالَمَ الدهرُ الإباءْ وصفا لأرباب الوفاءْ ؟
ما للخَؤونِ اخي الرياءْ قدرٌ ولا للأدنياءْ
وبذا أتيتِ تبشّرين
جوّي عبوساً أكدَرَا أترى صفا وتغيّرا ؟
والغمُّ عنه أدبَرا من بعد أن قد عسكَرا
أترى بهذا تخفقين

لمناسبة عودة نجل الشاعر « كميل » من المهجر في غير الموعد المنتظر

لي في المهاجرِ غائبُ غالٍ، تُرى هو آئبُ؟
الصدرُ فيه لاهِبُ والقلبُ مضنًى ذائبُ
وبذا الإيابِ تبشّرين ؟

إن تجهلي او تعلمي او تجهري او تكتمي
صُوني الكلامَ وأحجمي ما لي به من مغنَمِ
فلقد وقعتُ على اليقينْ

ولدي أطلَّ ففسّرا ما تُضمرينَ وأظهرا
فحمدتُ حظّي الأزهَرا وشكرتُ من قد بشّرا
بلقاء جوهرةِ البنين

واحد هاتيك العواميد

لبنانُ يهفو الى ابنائهِ الصِيدِ
فائزلٌ على القلبِ من لبنانَ والجيدِ
في بُردةٍ من جهادٍ عامرٍ خفقت
فيه بنودُ العلى والعطفِ والجودِ
والغابُ (اهدنُ) لما أن طلعتَ له
عليك سيمى الغطاريفِ الصناديدِ
في وثبةِ الليثِ طالَ البعدُ فانطلقت
الى العرينِ به اشواقُ معمودِ
مشى اليك قريرَ الطرفِ مبتهجاً
يحدو المنى في تقاطيعِ الزغاريدِ
مطوّقاً بهوى مَن زانَ مفرقَهُ
بتاجِ فخرٍ على الايامِ معقودِ
وشادَ في حائطِ التاريخِ ركنَ علًى
على أساسين من صدقٍ ومجهودِ
فعُدْ الى بلد تجري بساحتهِ
منك الايادي ، على(قبلانَ)محسودِ

يرى وقد جئته الدنيا مصفّقةً

في ساحهِ وهو من دنياه في عيدِ

وهاكَ لبنانَ فانشُرْ في مفارقهِ

أريجَ عزمِك ندَّ المسكِ والعودِ

لهفان يرقبُ للبنيانِ أعمدةً

وأنت واحدُ هاتيك العواميدِ

...

غير راض

مشيتُ احملُ قلبي الى ظلالِ الرياضِ
عسى تفرِّجُ كَربي مغلغِلًا وانقباضي
فما شفَته الطيورُ ولا الزُّلالُ النّميرُ
ولا الشذا والعبيرُ فعُدتُ وهو كسيرُ
عن حالهِ غيرُ راضِ

ورحتُ للقفرِ أسعى لعلَّ فيه دوائي
فلم اجدْ فيه نَفعا وزادَ عقدةَ دائي
فلا السكونُ المخيِّمْ ولا الصفاءُ المقيمُ
ولا النسيمُ المهينِمْ فعُدتُ وهو سقيمُ
عن حالهِ غيرُ راضِ

أنزلتُهُ غيرَ وانٍ مجالسَ الاصحابِ
من كلِّ ربِّ بيانٍ مفوّفِ الآدابِ
فما شفاهُ البيانُ ولا الخطابُ الرصينُ
ولا النّكاتُ الحسانُ فعُدتُ وهو حزينُ
عن حالهِ غيرُ راضِ

فقلتُ تلك الكنيسةْ فيها الرضى والعزاءُ

يُلقي السلامُ دروسَهْ وتطهُرَ الاهواءُ
فساوَرَ القلبَ رعبٌ أسيرَ إثمٍ وفتكِ
فعدتُ وهو مكِبٌّ على التأثُّمِ يبكي
عن حاله غيرُ راضِ

فقلتُ هذي الملاهي يا قلبُ فابلغْ مناكا
الى متى انتَ ساهٍ والانسُ يبغي رضاكا
فلم تُثِرْهُ الكؤوسُ ولا فنونُ الاغاني
ولا الغواني الشموسُ فعُدتُ والقلبُ عانِ
عن حاله غيرُ راضِ

عَتبي على القلبِ عَتبٌ يردُّه المعقولُ
اذ كيفَ ينشَطُ قلبٌ في صدرِ شيخٍ يجولُ؟
خمسٌ وستون تطوي فيها القلوبُ الثيابا
لسانُها الحقَّ يروي أنَّ الذي غُمَّ (سابا)
وهو الذي غيرُ راضِ

...

ان النعيم حليلة

ليس النعيمُ المرتَجى
في نعمةِ الجسمِ السليمِ
كلا ولا في الوصلِ بعد
الهجرِ للصبِّ السقيمِ
او في ثراء المال يُبذَل
في ثرى الرغـدِ المقيمِ
او في ركوب المجدِ مؤتلقاً
على هامِ النجومِ
او في التوسُّع في المعا
رفِ والتعمُّقِ في العلومِ
او في شفاء النفسِ بعد
الصبرِ من جلفٍ لئيمِ
ان النعيمَ حليلةٌ
ترعاكَ بالخُلقِ الكريمِ
تُضفي على البيت الهنا وتصدُّ طارقةَ الهمومِ
تلقى بها دنياكَ هذي دونها دنيا النعيمِ

وفاء

أقبلَت في خيارِها ترفعُ الشكرَ
الى هيكلِ الهدى والفخامَهْ
وتحيّي أركانَه وتفدّي
بالغوالي على الزمانِ إمامَهْ
فيصَلُ الأرزِ جرّدَته يدُ اللهِ
وحامي استقلالِه والدّعامَهْ
سَحَّ في مأتمِ (الكرامةِ) دمعاً
من وفاء وعزّةٍ وشهامَهْ
وكريمُ العروقِ يعرفُ دونَ
الناسِ في النائباتِ معنى الكرامَهْ

...

يوم زار وفد من طرابلس رئيس الجمهورية الشيخ بشاره الخوري وشكره على ماتكشف عنه من عواطف في مأتم عبد الحميد كرامه

ذكراهما درس

وُلدَ المسيحُ فصافحَ الصدقُ الورى
ومشى الهدى في المولدِ الميمونِ
وانشقّ فجرُ الوحي عن طه الذي
غَمرَ الورى بهدايةٍ ويقينِ
ذكراهما درسٌ يُلقّننا التآ
خيَ والتصافي أصدقَ التلقينِ
ونظلُّ في غفلاتِنا عن فهمهِ
فتلفُّنا دُهْمُ الخطوبِ العُونِ
الهاديانِ الى السماءِ أعيذُ من
تُهمِ الورى شرعَيهما وظُنونِ
من ذا يشقُّ دجى القلوبِ يُنيرها
بسنى التآخي غيرُ (نورِ الدينِ) ؟

على مائدة محافظ الشمال نور الدين الرفاعي وقد دعا اليها كبار الموظفين المسيحيين ورؤساء الدين لمناسبة ذكرى ميلاد المسيح عام ١٩٥٠

حاضن سبط المسيح

خطِئ الألى نكِروا الوفاقَ
وعهدَه الضاحي الصبيحْ
وتنكَّرَ المهجاتِ للماضي
ومخبَره القبيحْ
هـذي ليـالينا يوحِّـدُ
بينهـا الجفنُ القريحْ
هذي يدٌ منـا وأخرى
منهمُ فوقَ الجريحْ
هذا (الرفاعيُّ) بنُ طَه
حاضنٌ سبطَ المسيحْ

المناسبة نفسها عام ١٩٥١

هم التماسيح

وفيتُ للناس وعدي ولم أخُن قطّ عهدي
وعشتُ والحقّ دِينٌ أصونُه وأَفدّي
ما ردّني الهولُ عنه ولا ثنى القهرُ قصدي
أمشي الى الخيرِ رهواً بخطوةِ المستبدّ
مجدّدَ العزمِ مهما تنمّرَ الشرّ ضدي
نفسٌ من النجم أعلى إن ريشَ سهمُ التعدّي
كِبرٌ على كلّ عاتٍ حَربٌ على كل وَغدِ
وفي الحضيضِ وأدنى لكلّ أروعَ جَعدِ
سَمحُ الخليقة يُهدَى هوى الرجالِ ويُهدي
نشأتُ والحلمُ مجلى صِباي والصدقُ مَهدي
يشدّ أسرَ خَلاقي لبانُ أكرمِ نَهدِ
حتى شببتُ ومما يبني الرجولةَ بُردي
تجلو التجاربُ مني عَضباً وضيءَ الفرندِ
ممنّعاً حدُّ صبري على الزمانِ الأشدّ
يسودُ فيه رجالٌ عزيزُهُم صِنوُ عبدِ
محوّطونَ بمجدٍ يُخفي الصّغارَ ويُبدي

اللؤمُ فيهم ضروبٌ ليسَت لتحصى بعَدٍّ
هانوا فلا الطبُّ يُغني فيهم ولا السحرُ يُجدي
لايشعرون بعذلِ مؤذٍ وجارحِ نقدِ
همُ التماسيحُ حِسًّا مَيْتاً ، وغِلظةَ جِلدِ
لو أنصفَ الدهرُ كانوا سوّاسَ دبٍّ وقردِ
او ضاربينَ برملٍ يجري بنحسٍ وسعدِ
لـكنه جارَ حتى علا بهم أفقَ مجدِ
فالناس ما بين راجٍ يبغي رضاهم وجندي

ايه طرف الحكيم

كيفَ مالَ الحكيمُ بالطرفِ يلقى
خلفَ أمرٍ تراه عيناه أمرّا
فَصَغارٌ ملفّفٌ بإباء
وعَفافٌ إن مُسّ يهتزّ عُهرا
وهُدًى في عروقِهِ الغيُّ يجري
ووقارٌ بنشوةِ الشرّ مُغرًى
وغِناءٌ يحسُّ فيه أنيناً
وبكاءٌ يكادُ يبسِمُ بِشرا
وتقًى يصدقُ السماء جهاراً
ولإبليسَ يخلصُ الصدقَ سرّا
ووِدادٌ له الوفاء رداءٌ
فاذا النفعُ لاحَ منه تعرّى
إيهِ طرفَ الحكيم أنظُر وحدّق
لا أرى منك بالسرائرِ أدرى

•••

وانتِ روحُ مضاء في عزائمهم

تُنضَى فتجلو الغواشي وهي دكناءُ

حــــواء

أقسمتُ لبنانُ لا تعلو بنايتهُ
ولا يفوزُ بما يبغيه بنّاء
الا اذا أرهفَت ادماء ساعِدَها
وساهمت في بناء المجدِ أدماء
أدماء ! في ناظريكِ العزُّ أجمعُهُ
والعيشُ لولاكِ اضغاثٌ وأصداء
وما الرجال وإن تاهوا وانشمَخُوا
لولاكِ إلا خيالاتٌ واسماء
يستقبلون الليـالي فيكِ ناطقةً
بالعيشِ صفواً والا فهي خرساء
فأنتِ محرابهم تأوي القلوبُ الى
أقداسهِ والصلاةُ الحاء والباء

في حفلة كبيرة اقامتها نساء طرابلس تأييداً لحقوق المرأة ، وقد أنشد الشاعر ما لا يتفق وعقيدته نزولاعلى ارادة من قيل فيها :
ماتريده المرأة يريده الله

وشعلةٌ من عزاء في المصابِ وقد
تحكَّمت بحواشي الصدرِ غمّاء
والأنسُ يطوي لياليهم وينشرُها
والراحُ في ظمأِ الارواحِ والماء
والصدقُ في النصحِ يحدوه العنادُ الى
ان يستتبَّ له بالنصر إرساء
فما لهم تنشدين الوصلَ موجفةً
وأذْنُهم عن نداء الوصل صماء
والعهدُ فيكِ اذا دانيتِهِمْ سجدَت
لكِ القلوبُ وفدّاكِ الاعزاء
قالوا لنا هي حواء وقد خُلِقَت
للشطِّ فاللجُّ امواجٌ وانواء
البيتُ أرحبُ ميدانٍ لها فاذا
تجاوزته فتقصيرٌ وإعياء
فليتهم علموا معنى أنوثتِها
وأنها السحرُ يجلوه الالبّاء
في ناحلِ الجسمِ منها قوةٌ طُوِيَت
فيها من السحرِ اشياء فاشياء

مهما عصى الأمرُ حلّته على يدِها
من الدهاء وحسنِ الصبرِ آراءُ
والمعضلاتُ التي ناء الرجالُ بها
يكفي لها خاطرٌ منها وإيحاءُ
هم يشهدونَ وأيامٌ لهم معها
أن الحياة وما تحويهِ حوّاءُ

شاهدته

لِمن القريضُ المستجادُ مُفوَّفا
إن لم يزِن لفتى الخلائقِ مِطرَفا
إن لم يطوِّق بالخلائقِ جيدَه
وينمِّق التِّبرَ المصفَّى أحرُفا
أطلقتهُ في المخلصينَ فلألأتْ
فيه البدائعُ بالحقائقِ هُتَّفا
وتهضَّمتهُ الحادثاتُ فحرَّكت
أوتارَه بالزائفينَ فأرجَفا
متململًا في ظلِّهمْ متمهِّلا
حذرَ المزِلَّةِ واجفاً مستنكِفا
يمشي مع القيدِ الشعورُ موادعاً
حيناً ولا يسطيع أن يتخلَّفا
فهي الحياة مزالقٌ يعنو لها
الحرّ الابيّ مصانعاً متكلِّفا

للاستاذ اميل يني وقد اشتهر بنزاهة وجدانه ومقدرته في سلك القضاء

فَلَئن زللتُ فكم أقتُ بوثبة
حقاً، وكم غامرتُ فيه مُسرِفا
ولكم خلعتُ على المضاء مطارِفاً
ووقفتُ في الاحرارِ هذا الموقفا
كاليوم أستعلي لألمسَ كوكباً
وأسُلَّ من بيضِ العدالةِ مُرهَفا

• • •

شاهدتُه والعدل فيّاضُ السنى
يُلقي على القسماتِ منه رفرفا
يقضي فتلتفتُ الضمائرُ دهشةً
وتُطِلّ آذانُ القضاةِ تلهُّفا
ويصفّقُ القانونُ إعجاباً بمن
أعلاه قدراً في النفوسِ وشرَّفا
واستلّ من حَلَكِ النصوصِ صراحةً
وضّاءةً تجلو الغموضَ المُسدِفا
أرسى عليها الحكم أنقى نبعةً
من صفحةِ الماء الزلال وانظفا

متشابكَ الحلقات فاضَ براعةً
وحجىً وبالعدلِ الجريءِ تلففّا
يرضى به الخصمانِ ، مَن أمضى له
حقّاً ومن أخنى عليه وعنّفا
والحكمُ يستهوي النفوسَ اذا خلا
مما يزوّقهُ الهوى واذا صفا

...

مَن لي بذيّالكَ الخلاقِ وطيبهِ
أن تُجتلى آياتُه او يُوصَفا
عمرَت طويّتُه بأذكى نفحةً
من طيبِ أنفاسِ الرياضِ وألطَفا
يستلّ من عصَب الصراحة عزمةً
ويُديرُها يد العدالةِ مُوجِفا
فتكاد تُبصرُ وهوَ ينطِق قلبَه
متحكّما بلسانهِ متصرّفا
وتكاد تقرأ في سطور جبينهِ
للصدق مكنونَ اللآلئِ مصحَفا

بشرٌ ولكن سالَ فيه عفةً
دمهُ، وفاضَ على الشبابِ تصوُّفا
ذاكَ المزاجُ وقد طغى عصبيّةً
عن خيرِ ما يُرضي الإباء تكشّفا
تشبُ الجراءة فيه حانيةً على
الاخلاق والادب المصفّى والوفا
« آميلُ » لحنٌ عبقريٌّ من لحونِ
العدلِ هزَّ به القضاء وشنّفا
إن يبتدِر بالعفو متّهماً ويلفظْ
حكمَه فاللهُ عنه قد عفا
وكم استوى فوقَ المنصّةِ غافلٌ
يستيقظُ الحيفُ البغيضُ وقد غفا
سيفٌ تخضّبَ بالدم الذاكي وسلَّطهُ
الفجورُ على الخلاقِ المصطَفى
علِقَت بمضربِهِ الدموعُ فخطَّها
الأحكامَ باكيةً تئنّ تأسّفا
خُذ ما تشاء من القريض وهات لي
إن كنتَ تسطيع النزيهَ المُنصِفا

رخص الدم المسفوك

في ذمةِ الحكمِ المهلهلِ امةٌ
تُسقى الخطوبَ الدامياتِ شُكولا
يستفحلُ الإجرامُ فيها ناشراً
رعباً يقضقِضُ في الصدورِ مَهولا
كلٌّ على خطَرٍ فلا تلقى امرءًا
وتفوتُه حتى يُقالَ اغتيالا
رخصَ الدمُ المسفوكُ حتى اصبحَت
صغرى البواعثِ تستبيحُ قتيلا
تكفي هنالك غضبةٌ او نزوةٌ
ليسيلَ مهراقُ الدماءِ مسيلا
الحكمُ إن فلَّ الزمانُ حسامَه
المسلولَ كان الداءُ فيه وبيلا
في كل يومٍ صفعةٌ ويجدُّ في
تقبيل كفِّ الصافعين ذليلا

...

طغت موجة من الاجرام على لبنان في مرحلة من مراحل استقلاله

فاحذري

هُنِّئتِ هـذا الشوطُ فاستكملي
وعجّلي الكرّةَ واستعجلي
عندكِ ترسو طيّبـاتُ المنى
وتهرعُ الدنيـا الى موئلِ
وينشرُ الرفقُ اللواءَ الذي
اولاكِ لم يُنشَرْ ولم يَعتَلِ
وتنسجُ الغيرةُ سربالَها
ويستقرُّ الصبرُ في معقلِ
ويصدقُ العزمُ فان تشحذي
شَباه أزرى بِشَبا الفيصل
كم شقَّ فجراً في دجى مِحنةٍ
وكم جلا غمّاءَ لا تنجلي
مخلوقةٌ إن تُرسلي خطوةً
في الخير فاض الخيرُ في الجندَلِ

نظم هذه القصيدة تحمل عقيدته الصادقة الصريحة في المرأة ومطالبها بعد نظم قصيدته الاولى

او ترتضي فالعيشُ من غبطة
او تغضبي فالعيشُ من حنظَلِ
او شئتِ غضَّ الليثُ من طرفهِ
طوعاً وزُدّت كرّةُ الجحفَلِ
أقوى من السيلِ اندفاعاً الى
خَطبِ العلى والفوزِ بالمأملِ
ما شئتِ شاء السلمُ لولا الذي
يصدرُ عن ناظركِ الأكحَلِ
كم شهرَ السيفَ على مهجة
وكم رمى بالسهمِ في مقتلِ
ومُذ تجنّى سحرُه واعتدى
دنيا الهوى جُنّت ولم تعقلِ
ما العيشُ إن لم تُلهبي خطوَه
وتستثيري العزمَ او تُشعلي
ما قيمةُ الدنيا اذا انتِ لم
تغلي لياليها وتستقبلي
ما الخيرُ إن أعرضتِ عن ساحهِ
ولم تهزّي الشوطَ في الاوّلِ

ما المحفلُ العالي وآدابُهُ
إن لم تكوني قبلةَ المحفلِ
روضُ المنى إن انتِ لم تغرسي
معناكِ في تربتِهِ يذبُلِ
والحظُّ ما ترضَي به يُرضِه
والدهرُ ما تومي به يفعَلِ
تلك القوى يا هندُ مديونةٌ
لقاهرٍ من ضعفكِ الأعزَلِ
عرشُكِ من حسنكِ شيّدتِهِ
ومن جلالِ الخفرِ المسبَلِ
ومن دموعِ العاشقِ المبتَلي
وخَلَجاتِ العاشقِ المشعَلِ
لا تهدميـه ضلّةً في الوغى
تحت عجاجِ العنفِ والقسطَلِ
على شِفَارِ الحكمِ ما جُرِّدت
من دَمٍ من جرِّدَها تنهَلِ
مرهَفةَ الهمِّ فمن مُعضلٍ
يُنضي لياليكِ الى مُعضِلِ

مزالقٌ عوفيتِ منها فذا
أغناكِ عن أحدورِها الموحلِ
الخشِنُ القاسي هوى عندها
ما يفعلُ الناعمُ إن يُوغِلِ
واحسرتا إن تُغفلي موطنَ
الحكمةِ والرُّشدِ وإن تُهملي
واضيعتا إن انتِ لم تُنكري
طموحَكِ الأعمى وتسترسلي
قدرُكِ لا حدّ له فاحذَري
تحديدَه طامحةً تفشَلي

...

راية الشعر

حاضنٌ ذروةَ السلامةِ في الشرقِ
وعزَّ الشباب في عنفوانِهْ
لم تؤثّرْ في ظفرهِ عادياتُ
الدهرِ سوداً ولم تَنَلْ من بنانِهْ
عرشهُ ذاك ما يزالُ واني
لَأرى كفَّه على صولجانِهْ
وأرى التاجَ في الخيالِ عميقاً
لم يتوّج به مدى ازمانِهْ

قالت الصياد الغراء : كانت (الصياد) قد نشرت قصيدة للشاعر الكبير الاستاذ بشاره الخوري مطلعها :

حفظ الله مهجة الشعر في الشرق ووقّاه عاديات زمانِهْ

وهي قصيدة تنبض بالالم والحزن على ماوصلت اليه حال الشعر في هذا الجيل ... وتساءلت (الصياد) يومها : هل استطاع الدهر ان يطأطىء رأس الشعر العربي ؟

وقد حركت قصيدة الاخطل الصغير وسؤال الصياد قريحة شاعر الفيحاء وبلبلها الغريد الاستاذ سابا زريق فنظم هذه القصيدة الرائعة المشرقة البيان يرد فيها على سؤال الصياد وقصيدة الاخطل الصغير في وقت واحد

واختلافُ الألوان تنفث سحراً
اين منهـا القديمُ من ألوانِهْ
كلّ هذي الحياة شتى الميادين
أراها تمورُ في ديوانِهْ
لم يرضْ الغلوُّ صُلبَ قوافيهِ
وينهشْ ما شاء من لحانِهْ
واقعيّ المزاج ما غالَبَ المعقولَ
في وصفهِ وفي تبيانِهْ
تتغذّى به النفوسُ وتسمو
ويُفيقُ الهوى على الحانِهْ
قِطَعٌ من غلائلِ الروض أبهى
خلَعت وشيَهـا على بستانِهْ
لو رآها (الطـائيُّ) غنّى وثنّى
وابنُ هاني، هزّت نياطَ جنانِهْ
بين فرسانِ ساحـهِ اليوم مَن
يعنو له الاوّلونَ من فرسانِهْ
حسبُهُ «أحمدُ» الذي صالَ فا
نشقَّ غُبارُ الفرسان في ميدانِهْ

تتهادى الأجيالُ نفحَ قوافيه

وتجني سِرَّ العلى في جنانِه

حليةُ الضادِ ما تباهَت فحولٌ

بعقودٍ لها ، عقودُ جُمانِه

وسواه من كلّ منطَلقِ الخطا

طرِ يهفو السُّهى الى إرنانِه

عبقريّ الخيال ينتظم الآ

فاق شتى الإيحاء في خفقانِه

رايةُ الشعرِ في ارتفاعٍ وإن لم

يكُ في (عبسهِ) وفي (عدنانِه)

•••

اجمع شتات المخلصين

جاءتك في خَفْقِ الرياح تأ لّقُ
ويُظِلُّها فيك الرجاءُ المُشرقُ
مرصودة الخطواتِ سافرةَ المنى
يجري بها قَدَرٌ يشدّ ويرفقُ
غُرَر الرجالِ تعاقَبت في ساحها
فمقيّدٌ سَمحُ العنانِ ومُطلَقُ
والأمرُ بين القيدِ والاطلاقِ في
سَقم يلجُّ به وفوضى تُرهِقُ
يحدو الهوى تلك السياساتِ التي
تُسقى صغاراتِ النفوسِ فتُورِقُ
خيرٌ يمورُ الشرُّ فيه وعفّةٌ
تجتاحُ بالظلم النفوسَ وتوبِقُ
وتكالُبٌ جانٍ على سُرُدِ العلى
تزهو المغانمُ فوقهنّ وتبرقُ
تتسابقُ الشهواتُ في طلَبِ الجنى   منها ويحظى بالشهيّ الأسبقُ

لرئيس الجمهورية الاستاذ كميل شمعون عقب انتخابه ، وهي الصرخة الاولى في طلب الاصلاح

فاطلعْ على هذي الدياجي مشرقاً
كالنور يكتسحُ الظلامَ ويمحقُ
وانشرْ من الشورى لواءك واعتصِمْ
بالحقّ، ان الحقّ دونك فيلقُ
واجمعْ شتاتَ المخلصين فانما
بهم الاماني الغالياتُ تُحقّقُ
من كلّ مرموقِ الخِلال مشيَّعٍ
يهوى قِراعَ المشكلاتِ ويعشقُ
ما بينه حقّا وبين وفائهِ
لترابِ موطنهِ المفدّى موثقُ
واطعَنْ بهم تلك الخطوبَ فقد قَسَتْ
زآرةً حيناً وحيناً تنعقُ
لبنانُ إن لم تبنهِ الأخلاقُ باتَ
وركنُه رَهنُ الرياحِ معلّقُ
فلأنتَ منتجَعُ المنى تلتفّ حو
لك في منارِ الحادثات وتُحدِقُ
ماضيك أعراهُم بما يُرضي العلى
فليُرْضِها المستقبلُ المتحقّقُ

تجري الليالي بالعظاتِ نذيرةً
فتصونُ أشواطَ الرجالِ وتصدقُ
قـد كان قبلك سيدٌ لولا الغوا
شي المستبدّةُ، في العلى لا يُلحَقُ
عبسَت بساحتهِ الصروفُ وانها
لتدكّ عَبستُها الجبالَ وتسحقُ
هانت على القربى شكيمةُ أغلب
بَهرَ الرجالَ دهاؤه والمنطقُ
اني أرى الاحداثَ مُشرَعةَ الظُّلى
ورقيبُ طَرفِك فوقهنّ يحدّقُ
تتعهّدُ النزعاتِ جامحةً فتجمَعُ
آسياً ما بينها وتوفّقُ
وتصيحُ بالايام مُضرِمةَ الوغى
أنْ سالمي وبمُضرمي النارِ اتّقوا
وتقلّمُ الاظفار أدمت قلب لبنانٍ وذاكَ نجيعهُ المتدفّقُ
فيعود ذاكَ المرقَد الساجي الى وطنٍ بنوه جنَوا عليه وأغرقوا
اني أعيذُ جهادَ أمسك من رضّى ومنّى تئنّ ضنّى وأخرى تُخنَقُ
لا ردّدَ التاريخُ عنكَ سوى الذي يحيي الرجالَ وبالخلود يطوّقُ

موجة شوق

يا بحرُ خَلفَك يطوي (١)
اخي السنينَ الطّوالا
يزيدُ شوقي اليه
على الزمانِ اشتعالا
واليأسُ من أن أراه
يُضني الفؤادَ اعتلالا
وقد أحولُ اذا ما
يأسي استمرّ خَيالا
وهو الذي نام عني
وأدمَنَ الإغفالا
فلا يقولُ تمادى
الجفاءُ والهجرُ طالا
هل الإخاءُ حديدٌ
يُطيقُ هذي النصالا ؟

---

(١) شقيق المؤلف المهاجر

ان القلوبَ عصاها
وصلُ الحبيبِ ثكالى
امواجُك البيضُ هذي
تنسابُ فيك عِجالا
هل موجةٌ لشقيقي
منها تُقِلّ مقالا ؟
حتى اذا جاء يوماً
ورام فيك اغتسالا
تقولُ صِنوُك يبكي
وقد صرمتَ الحِبالا
درجتُ موجةَ شوقٍ
من دمعهِ هطّالا
لعلّ رؤيةَ دمعِ
الشقيق تُوحي الوصالا

•،•

زورة

زرتُ والليل مُطبِقٌ أجفانَهْ
وسكونُ الأرجاء ملقٍ جِرانَهْ
وانا العاشقُ المغامرُ لا يثني
طريقُ الهوى العصيِّ عنانَهْ
كلّ شيء يهونُ في غمرةِ الحبّ
ويحلو لديه الا هوانَهْ
عبّسَت عندما رأتني وقالت
قدْكَ تُبدي من الهوى الوانَهْ
تتخطّى مكامِنَ العذلِ لاتعرفُ
معنًى لحشمةٍ او صيانَهْ
في الذي تبتغي وأبغي جراحا
تُ افتضاحٍ فيها الأذى والمهانَهْ
فاسْلُ او فاعتصِمْ اذا عضّك
الوجدُ بشيْ من الهدى والرصانَهْ
لاتضيرُ الهوى مصافحةُ العقلِ
اذا أطلقَ الهوى سلطانَهْ

واستبدَّت بالقلبِ لاعجةُ الوجد

فهاجت وأضرمت نيرانَهْ

فجفا الوعيَ ربُّه مُشرَعَ الوثبِ

يغنّي شبهُ الجنون جنانَهْ

كالذي انتَ فيه ، نِضوُ هيامٍ

ضيّعَ الوعيُ حين ضاعَ اتّزانَهْ

ينشدُ الوصلَ في المهالك سوداء

وفيها يرى الشقيُّ أمانَهْ

...

كفكفي النصحَ حكمةُ العمرِ تُوحيه

وزُهدُ الشيوخِ يُملي بيانَهْ

اين كانت هذه النصائحُ بالأمس

وهذي الزواجر الرنّانَهْ

يوم كنا نحسو من الحبِّ اكوا

باً ونغزو مدلّهين دنانَهْ

يومَ كنا وللهوى نزواتٌ

ثورةٌ من عواطفٍ ظمآنَهْ

لا نُبالي العيونَ نارًا تَلظّى
وقِسِيَّ العواذلِ المرنانَهْ
حبُّنا مُطلَقُ الجَناح على
العفّةِ ترعى طريقَه والامانَهْ
شهِدَ الصدقُ أنْ ما قلتهِ الحقّ
وهيهات ان أضِلَّ مكانَهْ
جمرُ قلبي كجمرِ قلبكِ لا أبصِرُ
منه يا هندُ الا دخانَهْ
والخفوقُ الذي تُحِسّينَه اليومَ
اختلاجٌ ينعى له خفقانَهْ
فمن الطيشِ ان نحاول عَوداً
لزمانٍ مجلبَبٍ اكفانَهْ
انا ما جئتُ هاوياً انشدُ الوصلَ
كعهدي واستعيدُ زمانَهْ
جاء بي القلبُ كي احجَّ على الذكرى
نجيًّا مقدِّماً قربانَهْ

فاستبق دمعك

الرزءُ «يوسفُ» ما له غير النّهى
فاقرأ ففي بُرديك كلُّ كتابِهِ
هذي الحياةُ لقد ازحتَ نقابَها
عن وجهها متقلّباً وكذابهِ
أتُرى تكشّفَ في التذوّقِ شهدُها
عن غيرِ حنظلهِ المُذابِ وصابهِ؟
لما رآكَ البحرُ تملك درّةً
من دونها الدرُّ الذي يُزهى به
ألقى الشّباكَ فصادها فاذا (أنيسُ)
محجّب للدهرِ عن احبابهِ
بحرانِ ، هدّارٌ يموجُ بغدرهِ
حسدَ الذي الامواجُ من آدابهِ
فاستبقِ دمعَك إنه غالٍ على
الحرّ الاديب على جسيمِ مصابهِ

عزى بها صديقه الاستاذ يوسف يونس وقد اودى نجله «انيس» غرقاً

من تولّى الأمر ؟

صاغَ اطواقَ المنى من ذهبِ
ومشى غير النّهى لم يسحَبِ
مشرِقَ الايام لمّاحَ الرّضى
ضاحكاً للمقبلِ المرتقَبِ
يومقُ العهدَ بنجوى مغرمٍ
شام برقَ الوصلِ إثرَ الخُلَّبِ
وبعينَيْ مُبصرِ الشطّ وقد
كافحَ اليمَّ قريبَ العطَبِ
فسلوه خاب في أحلامهِ
عندما استيقظ ام لم يخِبِ
وسلوه هل طوى ماضيَهُ
وتهادى في الثيابِ القُشُبِ
فقضى تلك اللُّباناتِ التي
عللّوه بجناها الطيِّبِ
إنه أبلغُ من ردّ الجوابَ
فهزّوا أصغريه يُجِبِ

هزِلَ الصبرُ وأعيا ربَّه
ناغرُ الجرحِ وعاصي الوصَبِ
آمِلٌ كاد يغولُ اليأس منه
بقايا الأملِ المضطربِ
شرِبَ المرَّ فكنّ شفتيهِ
من العذبِ المصفّى يشربِ
واحضنِ الآمال في كبوتها
تتلوّى تحت وَقْرِ التعبِ
انت لاتنسى على صدرِ العلى
تبعاتٍ منك فوق المنكبِ
أعسرُ الاهداف ميسودٌ على
حكمةِ الرميِ وصدقِ الطلَبِ
هو لايعرفُ إلّاك وقد
كايدَ الصبحَ ظلامُ الغيهبِ
وانبرى الوالغُ يدوي غلّةً
وسعى الساعي بنابِ العقربِ
والمنى جيّاشةٌ وثّابةُ
الخطوِ يحدوها الطّماعُ الاشعبي

حلَّ في كلِّ فؤادٍ واستبدَّ
ولم يرحمْ خيالُ المنصبِ
فتولاّه رجالٌ راقبوا
في البناء اللهَ والخُلقَ الأبي
وعلَته عصبةٌ نهّاشةٌ
بالمخازي وضروبِ الكذبِ
كلما قيل صفَت آفاقُه
خضّبتْها كاذباتُ السُّحُبِ
طربَ الأمسُ وقد طال به
عمرُه بين الهوى واللّعبِ

...

صاحبَ السدّة يرعاها على
شرَهِ النّاب وكيدِ المخلبِ
من نولّي الأمرَ او من نصطفي
لليالي وقراعِ النُّوَبِ ؟
وعليه قد توالَت نخبةٌ
من دهاقينَ كرامٍ نُجُبِ

خيرُ من أنبتَه الأرزُ وأنجبَه
من عبقريٍّ أربِ
وليالينا كما كانت دجىً
وغواشي أزَماتٍ غُلَّبِ
غضِبَ البدرُ فلا يألُفها
وتحاماها ضياءُ الكوكبِ
ماتت الآمالُ الا رَمَقاً
يتنزّى عالقاً بالعطَبِ
رمقٌ من أملٍ يُلهي الصدورَ
فهل ترضى العلى إن يَخِبِ ؟

•••

اسطورة نحن

ناءت بنا وبما نطوي مطايانا
ولم تذُقْ بسَماتِ العزّ دنيانا
كؤوسُنا منذ كانت ملؤها غُصَصٌ
فلم تدغدِغْ لها ثغراً حُمَيّانا
ولم يطالعْ ليالينـا سنى أملٍ
الا خبا في حواشي الليلِ غرقانا
وما ضحِكْنا ولو عن ومْضِ بارقة
إلا عَدا الدهرُ غلاّباً فأبكانا
مطوّعين حيارى يستخفّ بنا
مراوغاً كلُّ من للسلبِ دانانا
سيفانِ ، هذا غريبٌ عَلّ مضربَهُ
منا ومن علقمِ الآمال روّانا
وذا قريبٌ جَلاه الأرز راقصةٌ
على مضاربهِ اشباحُ بلوانا
أسطورةٌ نحن من يقرأ نقائضَها
يجدْ ليالِينا السوداء الوانا

ما ينفعُ الأمسُ نستجدي مفاخرَه
مطاولين بمجدِ الأمسِ كيوانا ؟
مرنّحين اعتزازاً في هياكلهِ
خُرساً لبسنَ من الأزمان ازمانا
وفي القياسِ مراراتٌ نُجرّعها
تؤجُّ في مهج الاحرار نيرانا
الأمسُ - مهما يكن - ظلٌّ وليس لنا
غير الذي نتساقى مُرَّه الآنا
تحيا الشعوب بماضيها اذا رفعت
عليه في غمرة الانشاء اركانا
ووطّدت أسّ عاداتٍ له غُرَرٍ
ولم تقوّض لذاك الأسّ بنيانا
وجدّدت تلكمُ الآدابَ زاهرةً
باهى النديُّ بها بالامس وازدانا
وما حيينا به الا لنرهِقَه
مدحاً ونشبعَه في المدح ألحانا
وليس في الجوِّ منه ايّ بارقةٍ
تُريك ايّ وميضٍ في زوايانا

الا ابنةَ الضاد نام الكيدُ منسحقاً
عنها وظلّت لقربى العُربِ عنوانا
تلك المنارةُ لولاها لما قبسَت
بالامس زهرُ المعالي من ثنايانا
واليوم تصفعُنا الدنيا معاندةً
وما لنا من سلاح غير شكوانا

ترسلان كلاما

لفتةٌ تخطفُ القلوبَ وسحرٌ
ترشقُ المقلتان منه سهاما
ايَّ عينين تُرسلان كعينيك
من الحبّ والعتابِ كلاما؟
صورةٌ كلما نظرتُ اليها
بهرتني وعلَّمتني الهُياما
والذي زادكِ المهيمن منه
خُلُقٌ نَشرُهُ كنَشرِ الخُزامى

قالها وقد نظر صورة نسيبته فكتوريا عقيلة توفيق ضومط الخوري تكاد تتكلم فيها عيناها الساحرتان

عبد الحميد كرامه

انتَ جاهدتَ وأجهدتَ السنينْ
فتمتّعْ بنعيمِ الخالدينْ
هدأةُ الفارسِ من بعد العراكِ
عليه عزّة المستبسلينْ
وأكاليلُ موشّاةٌ بما
صاغه المجدُ جزاء المخلصينْ
وأحاديثُ على الدهرِ لها
أرَجُ الوردِ ونفحُ الياسمينْ
حجّةُ الحقِّ على جلّاده
ذُخر الاستقلالِ والكنزُ الثمينْ
قد توارى نجمُه الا سنًى
ماثلًا لمّاحهُ عِبر السنينْ
تخفقُ الذكرى على لألائهِ
خيرَ درسٍ للبناةِ الغابرينْ
. . .

القاها في حفلة ذكراه الثانية

إيه نفحَ الصدقِ في مَنبتهِ
مُشرقَ الصفحةِ وضّاحَ الجبينْ
أتُرى تذكرها الدنيـا على
هجرِ عامين وتهفو بالحنينْ
يومَ ناديك ولله يدٌ
في عُلاه كعبةٌ للقاصدينْ
يرشفون السّحرَ من خيرِ فمٍ
ناثرٍ خيرَ دروسِ المصلحينْ
كتقاةٍ في المصلّى خُشّعٍ
يُرهفون السمعَ فيه خاشعينْ
ووفودُ الشعبِ افواجٌ وقد
حضنَ القصرَ هُتافُ الوافدينْ
يتنادَون ليجلوا طلعةً
في ثناياهـا غذاءُ المجتلينْ
ويُصِرّون فإن لحتَ لهم
زلزلَ التأييد أكنافَ العرينْ
شُعَلٌ من أمسِك الداجي اذا
لُحن للطرفِ اجتلي صبحَ اليقينْ

وغمارٌ من جهادٍ عامرٍ
لا يداجي في نضالٍ او يلين.
تصفعُ الاحداثَ بالصبر وقد
هوّلت بالنابِ صَفع المستهين.
وتلفُّ الخطبَ باليسرى ولا
ترتضي ان تلتقيه باليمين.
مستثيراً تحت أستار الدّجى
أملًا يبسمُ في القلبِ الحزين.
في غواشي ذلك العهدِ وقد
كان كلٌّ يدّعي الحقّ المبين.
ماجت الدنيا بأشتات المنى
واستبدّت نَزعاتُ النازعين.
وغفا الصدقُ فلا تسمعُ في
ساحها غيرَ نعيقِ المرجفين.
وتنزّى كلّ نِكسٍ جاهلٍ
وغلا في رأيه كلّ فطين.
لاح مبداك صِراطًا دونه
غضبة السيفِ وتقطيعُ الوتين.

سرتَ فيه مؤمناً مقتحماً
ما تلاقي بعنادِ المؤمنين

كلما القوة كادَت جرّدَت
منك عضبًا يتحدّى الكائدين

شمخَ السجنُ اعتزازاً مرسلاً
بسَماتٍ هي رهنُ المخلصين

وانبرى يكشفُ اسرارَ العلى
وقوى الايمانِ في الحرّ السجين

حِقبةٌ فاضت سناءً وسنًى
عِبرةَ الاخلاص للمعتبرين

ينشرُ التاريخُ منها عبَقاً
في شِعاب الخُلد حيناً بعد حين

وطوَت تلك الليالي في غلا
ئل الاستقلال أعقابُ السنين

فتبوأتَ ذرى الحكم فما
كنتَ الا قدوةً للحاكمين

وتنحّيتَ وعارضتَ فلم
تكُ الا الناقدَ الحرّ الرزين

هنُاك الحكمُ تراه عفةً
ونظاماً وهدًى للمستبين
ليسَ من يغزو الليالي بطلاً
ويغول الأبرياء الآمنين
ويسوق الهول فيها قاسطاً
مستطيلاً بالغزاة القاسطين
بطَلٌ من يحضنُ الحقّ على
حَلَكِ الليل وعُنف الغاصبين
بطلٌ من لا يرى الدنيـا سوى
وثبةٍ في نصرةِ المستضعَفين
بطلٌ من باعَ في ساحِ الفدى
نَفعَه وابتاعَ ضُرّ الآخرين
بطلٌ من يهتدي بالله إن
وُلّيَ الاحكامَ يوماً ويدين
بطلٌ من يُطبِقُ الجفنَ على
دمعة في قومه المستعبَدين
واذا ما جَفنُه رفّ سوى
مُهرَقٍ من دمهِ لا يستعين

قادةٌ دنيـاهمُ الأشواكُ دا
ميةَ الوخزِ كدنيا المرسلينْ

...

نمْ على الحقّ الذي شيّدتَه
انما فيه خلودُ الراحلينْ
إن تسَلْ عن حالِ دنيـانا فما
هي إلا الله عونُ الصابرينْ
الأنانيّاتُ في سَورتها
وطريقُ الخير بالشرّ رهينْ
وسياساتُ الهوى إن بقيَت
ذابَ ذاك الحلمُ نجوى الآملينْ
ورجالٌ انت لاتجهلهُمْ
لبِسوا العدلَ على الظلمِ الكمينْ
فغَروا الاشداقَ واستضرَوا فلم
يَنجُ ضاويِ العِجل منهم والسمينْ
سَلْ شفاءً لهمُ (عبدالحميدِ)
وعفواً في حمى الروحِ الأمينْ

في فمِ الدنيا وفي مَفرِقها
عشتَ ترعى العارفين الجاحدينْ
فانزلِ العدلَ المصفّى إنه
لك جامُ الكوثرِ العذْبِ المَعينْ
رجلٌ انت وما أندَرَهم
في بلادٍ عَمرَتْ بالمدّعينْ
رجلٌ ضيّعه الموتُ فيا
ليتَه كان به اللّحْزَ الضنينْ
يُنشِبُ المِخلبَ في الضيغمِ
والثعلبُ العوّاء في الحصنِ الحصينْ
ويغولُ المصلحَ الباني وفي
دَربهِ القاني ألوفُ الهادمينْ
ومن الخيرِ اعتقادٌ فلكَم
هانت الدنيا على المعتقدينْ

• • •

خبأته لليالي امـةٌ
لا تُهَنّا بالأباةِ العاملينْ
كلما ذرّ امينٌ فسقت نُوَبُ الدهرِ وطاحت بالأمينْ

بيضتم الدنيا

يا ابنَ الموطّدِ بالعدالةِ والهدى
عِزّ العروبةِ في اعزّ صعيدِ
والمشرِعِ العظماتِ عاليةَ السنى
بالمكرماتِ سوافراً والجودِ
والغارسِ العمرانِ في أصلابِ ها
تيك الروابي صُلبةً والبيدِ
والباعثِ الخلفاءَ صدقُ جهادهِ
في العُرب والاسلامِ والمعبودِ
إنزلْ على هامِ القلوبِ يهزّها
طرَبُ المفاخرِ بالملوكِ الصّيدِ
بيّضتُمُ الدنيا ورضتُمْ شرّها
بالخيرِ والمعروفِ آلَ سعودِ

للأمير آل سعود ولي عهد المملكة السعودية يوم زار طرابلس

ملء حواشيه قوى

سلّه عضبًا ولما ينكبِ
عن هوى الحقّ صحافيٌ ابيّ
هو من عُودٍ وندٍّ في الضّحى
واذا الليلُ دجا من مخلبِ
مالئٌ الأرجاء هـذا أرّجا
خاضبٌ هذا صدورَ النّوَبِ
غاضبٌ للحقّ في محنتهِ
ذَلّ جدًّا قلمٌ لم يغضبِ
في حواشي الأمسِ والدنيا على
محورٍ من أمرِها المضطرِبِ
والسياساتُ نشاوى أملٍ
حائزِ المرمى سنيٍّ الأربِ
تُغمَس الاقلامُ في منسكبٍ
من لظى احقادِها ملتهبِ

في حفلة التكريم التي اقيمت للاستاذ فريد انطون صاحب صدى الشمال في اهدن لمناسبة اهدائه الوسام المذهب وكان المؤلف رئيسا للجنة التكريم

نَصَبَ العقلَ مِداداً وحدا
حكمةً عزّت على المطّلِبِ
فحمي المبدأ لا تأخذُه
ثورةٌ من نزَقٍ او صخَبِ

...

كلما ضرّ جلا صبحًا وأو
رى على الكُرْهِ زنادَ الغَلَبِ
فشظايا تلتقي في غاشمٍ
وشظايا في بخيلٍ مُترِبِ
وغنيٍّ راكبِ الأبراجِ إن
لامست ابراجَه تنقلبِ
جرأةٌ تزأرُ إن ساوَرَها
غضبُ القوةِ زأرَ الأغلَبِ
وتوالي نقدَها ناهلةً
من دماءِ المرهقِ المغتصبِ
ولقد تطفحُ لينًا ورضًى
واندفاعًا في المجالِ الطيّبِ

تقدرُ الفضلَ وترعى حقّه
عند ساداتِ الخلاقِ النُجُبِ
شُعَلٌ تغمرُ شَقّي مرقمٍ
في يَدَي شاكٍ سلاحَ الادَبِ
مُشرَعِ الصدقِ على عين الأُلى
غمسَوا أقلامهم في الكذبِ
أنفسٌ من شَرَهٍ باليةٌ
تتهادى بالثيابِ القُشُبِ
ومن الأقـلامِ ما يَفري الظُبى
ومن الأقلامِ واهي القصَبِ
والذي أنضى الدجى إيجافُه
قلمٌ يسري ولما يتعبِ
قطّع اللهُ يداً مجرمـةً
علِقَت منه بناب العقربِ

•••

غَنِّ لي ودَّ (فريدٍ) إنه
في فؤادي جَرْسُ لحنٍ مطربِ

نفحاتٌ من وفاء عطرٍ
ما تجدّدها الليالي تطبِ
قلَّ ان تلقى صديقاً مثلَه
حافظاً ودّ الصِّحابِ الغيَّبِ
انتقدْ صاحبَه الغالي على
مسمع منه وبالنار القبِ
كلظى البركان يغلي ثائراً
سخطهُ والعارضِ المنسكبِ
ولكم بالنقدِ قد داعبتهُ
فكواني حرُّ ذاك اللّهبِ
في زمانٍ كلّ من يدعي الوفاء
ويحمي العهدَ مأفونٌ غبي
والبطولاتُ نفاقٌ مُرهفٌ
جَشِعُ الحدِّ جديدُ السببِ

•••

ناحلٌ ملءُ حواشيه قوىً
من سنيّ تُوهي القوى إن تُنشبِ

ولقد يحسبُ من يقرأه

أنه الجبّارُ عالي المنكبِ

شُهُبٌ في صدرهِ من جرأةٍ

وخَلاقٍ ووفاء عجَبِ

فلو اسطعتُ لما صغتُ الوسامَ

له من غير تلك الشُّهُبِ

...

مرض العلى

توثّبَ والعلى عبءٌ   وهمٌّ ما له درءُ
على سَكَراته فيها   يفيقُ ويرقدُ المرءُ
معنّى دائبَ المسعى   مريضاً ما له برءُ
وكم صلّى لها شيخٌ   وقدّسَ سرّها نشءُ
يفوزُ بقربها نِكسٌ   بنادي قومه هُزءُ

جددتما

جدّدتما بنيانَ قلبٍ   كادَ ان يتهدّما
وجلوتما وجهَ الحياةِ   وكان اكدرَ أقتما
لما زها الاكليلُ خفّا   قاً على رأسيكما
وتعاقدَ القلبانِ في   ظلِّ القران وأقسما
(طوني)الشمائل كالازاهر   والجمالُ مُنمنَما
و(كميلُ)ما أغلى(كميلَ)   على الفؤادِ وأنعما
غنّى قرانكما الورى   طرباً وباركتِ السما

لولده كميل وقد عقد له على الفتاة (طوني) كريمة الاستاذ سمعان الخازن

يتمتم تقوى

مشى أسودَ الثوبِ في يده كتابٌ يطالعُه باختشاءْ
سريع الخُطى موهِماً من يمرُّ به أنه واحِـدُ الاتقياءْ
يتمتمُ تقوى ويفترُّ عن سنى الطهرِ برقعه بالحياءْ
وعينٌ هناك ترى ما الطوايا وتُبصِرُ ماذا يُكِنُّ الخفاءْ
اذا جاز هذا الرياءُ على الناسِ فاللهُ يضحكُ من ذا الرياءْ

هم السيوف

رقّت على عصبةِ العمالِ منك يدٌ
والعيشُ هولٌ لياليه وويلاتُ
فأشرقَ الصفوُ في داجي منازلهم
ووُفِّرَت لهم في الضيقِ أقواتُ
همُ السيوفُ اذا جرّدتَها فتكَت
بالحادثاتِ وهم للحقِّ اصواتُ

لمدير معمل عطف على عماله في ليالي الشدة والضيق

همس جنون

نزلتُ في الغابةِ ملتفةً
أشجارها مخضلّةً ناميه
يداعبُ الرقراقُ حافاتِها
تُديرُهُ أنسامها الساريه
وللسكونِ المعتلي رهبةٌ
تصبو اليها الأنفُس العاليه
وفي فؤادي سَورةٌ من أبىً
جيّاشةً آلامُها طاغيه
اذا بصوتٍ ناعمٍ ملؤه
ـ وقد شجاني ـ دهشةٌ باديه
يقول من يطرقُني خِلسةً
ويتحدّى عُزلتي الغاليه
وما الذي قد جاء مستطلعاً
يَنشدُهُ في هذه الناحيه ؟

دخل الشاعر الغابة يوما فوقع له ذلك مع قروية منزوية فيها

وعنده الدنيا على كلٍّ ما
يُرضي الهوى افياؤها حانيهْ
منابتُ الشهوةِ ميسورةٌ
للرائدِ الجاني وللجانيهْ
والنصرُ في ساحاتِها والعلى
والمالُ ربُّ الشوكة العانيهْ
تساورُ الارواحَ غلاّبةً
رتّاتُهُ امّارةٌ ناهيهْ
وتستبيحُ الحرَمَ المفتدى
وتستذلّ العزّة الساميهْ
علمتُ ماذا جاءنا يبتغي
تحدوه تلك الرغبةُ الواعيهْ
ما جاءنا الا لنفضِ الأسى
في ظلّ هذي الجنّة الباقيهْ
من سَقَرِ العيشِ وأطماعهِ
الى نعيمِ العيشةِ الراضيهْ
ومن دُجى الهمّ وأتعابهِ
الى سماء الراحةِ الصافيهْ

هُمُ جنونٌ في ميادينها

ونحنُ كلٌّ العقلِ في الزاويَهْ

عُدتُ وبي توقٌ الى كوخِها

في ظلِّ تلك البقعةِ الساجيَهْ

أقضي حياتي في حمى ظلّهِ

جذلانَ حتى الساعةِ القاضيَهْ

ليت الشباب يعود

مُمَنَّعةٌ تختالُ في الناسِ فتنةً
وتبعثُ في الصخرِ الصبابةَ والحُبّا
أتت توقظُ الالحانَ في الشاعرِ الذي
جَفا الوَترَ المطرابَ والنّغمَ العَذبا
فقلتُ لها ليتَ الشبابَ يعود لي
لألبسكِ الثوبَ الذي يبعثُ العُجْبا
وأغرقَ في لجّ الغرام مُدَلَّها
فأشبعَ منكِ الروحَ يا (لورُ) والقلبا
قوامٌ يغارُ الرمحُ منه وطلعةٌ
يحجُّ اليها القلبُ من شغفٍ وَثْبا
ليَهْنِكِ حسنٌ كلما اكتحلَت به
عيونُ الورى رفَّت وسبَّحَت الربّا

• • •

فتاة حسناء الحت عليه في طلب وصف جمالها

أشباب لبنان!

حَسبُ المواطنِ عزّةً لو تعلمُ
يومَ الحفاظِ شبابُها المتعلّمُ
فهمُ الأُساةُ اذا استبدَّت علةٌ
وهمُ الحُماة اذا تنمَّرَ مغرَمُ
والناطقون بألسُنِ العزمات لا
تنبو مضاربُها ولا تتثلّمُ
والخالعونَ على الحياةِ مطارفاً
يعلو بها شأنُ الحياة ويُكرَمُ
ما للجمالِ روائعٌ في امة
ميدانُها الخفّاقُ خلوٌ منهُمُ
فاذا حدَت ما عزّ من رغباتِها
ومشَت على الايامِ فالحادي هُمُ
واذا الزمانُ روى احاديثَ العلى
عنها فما المرويُّ الا عنهُمُ

دعا فيها الشباب الى التضامن وشحذ العزائم والاقلاع عن الغرور فالحادثات تبني ثم يلج بها الندم فتهدم

واذا الحفاظُ دعا فمن غضبَاتِهم
ذاك الجُرازُ مجرّدا والِمخذَمُ
يبنونَ حائطَ مجدِها بدمائِهم
والمجدُ ما يبني دعائمَه الدمُ
لبنانُ ! إنهم السياجُ وفي الورى
متغلّبٌ هاوٍ يثورُ ويهجُمُ
والذنبُ، ذنبُ الجبنِ فيك فمغرَمٌ
يسلو على مضضٍ ويَعلَقُ مغرَمُ
فاهتفْ بهم أن روّضوا الدنيا فليس
سواكُمُ بجماحِها يتحكّم
جيّاشةَ الغمراتِ في لبنانَ ضلَّ
السيفُ فيها حدَّه والمِرقَمُ
ليت الألى فازوا باعناقِ المنى
لا يستفزّهمُ الغرورُ فيندموا
تنضي الزواجرَ حرةً غفَلاتُهمْ
ويُضِلّهم فيها الطريقُ الاقومُ
فالحادثاتُ على قديمِ طباعها
تبني ويحفزُها الجنونُ فتهدمُ

ما الغُنمُ إدراكُ الحقوقِ وانما
في ان تدومَ لك الحقوقُ المغنَمُ
تُطوى الضلوعُ على كرائمِها هوىً
ويحوطُها نُبل الطباعِ فتسلمُ
وعقيدةٌ لا تنثني وجراءةٌ
لا تُشترى وعزيمةٌ لا تكهمُ
والحزمُ يمضي بالامورِ جلائلا
والعدلُ منبسطَ الجناحِ يخيّمُ
والتضحياتُ المشرقاتُ سماحةً
يزهو بها وجه الحياة ويبسِمُ
تبني على البيضِ الصفائحِ شوكةً
وتردُّ عاديةَ الزمان وتُلجِمُ
في الارضِ بأسُ السيف تُلتَمسُ العلى
في حدِّهِ للطامحين وتُعصَمُ

...

أشبابَ لبنانٍ سيوفَ حفاظهِ
هذا السبيلُ الى الحفاظ فاقدموا
انا لاانادي اليومَ والدنيا منًى
منثورةٌ وسلاسلٌ تتحطّمُ

فلطالما ناديتُ والافواهُ حا
زةٌ ثَوَاثِبُ خِلسةً وتُجمجِمُ
أدعو الى دينٍ بنى الامَمَ التي
حسدَت ثواقبَ عزّهنّ الانجمُ
من روحِ (أحمدَ) شعلة قدسيّة
فيه ومن روحِ المسيحِ مُعلّمُ
فتضامنوا واستقبلوا دنيا العلى
فلها بكم وجدٌ وعشقٌ مُضرَمُ
اني أراها والليـالي ألسنٌ
حَرَماً على من يستكينُ ويحجِمُ
إن الشبابَ المخلصين اذا مَشَوا
تمشي الحوادثُ في الركاب وتخدم
فتذكّروا الداء الدفينَ بأرضِكم
مستفحلاً فهو البلاء الاعظَمُ
مهما تغنّوا بالشفاء وبشّروا
فالداء يُعضلُ والغوائلُ حُوّمُ
اني لأسمعُ في الصدورِ دبيبَه
وأحِسُّ من لسعاتهِ ما يؤلِمُ

كذِبَت ملامسه النواعمُ تحتها
صدرٌ يجيشُ وخاطرٌ يتجهَّمُ
كذِبَت ملامسهُ النواعمُ تحتها
وطنٌ يضامُ وامةٌ تتقسَّمُ
إن لم تدقّوا بالتسامحِ رأسَهُ
نفضَ الغبارَ وعادَ ذاكَ الأرقمُ
إن نحن لم نُصفِ الودادَ وتُخلِصوا
كنا دعاةَ الهدمِ نحنُ وانتم

• • •

برء الفؤاد السقيم

هززتِ عِطفَ الليالي بسحرِ صوتٍ رخيمِ
فما الحكيمُ اذا ما أنشدتِهِ بالحكيمِ
ولا السليمُ مُطاراً فؤادُه بالسليمِ
تهدهدينَ حواشي الألبابِ بالترنيمِ
شدوٌ أرقُّ مزاجاً من هينمات النسيمِ
يكادُ يحسدُ فيه شدوُ الملاكِ الكريمِ
يا وردةً في شذاها بُرءُ الفؤادِ السقيمِ
وخمرةً لم تمتَّعْ بها دِنانُ النعيمِ
من تنشديهِ يُقلِّبْ كأسَ الهناء المقيمِ
ويرفعِ الذيلَ تيهاً على هوادي النجومِ

ارتجلها في مطربة حسناء

الأمر للتاريخ

يطوي على تَرحٍ وثَغْرٍ جراحِ
ويصبُّ ما نَزفاه في الاقداحِ
فاذا انتشى فالنشوةُ السوداء من
هذي الجراحِ وتلكم الأتراحِ
لهفانَ أنضاه الضّنى متململاً
نشوانَ يغبطُ كلّ حرٍّ صاحِ
متجدّدَ الغمراتِ بين توثُّبٍ
أعمى الهوى في ساحِها وكفاحِ
متسربلاً بالليل ينشدُ ومضةً
فتخونُه في فجرِ كلّ صباحِ
يبني بناء الطفلِ يرصفُ لاعباً
أكراً ويهدمُها أليفَ مزاحِ
فنظـامُـهُ في كفِّهِ العوبةٌ
كالريشِ لاعبَهُ مهبُّ رياحِ

وحياتهُ بين الشعوبِ روايةٌ
أدوارُها أعيت على الشرّاحِ
تتنازعُ الادرانُ حاضرَه كما
ضيه على عينٍ من الجرّاحِ
فينوءُ في طلبِ الشفاء وينثني
متكشّفاً عن غفلةٍ وسَماحِ
وكذا العليلُ اذا تمرّد داؤه
أبدى على يأسٍ رضى المرتاحِ

...

الثورةُ البيضاء منّته فنامَ
على المنى في غمرةِ الافراحِ
واذا به يدعو المنى متوسّلاً
فتصد طائرةً بغير جناحِ
مَنْ منبئٌ بعد النوى بإيابها
والليلُ جانٍ والصباحُ إباحي ؟
وقد استكانَ لكلّ عبدٍ سيدٌ
وعَدَت على الخفرات كلّ وَقاحِ

والبومُ باهت بالنعيبِ وهان أن
تُزري بشدوِ البلبلِ الصدّاحِ
وتعلّمَ الهرُّ الزئيرَ فظنَّ حتى
الأُسدُ ان الهرَّ ليثُ بطاحِ
وأقيمَ سدٌّ دون من قاموا على
الإصلاحِ في لبنانَ والاصلاحِ
يتعثّرون فلا تصيب سهامُهُمْ
هدَفَ الأماني من هدًى وفلاحِ
أعصَتْهمُ ساحُ الامورِ فأخفقوا
ام هم عَصَوا وتنكّروا في الساحِ ؟
واستبسلوا بالتضحياتِ ام انثنَوا
ومصالحُ البلدِ البريْ اضاحي ؟ .
وتنزّهوا عن كلّ ربحٍ فاجرٍ
ام دنّسوا الأقداسَ بالأرباحِ ؟
يا جنّةً أعلَت يدُ الخلّاقِ في   الدنيا لواء جمالِها الوضّاحِ
حتّامَ يبكي الآسُ فيك اسًى وتذ   بُلُ في الربيع شقائقٌ وأقاحِ ؟
أدعو عليك انا المتيّم إن تدمْ   ذي الحال ان يمحو جمالكِ ماحِ
قولي لمن صفقتِ هازجةً له   يدفَع غوائلَ دائكِ المجتاحِ

سيارتي

سيّارتي جاريةٌ في الناسِ مجرى المثلِ
قبيحةٌ في سيرها جميلةٌ في الهيكلِ
مُزعجةٌ إن أبطأت مُضنيةٌ إن تعجلِ
لم أعلُها إلا حملتُ فوق كفّي أجلي
مُقسّماً في جوفِها بين الونى والوجَلِ
بينا تُرى طائرةً اذا بها كالجمَلِ
مريضةٌ ، في دائِها حرتُ وحارت حِيَلي
وكلما داويتُها جرّت ذيولَ العللِ
دولابُها الغادرُ كم ضيّعتُ فيه أملي
تثقبُه إن لامسَته حبّة من خردلِ
تحملُني وتارةً تهوي اذا لم أحملِ
مَعملُها قُبّحَ من مزيّفٍ مدجّلِ
وشُلّت الايدي التي طافت بها في المعملِ
هل محسنٌ ينقذُني منها بغيرِ بَدَلِ
أعطيه من مالي بغيرِ منّةٍ إن يسألِ

• • •

لاخير فيه

لا خيرَ في خلٍّ يدومُ
رضاه مادامَ الثمرْ
ما دامَ يجني النفعَ منكَ
وتجتني منه الضرَرْ

الحق

الحقّ في الناسِ رغمَ الناسِ لانسبٌ
له اذا شاء هذا الحقّ ينتسبُ
ولا ترى بينهم مَن لايلوذُ به
ويدّعي أنه امٌّ له وأبُ
هو الغريبُ الذي حفّ النفاقُ به
في أرضهم وحَباه البُطل والكذِبُ

نفضت يدي

انامُ على شوكِ الحوادثِ راضياً
وأجرعُ فيها غصّةً إثرَ غصّةِ
منيعَ نواحي الصبرِ في ما ينوبُني
عصيًّا على الشكوى الى غيرِ خلوتي
وفي الصدرِ مني عزةٌ دونها الرّدى
وما في الورى من عَرضِ جاهٍ وثروة
ولما رأيت النفعَ غايةَ ودّهم
وشيمةَ كلٍّ في الوفا غيرِ شيمتي
وأنيَ آبى ان أرانيَ مثلَهم
وأجرحَ بالودّ الكذابِ طويّتي
نفضتُ يدي من ودّهم غيرَ نادمٍ
وساءت ظنوني في رفاقي وجيرتي

...

ليتقوا الله

رأيتهم زُمَراً يحدون انفسهم
الى الصلاةِ ونارُ الشوق تستعرُ
الى التسابقِ في إعلان توبتِهم
وليس في القلب من إعلانهم أثرُ
تقرٌ على الوتَرِ البالي عبادتُهم
مضى الزمانُ ولما يُقطعِ الوترُ
تلك الاساليبُ في خوف السماء أرى
منها السماء تولّى صدرَها الضجَرُ
ما الصومُ إن لم تصُمْ فيه قلوبُهمُ
عن النفاقِ وإن لم تطهرِ الفِكَرُ ؟
وما الضراعةُ لاتعدو الشفاهَ وفي
سياقِها نزعاتُ الشرِّ تستترُ
كانما الدينُ تمثيلٌ ومَن حَذقوا
ادوارَه باكاليل الرّضى ظفِروا
كانه رُكبٌ تُحنى وتمتمةٌ قلبُ الهدى فيهما أسوانُ ينفطِرُ
ليتقوا الله في تقوى مزيّفةٍ يخادعون بها وليخجلِ البشرُ

ليلة

أيا ليلةً ذقتُ فيها الحياةَ
زُلالاً فديتُكِ من ليلةِ
أعالجُ كأسيَ مستشفياً
وأطوي جناحي على اللذّةِ
فمن سكرةٍ في عظامي لها
دبيبُ انتشاء الى سكرةِ
أفيق على همساتِ المنى
وأغفو وبيضُ المنى غفوتي
تَدَحرَجُ عن منكبيَّ الهمومُ
وتمسي الرغاب في قبضتي
وأعلو وأعلو الى ان تنامَ
على سِدْرةِ المنتهى وجنتي
وأبصرَ كلَّ عزيزِ الجنابِ
سنيِّ الجلالةِ في خدمتي
رفيعَ العِماد، طويلَ النّجادِ
يقصِّرُ (قيصرُ) عن عزّتي

غنيٌّ نفى شِيَمَ الاغنياء
قويٌّ عدا الشوطَ بالقوةِ
وما زلتُ انفضُ حلمَ المدامِ
الى ان تكشَّفتُ عن يقظتي
وقد لفظَ الراحُ انفاسَهُ
وطارت عصافيرُها نشوتي
فعدتُ كما كنتُ نِضوَ الهمومِ
تجرِّرُ اذيالها خيبتي
وما ليَ مما نسجتُ وشدتُ
من الباذخاتِ سوى غرفتي

❖❖❖

وهو نائم

هذا يكافحُ في الحياةِ
فلا ينالُ سوى المغارمْ
وسواه تخدمهُ الرغائبُ
والمغانمُ وهو نائمْ
أبأمرِ ربّك ذاك أم
هو مُعرِضٌ عن ذي القسائمْ ؟
غفرانَك اللهمّ للراوينَ أنك غيرُ عالمْ ؟

اللئيم

خَفِ اللئيمَ ولا تأمَن مغبّتَه
فلؤمُه لايرى في الغدرِ من عارِ
يعطيكَ الفَ لسانٍ من مودّتهِ
على فؤادٍ كمينِ الشرّ غدّارِ
يخونُ عهدَكَ لايلوي على شرفٍ
اذا بدا مغنمٌ من خلفِ أستارِ
فاحرَصْ على البعد عنه غيرَ مقتصدٍ
كالبعد عن سَبُعٍ ضارٍ وعن نارِ

غمائم من نجدة

لبيانُ ، والمعروفُ من أسمائه
كم ردّ باعَ الدهرِ عن اسوائه
غنّت له الدنيا فغنّاها ندى
وأباحها المنهلّ من اندائه
وسقى فبشّ الريُّ في حلكِ الصدو
رِ فنوّرَت آكنافُها من مائه
وحنا على فردوسِ (اهدن) مرسلاً
فيه فؤادَ المستهامِ التائه
كلِفاً وقد فتكت به نابُ النوى
بالمخصبِ المخضلّ في أفيائه
بالجدولِ الغافي على أنغامه
والمثمرِ الحاني على أثدائه
فاهتزّ للإمدادِ يزرعُ في الصدو
رِ مآثراً من طيّباتِ عطائه
وبنى فأعلى صرحه البلديّ يُجلي صادقُ العزماتِ في أرجائه

للمحسن الجواد بولس لبيان لمناسبة تشييده الصرح البلدي في اهدن

فتكادُ - لو تسطيعُ - تهتفُ باسمهِ
صمٌّ الحجارةِ في رفيعِ بنائهِ
وتقول للمتقلّبين على الغنى
بخلاء ، عارُ الدهرِ في بخلائهِ
صفعَ الزمانُ مواكبَ الدنيا بهم
واستلّهُم كالداء من أدوائهِ

...

تاللهِ ما الرجلُ الذي ينقضّ في
الهيجاء وثّاباً على أعدائهِ
كلا ولا العالي القصورِ وقد خلا
من شاكرٍ داعٍ رحيبُ فِنائهِ
رجلٌ ، غنيُّ القومِ يرفعُ في سبيل
الله والحسنى لواء سخائهِ
مستهدفاً خيرَ المواطن منشئاً
متجدّدَ الإقدامِ في إنشائهِ
يسطو على العَبَراتِ يمسحُها ويجلو
في الحمى الضرّاء عن فقرائهِ
هذا الطرازُ من الرجالِ غمائمٌ من نجدةٍ ، والكونُ رهنُ شقائهِ

جاز في الفن المدى

عجبوا للفنّ في آياتهِ
ومن الفنّ مَثارُ العجَبِ
سَبرَ الاعماقَ فازاحت له
في مطاويها غواشي الحجُبِ
وتحدّى جوّه مستعلياً
مسبحَ النسرِ ومجرى الكوكبِ
ومشى في الجسمِ يستكشفُ ما
دقّ من تركيبه المستغربِ
خارقاً ماشاء في اكنافهِ
ضارباً من غورهِ في غيهَبِ
يهبُ الجسمَ حياةً إن يُصِبْ
ويحوكُ الموتَ إن لم يُصِبِ
ويُعيرُ الأعرجَ الرِجْل وينصبُ
ظهراً كالقنا للأحدبِ

لنابغة الجراحة الدكتور وهيب نيني

مُطلقٌ في صنعةِ اللهِ يداً
وَيلها إن أُطلِقت عند غبي

•••

ونحيـلٍ جسَّمته طينـةٌ
من مضاء وخَلاقٍ طيّبِ
ووفاء لايجارى ونُهى
زانه الصدقُ وحسنُ الأدَبِ
شقَّ في الإعجازِ فجراً واعتلى
في سَماء الفنّ أعلى الرتَبِ
يرهفُ الأذنَ فينقـادُ له
مكمنُ الداء ومهوى العطبِ
أذنٌ تهوي على الصدرِ فإن
هاجسٌ مرّ به تستوعبِ
واذا جرَّدَ من فولاذهِ
حاسراً عن ناغرٍ ملتهبِ
خلتَ للسحرِ يداً خارقةً
في الذي تشهدُه من كثَبِ

لم يَهُنْ مِبضَعُه جهداً ولم
يخطئِ المرمى ولم يضطرِبِ
حدُّه الحدُّ اشكوى موجَعٍ
عَضَّه نابُ الضَّنى والوصَبِ
يأمرُ الحِذقَ وينهى ذاهباً
في حواشي الجسمِ سَهلَ المذهَبِ
كرفيفِ الجفنِ يمتدّ الى
ما يُرَجّي ظافراً بالأرَبِ
سَمّهِ ما شئتَ إن شاهدتَهُ
وتأمَّلْ ما تراه واعجَبِ
مُعجِزٌ جاوزَ في الفنّ المدى
ليس بالساحرِ فيه والنبي
مشرَعُ الصيتِ على جسم تضلُّ
به العينُ اذا لم يقرُبِ
كندَى الصبحِ مِزاجاً وهوًى
وكفَوح العطرِ المخضوضِبِ
سُمرةٌ كالصبحِ تبدو إن تمِلْ
يدُه بالمبضَعِ المختضِبِ

هزّه التجديدُ في الفنّ فلم
يقعدِ العزمُ به عن سبَبِ
فغزا تلك التجاريبَ التي
راضَ عاصِيها أساةُ المغربِ
كادحاً يلتفتُ البحرُ الى
عزمهِ فلّل عزمَ التعبِ
فاذا مبضَعهُ مُعتَصَمٌ
للجراحاتِ ومجلى الكُرَبِ
الاطباءُ هُداةٌ لألأوا
وجرَوا في الكونِ مجرى الشُهُبِ
حاربوا الآلامَ بالعلمِ وكم
رفعوا الويةً من غَلَبِ
يبسمُ البرءُ على أنمُلِهِمْ
كلما مرّت بمضنًى متعَبِ
ولكَمْ عندهمُ ضلّت يدٌ
ونبَا المبضعُ دونَ الطَّلَبِ
ورأت عيناكَ ما يُشجيك من
كذبِ الفنِّ وفنِّ الكذِبِ

من طبيبٍ طبه في جهلهِ
وطبيبٍ طبُّه في الذهبِ
رِكبا من عنَتِ الجهل ومن
شرَهِ المطمعِ أدهى مركبِ
من لُعابِ الصلِّ أجزاءُ الدواء
المصفّى وذُنابي العقربِ
عجباً ! لِمْ لم يسنّوا زاجراً
يتحدّى زلّةَ المرتكبِ
يُنقذ الاعمارَ من عزريلها
وضَنَى الفقر من المغتصبِ
ويردّ الطبَّ انسانيّةً
برئت من دَخَلٍ او شَجَبِ
من يَنَمْ عن مذنبٍ في يدهِ
رَدْعُه كان شريكَ المذنبِ

•••

طير

يا طيرُ ثِبْ ماشئتَ من
فَنَنٍ هناك الى فَنَنْ
وابعثْ غناءك ساحراً
يجلو عن القلبِ الشَجَنْ
يهنيكَ جوُّك لا تُلِمُّ
به المفاسدُ والفِتَنْ
رحبَتْ جوانبه لِسَبْحِكَ
بالجناحِ المطمئِنْ
ابداً تعبُّ من الجمالِ
وتشرئبُّ الى الحسَنْ
لا تشتكي مضضاً ولا
تجري الدموعَ ولا تئِنْ
لاعقلَ تشقى في الحياةِ
به وتبلوكَ الإِحَنْ
يكفي انعتاقُكَ في رحا
بِ الجوِّ من قيدِ الوطَنْ

لولاه عمَّ الأمنُ في
الارضِ المجاهلَ والدِّمَنْ
لولاه ما عصفَ الشقاءُ
بها وزَمجرَت المِحَنْ
ولما أقرَّ الغابُ سنَّتَه
فعطّلت السُّنَنْ
ومشى الغزاةُ الفاتحون
من الإلهِ الى الوثنْ
وثوَتْ شعوبٌ في الحضيضِ
وصافحَتْ اخرى القنَنْ
واهتزَّ للفتحِ القويُّ
فما تأنّى او سكَنْ
يقضي لُبانتَه وارواحُ
الملايين الثمَنْ
يا طيرُ ! دنياك الهناءُ
المستفيضُ على الزمنْ
فأسكنْ الى تلك الجواء
فانها نِعمَ السكَنْ

وتوقْ قبرَكَ إن في
دنياي قبرَكَ والكفَنْ
إن لم يَمُتْ فيها الضعيفُ
يَعِش يسيّره الزّمَنْ

لا تسل

ايها الخالقُ القلوبَ من اللحمِ
ترفّقْ وقُدّها من صخرِ
يعجزُ اللحمُ عن تحمُّلِ هاتيك
الرزايا بها قضاؤك يجري
نُوَبٌ تُرجِفُ الجبالَ وتلوي
بليوثِ الشّرى اليفةَ ذُعرِ
لا تَسَلْ بعد ذاك كيف تمادى
اليأسُ في الناس وارتدى ثوب كفرِ

...

ذكره ينعش القلبا

شبابي وحسبي ذكرُه يُنعشُ القلبا
ويجلو له الماضي وموردَه العَذبا
ويحمله رغمَ المشيبِ على الهوى
فيُوقظُ فيه لاعجَ الشوقِ والحُبّا
كأنْ هو من ليلى قريبٌ يبثّها
جواه وليلى تستلذّ له قُربا
يُذيبُ على غالي رضاها جَنانَه
ويُطبقُ إن تغضبْ على الدمعةِ الهُدْبا
كأنّ الليالي الساهراتِ موائلٌ
وقد نَهبَ اللذّاتِ في ظلّها نَهبا
تجاذبهُ الغاداتُ نَضْرَ شبابه
وتحرسه عيناً وتحضِنه قلبا
فَبينا تُرى أدماءُ شُغلَ فؤادهِ
تدغدغُه هندٌ فتجذبُه جَذْبا
تميلُ به الكاساتُ ما بين لفتة
يشعُّ الرضى فيها وإيماءةٍ غضبى

ويصحو فينضي صارمَ العزمِ ماضياً
ترى في الُلِمّ المدلهمّ له شُهبا
يغير على دنيا الرِّغابِ عصيّةً
فيلوي بعاصيها ويقتادهُ غَصْبا
سوى الله لم يرهبْ ولم يدعُ عمرَه
وغير نداء الحقّ والصدق ما لبّى
يرى العيشَ صفواً كيفما كان جوّه
ويستصغرُ البلوى ويستسهلُ الصعبا
فما بالُهُ قد غيّرَ الدهرُ بُردَه
وألبسَه الإحجامَ والعجزَ والكَرْبا
وأنشبَ ظفرَ الوهم فيه مخادعاً
فيُبصرُ محضَ الصدق من وهمِهِ كذبا
وإن يُدْعَ للامر الصغير نبا بهِ
تخوُّفُهُ منه فأهمله رُعبا
وإن حرّكته نشوةٌ من صبابة
وأذكرَه ماضي الهوى الوصلَ والعتبا
حنى قلبَه للغيدِ صبّاً متيّما
ولكن تصابي الشيخِ قد فضحَ الصَّبّا

تنكّرنَ للشيبِ الملمّ بفودهِ
وأنكرنَ منه جامحاً ذاك الدّربا

وقلنَ ألا يدعى الصّبيانَ ويدعوي
فما أسخفَ الكهلَ الخليعَ وما أغبى

وعالجنَه بالضحك ثم تركنَه
على حسراتٍ نارُها لهبت لهبا

يقولُ وقدعضَّ الأسى حبَّ قلبهِ
وودَّ لفرطِ اليأسِ ان يسكنَ التربا

أرى هذه الدنيا الشبابَ فإن مضى
فلا عاش في الدنيا عجوزٌ ولا دبّا

وما قيمةُ الدنيا اذا المرءُ لم يذُقْ
جناها ولم يقطع مراحلَها حُبّا

...

يا هند

يا هندُ هذي نفحةٌ
من غابرِ العُمر المذابِ
من أمسيَ المَوّادِ بالدنيا
مزخرَجةَ النقابِ
أيامَ أنطقتُ الزمانَ
وروضتُ جامحةَ الصّعابِ
ومشيتُ والآمالُ ها
زجةٌ تَمشّى في ركابي
والحظّ منطلقٌ يدورُ
ويستقرّ رضًى ببابِ
وانا المُدِلُّ بعزمةٍ
لاتستكينُ الى قرابِ
المستقلّ بما أشاءُ
من المغانم والرّغابِ
المستبيحُ سوى الكرا
مةِ كلّ لذّات الشبابِ

الخائضُ الغمراتِ أعثُرُ
بالعـذاباتِ العـذابِ
لا هاجسٌ يعدو ولا
همٌّ يمزّقُ من إهابي
كيف التفتُّ أرى الحياةَ
تهشّ ضاحكةَ الرّحابِ
والصادقينَ من الرّفاقِ
المخلصين من الصحابِ
من كلّ أروعَ صادقٍ
ماضي العزيمـةِ غير نابِ
لا يعرفُ الزّلفى على
غضَبِ الزمانِ ولا يُحابي
ما زال يقرأ واعياً
درسَ الصداقةِ في كتابي
حتى تلألأ بالوفاء
الحرّ لألاءَ الشّهابِ
يُرضيه من شِيَمي اهتزا
زي للغيـاثِ بـلا ثوابِ

ومروءتي في كشفِ غمّاء
المصيبةِ عن مصابِ
وتمرُّسي بالخيرِ أقضيه
ولو خَلَلَ الحِرابِ
ذاكَ الشبابُ طويتُهُ
خطإي يروّضه صوابي
للفضلِ منه جانبٌ
وسواه للخودِ الكعابِ

تنكرت الدنيا لها

ثنت نُوَبُ الايام أسهمَها عني
ولم يبقَ لو تدري لها موقعٌ مني
طويتُ شعابَ العمر رهن صِلالها
محدّدةَ الأشداقِ مرهفةَ السنِّ
وشبتُ ولمّا يَروِ قلبي غليلَه
من العيش واللذّاتُ صيّبةُ المُزنِ
فمن عثراتٍ لا تُقال عسيرةٍ
ولؤم ليالٍ تُجزنَ فيه مدى الظنِّ
ونفسي على العلاّتِ كالطَّود عزةً
تعافُ على المَنِّ الرغابَ وتستغني
ممنّعةً من طيبِها في خميلةٍ
ومن مُشرعِ الإقدامِ والنُبلِ في حِصنِ
تنكَّرَت الدنيا لها فتوثّبت
وساورَها صرفُ الزمان فلم يَثنِ
براها على دينِ الشجاعة ربُّها
فما عَلِقَت يوماً بخيط من الجُبنِ

اردُّ بها الدنيا كما ترتضي العلى
وأجلو غواشي الامر حالكةَ الدّجنِ
وابتدرُ الحرَّ الكريم مواليًا
واجفو اللئيمَ الغرَّ يطوي على الضِّغنِ
وما انا الا حِليةٌ صاغها القضا
ورصّعها بالفضلِ مؤتلقَ الحُسنِ
جفَتني الأماني واستكانت مطيعةً
لكلّ فتًى يجني على الحقّ ما يجني
سقيمُ السجايا داؤه في خَلاقهِ
سوى الشرّ مرفوعَ القواعدِ لايبني

...

حرم الجمال

حَرَمُ الجمال ومهبِطُ الآمالِ
روحي فدى حَرَمِ الجمال ومالي
حبٌّ تملّك خاطري ومشى على
الاحشاء مشيةَ آمرٍ مختالِ
فأباحَ ما أضمرتُه وأثار ما
هدّأتُ من شجنٍ ومن بلبالِ
فاذا انا رهنُ الهوى غرَضُ الضنى
واذا انا مَثَلٌ من الأمثالِ
يمّمتهُ والوجدُ يحدو خاطري
ولواعجُ الاشواقِ في أوصالي
أستنزلُ الإلهامَ من اجوائه
فاصوغُ عِقدَ جواهرٍ ولآلي
جوّابَ آفاقِ الخيالِ متيّماً
بعرائس الابكار والآصال

هي القصيدة الرابعة التي غناها (اهدن) وهو المشغوف بجمال طبيعتها

إن شئتُ هاجَ الشمسَ نَفحُ خواطري
او شئتُ هزَّ البدرَ حُرُّ مقالي
لي من بناتِ الشعرِ حورٌ دونها
حورُ الجنانِ سنًى وفرطَ جمالِ
كيف اتجهتُ بَدَت لعينيَ صفحةٌ
من حسنها المتدفّقِ المتلالي
فاذا نزلتُ (النبعَ) فهي قُبالتي
واذا (المطلّ) حللتُ فهي حِيالي
واذا هبطتُ الأرزةَ الكبرى فلي
منها السوابي الموقظاتُ خيالي
مسكيّةُ النفحاتِ باديةُ الحيا
عذريّة الاهواء والأميالِ
في غير (اهدن) ما حلمتُ بوصلِها
يوماً ولا خطَر اللقاء ببالي
بلدٌ يُعير الشيخَ بُردَ شبابهِ
ويُجدّ جلبابَ المحبّ السالي
ويهزّ أجنحةَ القرائح بعدما
نامت على الأطلالِ نومَ كلالِ

فتميضُ بعد نضوبها، وتثورُ بعد
جمودِها، وتصحُّ بعد هُزالِ
في كلّ مرتفعٍ محجٌّ للصفا
في كلّ سفحٍ للجمالِ مجالي

...

قف بي من الشربينِ في النجدِ الذي
باهى النّجادَ بروعةٍ وجلالِ
واستشرفِ الأرزَ المخيّمَ طاوياً
في صدرهِ عبرَ الزمانِ الخالي
والراسياتِ تفجّرَت من جوفِها
أنهارُ عذبٍ كاللّجينِ زلالِ
متثاقلٍ في جريهِ متدفّقٍ
متمعّجٍ في سيلهِ مُتتالِ
تنزلْ على رحبٍ نعيماً ثانياً
وتفزْ بما خبأوه للأبدالِ
لولا التقى لحلفتُ أنك خالدٌ
فيه برغم طبيعةِ الآجالِ

بلدٌ تودّ الشمسُ لو حُبِسَت على
أكنافِهِ وسياجِهِ المتعالي
والبدرُ لو أهوى فقبّلَ ثغرَه
وثوى بساحتِـهِ بغيرِ زيالِ
تَقفُ العيونُ عليه وقفةَ خاشعٍ
في معبدٍ او راصدٍ لهلالِ

عام ١٩٥٤

أشرِقْ علينا سلامَا　　يا عامُ واسطَعْ وئامَا
واحملْ بشائرَ تجلو　　في الارض ذاكَ القتامَا
ما مرَّ قبلك عامٌ　　الا سقانا ضراما
ووزَّعَ اليُتمَ والثُكلَ　　والبلايا الجِساما
فكم شربنا من الدمع　　والدماء المُداما
وكم سنينَ طوَينا　　نصارعُ الآلاما
للاقوياء نيوبٌ　　لا تستقرُّ عُراما
لا يستلذّون الا　　لحمَ الضعيفِ طعاما
ولا تطيبُ الليالي　　لهم هدًى ونظاما
ولا ينامون الا　　اذا أحلّوا الحراما
لم يتركوا شِبرَ ارض　　الا سقوه خِصاما
ولا قبيلًا سليماً　　الا كَسَوه سَقاما
بينا تراهم اسوداً　　تراهمُ أغناما
يُغلغِلون أفاعي　　ويوجفون نَعاما
وليس ثمّت حاوٍ　　الا عَمي او تعامى
وليس ثمّت حامٍ　　الا على الضيم ناما
لولاهمُ الارضُ كانت　　للطّيبـاتِ مقاما

يقطعُ الناسُ مَحْيا ـ هُمُ رضًى وابتساما
ولا يرومون الا ـ عيشَ السلامِ مُراما
يغشى صفاءُ الليالي ـ قصورَهم والخياما
ياعامُ هلاّ قليلًا ـ أزحتَ عنك اللثاما
كيما نرى في حواشي ـ انسيابِك الأياما
أضاحكاتٌ ضياءً ـ ام عابساتٌ ظلاما ؟
نظلّ في الغابِ نحيا ـ ونقطعُ الأعواما ؟
وجعبةُ الفتكِ تحوي ـ كالأمس تلك السهاما ؟
تعوي الذئابُ وتعدو ـ فتبلعُ الأنعاما
والحربُ ترشقُ هولاً ـ مروِّعاً هدّاما
يرون فيها حياةً ـ لمجدهم وقِواما
هانت فليستَ تراها ـ الوقودُ خطباً جساما
قصفُ المدافعِ فيها ـ تخالهُ أنغاما
ومُهرَقُ الدمِ عَذْبَ ـ الزّلالِ يشفي الأواما
إلامَ يدفعُ عامٌ ـ للشرّ عاماً إلاما ؟
والارضُ تَصلى جحيمًا ـ فوق الجحيمِ اضطراما
لاجئتَ إن جئتَ تحدو ـ الشرورَ والأسقاما
وإن تجئنا سلاماً ـ فمرحباً بك عاما

أصبابة بعد المشيب ؟

جدِّدْ عهودَكَ للهوى ولحرِّ ذيّاكَ الجوى
أوَ لستَ ذا القلبِ الذي في الحبِّ قد رفعَ اللّوا
أروى من الوجدِ القلوبَ الظامئاتِ وما ارتوى
ومشى على حلوِ الوصالِ مقرّحًا كبِدَ النوى

•••

أصبابةً بعد المشيبِ وبعد إجفال القوى ؟
ليقولَ عُذّالي القدا مى فيكَ (سابا) قدغوى
قلبي وقلبُكِ ذابَ جُلُّهما وما لهما دوا
عُودي كعودِكِ لايقوّ مهُ سوى مَن قد لَوى
فعلامَ يحلمُ قلبُكِ العاني بايامِ الهوى ؟
ويشوقهُ ما تامَ منه في الليالي او كوَى
فاستنصري الصبرَ الجميلَ على الفؤادِ وقد ذوى
وانسَيْ ليالينا فعهدُ ذاكَ ولّى وانطوى

الحقيقة

فديتُكِ ماذا المحيّا الوسيمُ
وماذا الجلالُ الذي تلبسينْ
ولله صوتُكِ ذاكِ الرّخيمُ
وسحرُ بيانكِ اذ تنطِقينْ

...

حملتِ على منكِبيكِ القرونا
وجاريتِ في الحلباتِ القدرْ
وكم شيّدَ الصدقُ فيك الحصونا
فدمّرَهنّ نفاقُ البشَرْ

...

ومن عجبٍ ان صُبحَك بادِ
وتنكرُه ما تشاءُ العيونْ
ينامُ على مثلِ شوكِ القَتادِ
ويُحقَر انصارُكِ الصادقونْ

...

فما عرفتكِ بطونُ الليالي
ولا صدّقَ الدهرَ فيك الجهادْ
ولو لم يكُ الدينُ وحيَ الأعالي
لساوَمَ فيه عليكِ العبادْ

...

مصارعُ ريعَ لها الثقلانِ
وأجفلَ منها ضياءُ الشموسْ
جرى منكِ في الساحِ احمرُ قانِ
وغصّت بقتلاكِ فيها الرموسْ

...

ومما يكيدُ ادّعاءُ هواكِ
وفي ما ادّعوه الكذابُ الصّراحْ
فهذي اظافرهُمُ في حَشاكِ
وهذي الدماءُ وهذي الجراحْ

...

طبائعُ ما غيّرَ الدينُ منها
ولا عجَمَ العلمُ أعوادَها

وأعيا فما ذلَّلَ العقلُ كُنْهَا
لها في الدياجي ولا قادَها

...

تئنّينَ مما عليكِ تجورْ
به الارضُ شاكيةً دامعَهْ
مضيَّعةً كنتِ عِبر العصورْ
وتبقينَ ما درَجتْ ضائعهْ

...

من انا ؟

أطلّي عليّ فانتِ الحياةُ
وانت الغرامُ وانتِ المنى
أطلّي لعلّ سمائي تطُلُّ
هناءً وليلي يمجُّ السنى
أطلّي ودُوضي عنادَ الزمانِ
فقد نال منيَ واستمكَنا
بَعُدتِ فانسيتِني من أكونُ
ومَن كنتُ في غمراتِ الضنى

كأنيَ بعدكِ في مجهَلٍ
قَراري الطّوافُ به والعنا
ولولا الخيالُ يُلِمُّ ويحنو
لكنتُ حديثَ الهوى والفنا
تعالَيْ أعيدي وجودي فاني
نسيتُ وسحرِ الهوى من انا !

...

هي كل النعيم

هدأةُ الصبحِ والنجومُ حيارَى
تتلوّى على أديمِ السماء
ونيامُ الغصونِ تلتمسُ الإحسا
سَ من فضلِ هيناتِ الهواء
تتثنّى على الخفيفِ الذي يُنسيكَ
ما رقّ من ضروبِ الغناء
وانتشارُ الشذا رسولِ الازا
هيرِ أفاقت على النّدى والرُّواء
وطيورُ الفضاء مشرَعَةَ الاعناقِ
تهفو الى رحابِ الفضاء
تنتوي السَبْحَ بين شدوٍ شجيٍّ
ونعيبٍ في لجّةِ الاحياء
وانتفاضُ السِّباعِ للوثب رهواً
وانتباهُ الخلائقِ العقلاء
هدأةٌ تملأُ النفوسَ غراماً ويقيناً أعمى بربِّ العلاء
هي كلّ النعيمِ لولا نعيمٌ خبأته السماء للاتقياء

تجردي

ثوبُكِ ذا عاريّةٌ　　إن تخلعيه تهتدي
قيمتُهُ من قرمَدِ　　وان بدا من عسجَدِ
ما ضرّ لو لم تُنْهِمي　　ضلالةً وتُنجدي
وتدّعي زادًا من　　الحسنِ ولم تُزَوّدي
تخادعينَ الحسنَ بالأ　　حمَرِ فوقَ الأسوَدِ
وكلّ لونٍ ناصلٍ　　للطَرْفِ مُغْرٍ مُفْسِدِ
تجرّدي من سخَفِ　　التطريةِ المجـدّدِ
العقلُ يدعو فاسمعيهِ　　قائـلًا : تجرّدي

•••

قيلت في عانس دميمة مغراة بالتطرية وادعاء الجمال

ندى يفيض

عزمٌ كنازلةِ الاقدارِ مضربُه
وصدقُ رأيٍ على العلاّتِ يقظانُ
ووثبةٌ في صراع الدهرِ طار لها
منه الجَنانُ فَوَالى وهو حيرانُ
ندًى يفيضُ فيستهوي القلوبَ
وتستعلي به لصروحِ الخيرِ اركانُ
مكارمٌ صيّباتُ المُزنِ ضاحكَت
الخِصبَ السنيَّ الجنى والجَنيُ ألوانُ
كيف التفتَّ لستَ الجودَ ناشرةً
أريجَه العطرَ من (قبلانَ) اردانُ
إن فاتَ اهدنَ (قبلانٌ) وهيبتُه
قوموا انظروه ففي الشبلين (قبلانُ)

• • •

فيصل الثاني

مدّ حبلَ اشتياقهِ واستعدّا
ولو استطاع للجوارحِ مدّا
مشرئباً يرى السّهى كيف يختالُ
على جبهةِ الضياء مُجدّا
تتهادى البشائرَ الغرّ فيـه
حانياتُ الجواء شوقاً ووجدا
ويغنّي النجدُ المرنّحُ سهلاً
مستثاراً ويُطرِبُ السهلُ نجدا
والمعالي حوائمٌ يتساءلنَ
عن التكرُماتِ كيف تؤدّى
سلساتِ القيادِ من جدّه الأ
على (حسينٍ) يفحنَ مسكاً وندّا
خالعاتٍ على الزمانِ من الأ
حسابِ ملءَ الزمانِ عِقداً فعِقدا
ومن النيّراتِ ينسلّ ركبٌ
فيُراعي خُطى المليكِ المفدّى

يوم زار جلالة ملك العراق فيصل الثاني لبنان

هالةٌ من جلالةٍ وشبابٍ
جلَّ من صوَّر الكمالَ وأهدى

• • •

صلةٌ في منابتِ الضادِ طالت
ولها واحدُ الهوى كان مهدا
سامَها أسودُ السياسة ما سامَ
وأزرى بقدسها واستبدّا
وهي بالرغم من صروفِ الليالي
جُذوةٌ في الصدور تزدادُ وَقدا
لألأت ثم أشرقت ثم فاضت
فانطوى بالوصالِ ما كان بُعدا
صافحت سيّدَ العراقِ صَبا الأرزِ
وندّت منه جبيناً وخدّا
تتنادى العيونُ أفقٌ مطِلٌّ
فجرَ المجدُ في حواشيه مجدا
بضعة (المصطفى) نمته الكراما
تُ وهزّت له سريراً وبندا
كلّ حرفٍ من (هاشمٍ) سِفرُ مجدٍ
قُدُسيٍّ يسابقُ الدهرَ خُلدا

عصرُهم بسمةُ العصورِ جلا الا
سلامَ أصفى جوّاً وابرأ عهدا
رفعَ الدينُ فيه رايتَه الكبرى
وغنّت دنياه عدلاً ورِفدا
كان خوفُ الإلهِ أمضى سلاحٍ
جرّدت (هاشمٌ) وأنفذَ حدّا
تتساقى الأجيالُ بيضَ مزايا
هم سُلافاً ملءَ النفوسِ وشُهدا
ويظلّ التاريخُ يحدو على الا
حقابِ طِيبَ الثناء فيهم فيُحدى

• • •

ايُّها القصرُ لفتةً وتذكّرْ
بالحفيدِ المطِلّ ذاك الجَدّا
وثبةُ العربِ في الأريكةِ والتا
جِ وتوطيدُ مُلْكِهم مستردّا
فيك ذكرى العظيمِ تلقى عظيماً
عزّ في المالكين تاجاً وبُردا

ذادةٌ أيقظوا العراقَ فهدَّت
مضجعَ الصبرِ والتواكلِ هدّا
شمخَت دولةٌ على ساعدِ الحقّ
وخطّت لجارحِ الضيمِ حدّا
إن مُلكاً على القلوبِ مَشِيداً
تتناءى عنه الليالي وتَهدا
وتراثاً يشدّ (فيصلُ) دَوقيهِ
يَقيه القضاءُ من يتعدى
ما أضلَّ العروشَ يُنكِرها الشعبُ
كما ينكِرُ العدوَّ الألدّا
وقديماً تدحرجَ الشامخُ الجبّارُ
منها محطَّماً وتردّى
قِفْ على أسّك السنيِّ ورحِّب
بمجالي الجلالِ يُمناً وسعدا
وسَلِ المجدَ أن يمرَّ بركنيك
فيزدادَ عند ركنيك مجدا

• • •

انا للجميع

جدِّدْ عهودَ محاسنِ الأخلاقِ
وكُنِ المُعِزَّ لواءها والواقي
ولأنتَ إن لم تُعلِ أغراسَ المنى
عزّت ممنَّعةً على الأطواقِ
فلقد جلاكَ الله في أُفقِ الهدى
والطهرِ بدراً باهرَ الإشراقِ
وكساكَ ما حلّى به الأبدالَ من
دعةٍ وصدقِ عقيدةٍ وخَلاقِ
متلفِّفاً بشمائلٍ قدسيَّةٍ
تفترُّ عن أرجٍ لها عبّاقِ
تستلُّ من دنياكَ ما تبني به
للدينِ عزّاً طيِّبَ الإعراقِ
والدينُ أروعُه الذي وَصَلتَه
بالدنيا وسؤدُدِها عُرى ميثاقِ

لصاحب الغبطة البطريرك بولس المعوشي وله عطف على المؤلف والمؤلف تعلق بغبطته

ما عزَّ جانبُ هيكلٍ الا على
ركنين من دينٍ وحَولٍ باقِ
السدّةُ العليـا مشَت تيّاهةً
تسعى اليك بقلبها الخفّاقِ
فأعِدْ عليها سيرةَ الغُررِ الأُلى
جازوا المدى في طاعة الخلّاقِ

...

جرّدتُ فيك أبا الرعاية خاطري
وتركتُ قلبي منك رهنَ وثاقِ
وسُقِيتُ من تلك الخلائقِ كوثراً
وسُلافَ صافيةٍ وكنتَ الساقي
وسمعتُ ما جاهرتَ معتزّاً به
صرحي رحيبُ الصدرِ للطُرّاقِ
انا للجميع يهزُّني حبُّ الأبِ
الحاني الفؤادِ عليهمِ التوّاقِ
ما دام عزُّ الأرز يجمعُ بيننا
ويشدّنا من حبّهِ بنطاقِ

لبنانُ منتَجع القلوبِ تدغدِغُ
الأنسامُ كوثرٌ نبعهِ الدفّاقِ
لبنانُ مرتادُ السّهى بقلوبنا
نفديه في الغمَراتِ والأحداقِ

...

أملى عليكَ الصدقُ ما أعلنتَه
فلكَم دعوتَ الى محجٍّ وِفاقِ
وهززتَ أعوادَ المنابرِ طاعناً
كبِدَ التناكرِ ناعماً وشقاقِ
ولكم تغنّوا بالوفاق وأرسلوا
فيه النداء فكان محضَ نفاقِ

...

خُذها أبا الاحبارِ حاليةً مُوَ
شّاةً بمُشرَعِ طهرِكَ البرّاقِ
عذراءَ تلتهمُ الجمالَ وتنبري
تفديك في الرؤساء من سبّاقِ

...

راض النجوم

اطلّت بثوب الجهادِ القشيبِ
يضمّخُها أمسُها بالطيوبِ
وقد هزّت العصرَ بالباقيا
تِ وردّت جماح الزمانِ العصيبِ
وراودَت الليلَ فانشقّ عن
سرائرِه النافثاتِ الخطوبِ
عن الحقّ عضّ عليه القويُّ
وأعملَ فيه حِدادَ النيوبِ
وذا العهدُ لما اطلّت به
مشى البِشرُ في حانياتِ القلوبِ
سعيدُ ! وثبتَ على الصعبِ تلوي
عِنادَ الزمانِ بصدقِ الوثوبِ
وداهيةٌ منك يوجفُ صيداً
لكلِّ سقيمِ النواحي مُريبِ

في حفلة تدشين دار الصياد

وهذا مضاؤك ملءُ العيونِ
وهذي مجالي الثباتِ العجيبِ
ومن يحوِ هذين راضَ النجومَ
وأسرَجَ أعناقَها للركوبِ
فخذ بيدِ الحقِّ فوقَ الحرابِ
بذاك الفؤادِ الجريءِ الصليبِ
وسِرْ إن دربًا الى الخير يهدي
وإن تشقَ فيه ابرُّ الدروبِ

•••

حقق امانيها

خفّت اليك يقودُها طيفُ المنى
تيّاهةً بطلوعك الميمونِ
نامت على جمر الليالي تشتكي
فتكاتِ داء في الرجال دفينِ
حقّق امانيها وخُذ ما شئتَ من
اكبادنا وقلوبنا وعيونِ
ليردّدَ التاريخُ صدقاً في غدٍ
ليس الزمانُ على العلى بضنينِ
ما أعجزَ العزماتِ واستعصى على
الآمالِ تمّ على يدَي (شمعونِ)

• • •

ارتجلها لرئيس الجمهورية يوم تدشين مشروع ابي علي للكهرباء

يوم كنا

ذاكَ عهدٌ لنا مضى بسّامَا | يتمنّى الفؤادُ لو هو داما
يومَ كنا انا وانت رفيقين | نغنّي على الزمانِ الوئاما
نتساقى من الوفاء كؤوساً | عطِرت نفحةً وطابت مُداما
ولنا في الجهادِ جولةُ صدقٍ | كنتَ فيها المجلّيَ المقداما
وعجافُ الرجال ترصدُ خطوَينا | وتبري للنيلِ منا السّهاما
أتملّى وداعةً فيك غرّاء | وعزماً مجدّداً صمصاما
وأرى ذلك الطبيبَ الذي با | لله والحذقِ يُبرئ الأسقاما
يُرسلُ البُرء في ابتسامتهِ حيناً | كأنّ الشفاء فيها أقاما
فاذا اليومَ قدّروكَ فما زا | دوكَ في ساحةِ الرجالِ مقاما
جمعوا تلكمُ السجايا وصاغوا | لك منها في الصدرِ هذا الوساما

للدكتور اسكندر غريب لمناسبة اهدائه وساما

دنيا الخمر

إسقِني حتى تراني
ذابَ في جسمي جَناني
وترى الروحَ بها
تخطرُ نشوى قدّمانِ
وترى النطقَ عليه
فَضَلاتٌ من لساني
وترى العينين غنّى
فيهما احمرُ قانِ
ولِساقيّ عتابٌ
ردّدته الركبتانِ
وعصَت يمناهما اليسرى
على الكرهِ اليَدانِ
وتراءت ليَ دنيايَ
غماراً من حسانِ
كلّ ما فيها ارتجاجا
تُ كؤوسٍ وغوانِ

وقيانٍ خَلَلَ السا حاتِ تُزجى بقيانِ
بشعورٍ مشرئبّا تٍ والحاظٍ دَوانِ
نافثاتٍ كيفما يمّمنَ كالسحرِ الأغاني
يترشّفن على غيرِ هدًى بنتَ الدِّنانِ
تقهرُ النشوةُ فيهنّ عصيّاتِ الصّيانِ
فيوا بْن الهوى المخمورَ مفضوحَ العيانِ
معركٌ حامٍ يعاني الصونُ فيه ما يعاني
تلك دنيا الخمرِ ترقى النجمَ فيها في ثوانِ
تلك دنياها قطوفٌ عَذبةُ المجنى دَوانِ
حسبُها نسيانُ دنيا الهمِّ فيها والهوانِ

مصوغة في وسام

عشتَ بالعدلِ أبيضَ الأحكامِ
صادقَ العزمِ والهوى والذّمامِ
مخلصاً للإباء تضحكُ عنه
كلما ضاقَ فيه ذرعُ اللئامِ
والوفاءُ الذي نثرتَ لآليه
يغنّيك أطيبَ الأنغامِ
ذبتَ في الاصدقاء منطلقَ الودّ
شديداً فيه على اللوّامِ
وانتضيتَ اليراعَ ترسمُ في التا
ريخِ رسمَ المؤرّخِ العلامِ
فحسرتَ النقابَ عن بطلِ الأرزِ
واطلعتَ (يوسفاً) في الأنامِ
تلك أحكامُك الوِضاءُ على صد
رك تزهو مصوغةً في وسامِ

للاستاذ النسيب سمعان الخازن لمناسبة اهدائه وساما

هذا سخاء

هكذا هكذا يكونُ السخاءُ

فأفيقوا يا ايّها الاغنياءُ

اين انتم والبؤسُ ينتظمُ

الكونَ سِراعاً ويستبدّ الشقاءُ

اين انتم والتضحياتُ تُناد

يكم وتبكي فلا يجابُ النداءُ

اين انتم وللسخاء ميا

دينُ عَميتم عنها واين الحياءُ

أوَ ما تستحونَ إن قيل احساسٌ وعطفٌ ونجدةٌ وعطاءُ

او ما رضّ سمعَكم وشجاكم

صادقُ القولِ إنكم بخلاءُ

أمناء على الخزائن تطوون

الليالي في حشوِها أجراءُ

أذكروا الضجعةَ التي بعدها

للهِ مُلكُ الغبراء والإثراءُ

للمحسن الكبير قبلان مكاري لمناسبة تشييده بيعة كبيرة فخمة في وطنه زغرتا

يَعِظُ الموتُ كلَّ يوم فلا
ينفعُ فيكم وعظٌ ولا إغراءُ
تخسرون الدنيا وليس لكم في
رَحَباتِ الاخرى الفِساحِ رجاءُ
لو عرفتم معنى السخاء لما دبَّ
على الارضِ بينكم فقراءُ
ولأضحَت هذي البسيطةُ فر
دوساً عميماً سلامُه والهناءُ
حسناتُ الاديانِ تفهمُها الأر
ضُ على غيرِ ما تريدُ السماءُ
انما الدينُ ان يُكفكَفَ دمعٌ
لهضيم ، وتُكشَفَ الغمّاءُ
انما الدينُ ان يشيَّد بيتٌ
ليتيم لجّت به الأسواءُ
انما الدينُ أن تُقامَ بيوتٌ
للعباداتِ رحبةٌ شمّاءُ
ويسودَ الجودُ الليالي فتنشقَّ
عن الخيرِ والهدي الظلماءُ

ما جمالُ الوجودِ نمنمه المبدِعُ
لولا الخلائقُ الكرَماء ؟
كن كريماً ترقَ القلوبَ ويُنصَبْ
لك عرشٌ من ودِّها ولواء
نجدةُ المحسنين تبني وتفدي
وتعزّي رسالةٌ غرّاء
خيرُ ما غرّدَت به مدنياتُ
الليالي وبشّرَت انبياء

•••

سيدَ الباذلين في اللهِ والرفقِ
ومَن ينتهي اليه السخاء
من نَدى راحتيك تنبثقُ النّعمى
ويفترُّ في القلوبِ العزاء
ويقولُ المسترفِدون هو (الطائيّ)
غنّت بجودِهِ الأرجاء
نفحاتٌ ما زلتَ ترسِلُ ريّاها
غِياثاً فينتشقُ الضعفاء

نفحةٌ في المسيحِ منها تسامَت
بِشَذاها فكان هـذا البناء
بيعةُ اللهِ سوف يُتلى مع التسبيحِ
فيها لمن بَناهـا الدعاء
كيف قامت فيهـا الصلاةُ بتأ
ييدك (قبلانُ) تمتمَ الاتقياء
حسبُ مهدي الإلهِ جانحُ (جبريلَ)
عليه يُقرّبُ الاهداء

•••

إيه تمثالهُ الذي رَفعته
للملا مكرُماته الحسناء
كم تماثيلَ في القلوب له يضحكُ
عنها عرفانُها والوفاء
باقيات ترفها أبدَ الدهرِ
لنجوى أبنائها الآباء
عِبَرٌ فيك ليت منها يفيدُ
الاغنياءُ الاعزّة العقلاء

قل لمن كفُّه عن البسطِ شُلَّت
وعن النصحِ أذُنه صمّا ُء
وعن اليتمِ والشقاوةِ والبأ
ساء والجوعِ عينُه عمياءُ
يعطفُ الوحشُ بعضَ حينٍ على
الوحشِ ويجلو وفاءه ما يشاءُ
ولك القلبُ لا يحسُّ سوى الما
لِ ولا يستبيه الا الثراءُ
آدمٌ منك لو علمتَ براءٌ
انت والاعجمُ الاصمُّ سواءُ

...

ذاك ثغرُ التاريخِ ترسو عليه
بَسَماتُ الرضى ويطفو الثناءُ
في حواشيه كلما ذكروا (قبلانَ)
رفَّ السنى وضاء السناءُ

...

عبد الستار السلطي

ولّى وخوفُ الحقّ ملْ إهابهِ
وأطايبُ الأخلاقِ من اطيابهِ
وجراءة الاحرارِ تملأ صدرَهُ
وبراءةُ الاطفالِ في جلبابهِ
سَمحاً رأى الدنيا بِعَينَي زاهد
متنكّراً لجمالها وكِذابه
ورأى الرجولةَ في معانقةِ الهدى
ورأى صفاء الطبعِ من أسبابهِ
لا يستكينُ لسيدٍ زلفى ولو
ملأوا له ذهباً خَليّ وِطابهِ
واذا سألتَ عن الوفاء فقل (ابو
محمودَ) واستمتِعْ بحسن كمابهِ
غنّاه حتى بزّ كلّ مغرِّدٍ
وطوى السموألَ في فصول كتابهِ

رثاه بها وقد كان مثال الوفاء في صداقته لمناسبة اقامة حفلة تأبينية له

غذّى الدُّعابةَ بالطّريفِ مسلسِلًا
آياتها بسؤالهِ وجوابهِ
فكسا المجالسَ روعةً وبشاشةً
واستأثرَ الجلاّسَ سحرُ خطابهِ
في الليلِ للسمّار مَهبطُ أنسِهِمْ
يتهافتونَ الى اقتناصِ دِعابهِ
والصبحُ نجوى القلبِ ابيضَ صافياً
كالصبحِ وضّاحاً وضوحَ شهابهِ
وقفَ الفؤادَ على المسرّة والأسى
في قومه والكلُّ من أحبابهِ
صنّاجةُ الفيحاءِ يحدو الصدقَ في
الدمعينِ ، جيّاشَ الفؤادِ النابهِ
اما الهجاءُ المسترَقُ فقد جلا
فيه النبوغَ وكان من أقطابهِ
حلوُ المذاقِ على مرارتهِ يدغدِ
غُ من يشاءُ من الرجالِ بصابِهِ
ومن الغرائب أنْ من يُرمى به
راضٍ على ما فيه من إغضابهِ

يلهو بنكتته عن اللذع الأليم
كأنَّ وقعَ الزهرِ وقعُ حِرابه
ويشد احياناً فينسفُ لحيةً
ويسومُ من يهجوه خلعَ ثيابه
أدبُ الهجاء عنا لخفةِ روحه
وخيالهِ والغرُّ من آدابه
ليتَ الأسى البادي عليه اليوم كا
نَ ذريعةً للحدِّ من اوصابه
والدمعَ مسفوحاً على جثمانه
وقفاً عليه وهو رهنُ عذابه
لو أنصفوا قدروه وهو مُطوَّقٌ
بالمضنياتِ السودِ من أتعابه
لقضوا له حقاً على تلك الخلالِ
وأنقذوه مرهقاً مما به
بئسَ العواطفُ لاتزال رخيصةً
تُهدى لمن يمسي نزيلَ ترابه
وليخجلِ الاحياءُ من هزليَّةِ
التقليد قد درجوا عليه وعابه

صدتها فتنة

ليهنِكَ (محمودُ) طيبُ الجنى   بروضِ الوفاء ونيلِ المنى
هززتَ القلوبَ صفاءً وبشراً   واطلقتَ في عُرسك الألسنا
والقيتَ فيه على الناسِ درساً   فللّهِ درسُك ما أثمنا
حَذوت الرجال فتًى يافعًا   وادركتَ اشواطهم مُمعنا
نسيجُك من لمان النبوغ   به تحسدُ الاعينُ الاعينا
فعشْ بالتي صدّتها فتنةً   رضيَّ الاماني اليفَ الهنا
مطوقةً من ذواتِ الحجالِ   طابت نهىً وصَفَت معدِنا
تمرّ الليالي بقلبيكما   فترتدّ عاثرةً بالسنى
اذا ماشجاك وفيٌّ يغنّي   فذاك الوفيُّ المغني انا

٩ نيسان ١٩٣٧

كان موضع هذه الابيات في غير هذا المكان ، وبما انها تتعلق بصاحب دار الانشاء التي طبع فيها هذا الديوان الاستاذ محمود الادهمي فقد رأى رعاه الله اغفالها ، وتنبه المؤلف لذلك بعد انجـــاز طبع الديوان فاصر على اثباتها ولو في الصفحة الاخيرة .

تسائلني

تُسائِلُني امُّ الثلاثةِ ايُّهم
أَحبُّ الى قلبي وأظفَرُ بالقربِ
فقلتُ أنقسِماً لقلبي وحبّهِ
عليهم ، وكلٌّ منهمُ مالكٌ قلبي
اذا ملتُ حيناً نحو هذا استفزّني
الى أخويهِ ميلُ ذي ولَهٍ صبّ
تساوَوا مكاناً في فؤادي ورتبةً
فكلٌّ له كلُّ التدلّه والحبّ

سألته يوماً عقيلته والحت اي الثلاثة احب الى قلبه فقال :

طريق

في طريقي (لاهدن) يتراءى   لِيَ أني أرقى طريقَ السماء
أعتلي قمّةً فتعترضُ الأُ   خرى فأعلو محلّقاً في الفضاء
والرواسي مِن عَن يميني طوراً   عن شمالي تحفُّ بالأوداء
ونشيدُ الخرير يلعبُ باللبِّ   وهمسُ الحفيفِ والأصداء
وارتكاضُ الغيومِ كُدْرَ الحواشي   مُشرَعاتِ الغمائمِ الغبراء
ولسيّارتي انسيابُ الأفاعي   وانطلاقُ الزعازعِ الهوجاء
تتخطّى المرقى العسيرَ تخطّي   السهل في بُردة من الخُيَلاء
وعليها قلبٌ تحجّرَ فاستعصى   على الذعر كاشراً والبلاء
ومذ افترَّ ثغرُ (اهدنَ) للعينِ   رأيتُ الدنيـا تمورُ ورائي
ونزلتُ الخميلةَ البِكرَ تجري   كوثراً تحتهـا عيونُ الماء
في رفاقٍ أندى يـداً من يدِ
الغيثِ وأمضى من مُرهَفاتِ المضاء

فهرس

صفحة

١

تصحيح

صفحة	سطر	خطأ	صواب
٢	٤	عَت	عَنَت
٥	٥	عنّفه	عَنَّفَه
٨	١	أُفصيتني	أقصيتني
٨	٩	يُنْدبها	يُبْدِها
١٣	٥	بِبني	بِبَني
١٤	٩	هَرَعَتُ	هَرَعْتُ
٢١	٧	كاموا	قاموا
٢٩	٥	محاسه	محاسنِهِ
٣٢	٩	لُجَجَجِ	لُجَجِ
٣٥	٣	ببري	يَبري
٤٣	٧	بُضحِكُ	يُضحِكُ
٤٩	١	كَهَتْكَ	كفتْكَ
٥٤	١	كُهُنّ	كُلُّهُنّ
٥٦	١	النعبانِ	النعبانِ
٥٦	٥	لا نَسَلني	لا تَسَلني

صفحة	سطر	خطأ	صواب
٦١	٢	غىما	غَنِما
٦٣	٨	غمّت	غَنَّت
٦٩	٤	ومنثوره	ومنثورهِ
٩	٣	لكنَّه	لكنّه
٩٢	٨	طيبهم	طينهم
١٠٨	١	تُداري	تُداوي
١١٠	٦	التبسا	التِبنا
١١١	٩	الجنّا	الجِنّا
١١٣	٨	الاصداء	الاصدقاء
١١٦	٢	ضّى	ضَّى
١٢٠	٨	النفحات	النفحات
١٢٤	٣	غنى	غَنّى
١٢٨	٣	محنقة	مُحنَقَة
'٣٥	٦	تتحَجَبُ	تتحجَّبُ
١٩٥	٦	الزبّا	الثرّيا
١٩٦	٨	نُبصِرُ	نُبصِرُ
٢٢٦	٢	فابتُليتِ	فابتُليتُ

صفحة	سطر	خطأ	صواب
٢٧٣	٥	اخضرار	اخضرارا
٤٤٣	هامش : (لمناسبة ازمة الرغيف الخانقة) اثبت هذا الهامش خطأ		
٤٦٤	٧	ساجعي	ساجي
٤٧١	هامش : القيت يوم زار طرابلس عبد الحميد كرامه وهو رئيس وزارة		
٤٩١	٣	المسنوز	المسنون
٥٠١	١٣	جددى	جددي
٥١٠	٧	تاس	ناس
٦٢١	هامش : للمحسن الكبير الشيخ قبلان مكاري في حفلة جمعية النهضة الاهدنية		
٧٠٣	٥	بباب	ببابي
٧٢١	هامش : في حفلة على نبع اهدن اقيمت لنجلي قبلان مكاري		
٧٣٨	٨	غانا	غيانا

وهناك اغلاط في التشكيل لاتخفى على القارئ اللبيب

This preservation photocopy
was made and hand bound at BookLab, Inc.
in compliance with copyright law. The paper,
Weyerhaeuser Cougar Opaque Natural,
meets the requirements of ANSI/NISO
Z39.48-1992 (Permanence of Paper).

Austin 1994